الحديث الشريف

للصف العاشر - التعليم الديني
الجزء الثاني

الطبعة الأولى

الحديث الشريف

للصف العاشر - التعليم الديني

الجزء الثاني

تأليف

د. عادل جاسم صالح المسبحي (رئيساً)

أ. عبد الرحمن أحمد عبد الله عودة

د. محمد علي علي السيد الرفاعي

أ. لطيفة عبدالله العدواني

أ. أحلام تركي العنزي

الطبعة الأولى

١٤٤٦ هـ

٢٠٢٤ - ٢٠٢٥م

حقوق التأليف و الطبع و النشر محفوظة لوزارة التربية - قطاع البحوث التربوية و المناهج - إدارة تطوير المناهج

الطبعة الأولى: ٢٠١٥ / ٢٠١٦ م
الطبعة الثانية: ٢٠١٨ / ٢٠١٩ م
٢٠٢٤/ ٢٠٢٥م

الكتاب كاملاً

شاركنا بقييم مناهجنا

طبع في: شركة المطبعة الألمانية للطباعة والتغليف
أودع بمكتبة الوزارة تحت رقم (١٥٤) بتاريخ ٣ / ١١ / ٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح

أمير دولة الكويت

H.H. Sheikh Meshal AL-Ahmad Al-Jaber Al-Sabah
Amir Of The State Of Kuwait

سمو الشيخ صباح خالد الحمد الصباح
ولي عهد دولة الكويت

H. H. Sheikh Sabah Khaled Al-Hamad Al-Sabah
Crown Prince Of The State Of Kuwait

المحتوى

الوحدة	المادة	الدرس	عنوان الدرس	الصفحة
السادسة	مصطلح الحديث	الأول	الحديث الضعيف	١٥
		الثاني	الحديث المنكر	٢١
		الثالث	الحديث المعلل	٢٥
		الرابع	الحديث الموضوع	٢٩
السابعة	الحديث الشريف	الأول	التحذير من أكبر الكبائر	٣٧
		الثاني	عظم تحريم قتل الإنسان نفسه	٤٨
		الثالث	البلاء محّاء للذنوب	٥٧
		الرابع	فضل إماطة الأذى عن الطريق	٦٦
الثامنة	الحديث الشريف	الأول	أهمية اختيار الصديق	٧٥
		الثاني	من أشراط الساعة	٨٤
		الثالث	فضل ذكر الله تعالى	٩٣
		الرابع	فضل الصحابة	١٠٢
التاسعة	الحديث الشريف	الأول	فضل إحصاء أسماء الله الحسنى	١١١
		الثاني	فضل قراءة آية الكرسي قبل النوم	١٢٠
		الثالث	فضل الاعتكاف	١٣٠
		الرابع	الأخذ على يد الظالم	١٣٩
العاشرة	الحديث الشريف	الأول	تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية	١٤٩
		الثاني	فضل كلمة التوحيد	١٥٧
		الثالث	مسؤولية الحاكم	١٦٣
		الرابع	الحث على العمل والإنتاج	١٧١
المراجع				١٨١

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، ،

فهذا كتاب الحديث الشريف للصف العاشر من كتب التعليم الديني يأتي ضمن سلسلة من الكتب المماثلة في المرحلة الثانوية ، والتي تم تأليفها فيما سبق من قبل لجان التأليف الأخرى لباقي مواد العلوم الشرعية ، ويرجع هذا التأليف إلى اهتمام الوزارة عامةً وإدارة تطوير المناهج خاصةً بأن يكون هذا الكتاب مواكباً لأحداث العصر ومتغيراته ، ومتفاعلاً مع المستجدات التربوية الحديثة ، ومتجاوباً مع نداءات الميدان التربوي .

وقد وفقنا المولى عز و جل – فضلاً منه و نعمةً – فأتممنا مادة الكتاب ، جمعاً و دراسةً وعرضاً ، ملتزمين بما جاء في البناء و التوصيف في الغالب الأعم ، ويشمل هذا الكتاب (الجزء الثاني) الوحدات من الوحدة السادسة حتى الوحدة العاشرة ، و قد تم تخصيص الوحدة السادسة لمادة مصطلح الحديث ، وباقي الوحدات لمادة الحديث ، في كل وحدة أربعة أحاديث متنوعة .

و قد سارت اللجنة على ما ورد في البناء والتوصيف حيث قُسِّمت مادة المصطلح على سنوات المرحلة الثانوية ليستوعب المتعلم ما يدرسه ، وليظل على علاقة بهذا العلم في كل عام ، ينهل من معينه ما يتوافق مع مرحلته العمرية بأسلوب ميسر وعبارة واضحة .

وأما في مادة الحديث فعرْضُنا للمادة سار على النحو التالي :

١ – التمهيد .
٢ – نَص الحديث .
٣– ترجمة الصحابي .
٤ – شرح مفردات الحديث .
٥ – المعنى الإجمالي .
٦ – شرح الحديث الشريف .
٧– ما يستفاد من الحديث .
٨– التقويم .

كما لا يفوتنا أن نقول بأن ترجمتنا للصحابة أجمعين جاءت بأسلوب النقاط الواضحة المحددة بعيداً عن السرد الإنشائي فشملت :

- اسمه وكنيته ونسبه ولقبه .
- مشاهده وغزواته .
- مناقبه وأهم أعماله .
- مروياته .
- وفاته .

وذلك – الغالب الأعم – في دراسة كل صحابي .

وقد ضمّنّا الدروس أسئلة إثرائية متنوعة بين صفية ولاصفية ، تصقل قدرات المتعلم في التفكير والمناقشة ، وتنمي مهارات التفكير .

وخاتمة القول نؤكد لزملائنا المعلمين أن لهم الحق في التنافس في عرض مادة الكتاب و استثمار خبراتهم و مواهبهم في تنويع طرق التناول والأداء ، من أجل تحقيق الغاية و الوصول للهدف وهو تخريج جيل واعٍ مؤمن بدينه ، حريص على وطنه ، مدافعاً عن قضاياه بفكر إسلامي واعٍ سليم يعصمهم من الزلل والخطأ .

والله سبحانه وتعالى نسأل أن يوفقنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه وأن يهدينا إلى سواء السبيل

والله وليّ التوفيق

المؤلفون

الوحدة السادسة

مصطلح الحديث

الدرس الأول : الحديث الضعيف

تمهيد:

الحديث ينقسم من حيث القبول والرد إلى مقبول ومردود ، وقد مضى الكلام على أقسام المقبول ، أما المردود – وهو الضعيف – فله أنواع عدة ؛ بسبب اختلاف أسباب ضعفه من انقطاع ، وسقوط في الإسناد ، أو طعن في الرواة ، أو وجود علة وشذوذ في الحديث [1].

فكر ثم أجب

* من خلال تحاورك مع زملائك عدّد أنواع الخبر من حيث القبول .

الحديث المردود وأسباب رده:

١ – تعريف الحديث المردود :

هو الذي لم يترجّح صدق المخبَر به. وذلك بفقد شرط أو أكثر من شروط القبول التي مرت بنا في بحث الصحيح .

٢ – أقسامه :

لقد قسّم العلماء الخبر المردود إلى أقسام كثيرة منها : الموضوع ، والمقلوب ، والشاذ ، والمعلل ، والمضطرب ، والمرسل ، والمنقطع ، والمعضل ، وغير ذلك .

٣– أسباب رَده :

أما أسباب رَد الحديث فكثيرة، لكنها ترجع بالجملة إلى أحد سببين رئيسيين هما :

أ– سَقْط من الإسناد .

ب– طعن في الراوي .

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية و جهوده في الحديث و علومه، ج:١ ، ص٣٦٤

وتحت كل من هذين السببين أنواع متعددة ، سنتكلم عنها بموضوعات مستقلة مفصلة إن شاء الله تعالى مبتدئين ببحث (الحديث الضعيف) الذي يعتبر هو الاسم العام لنوع المردود .

الحديث الضعيف :

١ – تعريفه لغةً :

أ– الضعيف : ضد القوي ، والضعف حسي ومعنوي ، والمراد به هنا الضعف المعنوي .

ب– اصطلاحاً : هو ما لم يجمع صفة الحسن ، بفقد شرط من شروطه .

٢ – تفاوت الحديث الضعيف :

يتفاوت ضعف الحديث بحسب شدة ضعف رواته وخفته ، كما يتفاوت الصحيح ، فمنه الضعيف ، ومنه الضعيف جداً ومنه الواهي ، ومنه المنكر ، وشر أنواعه الموضوع .

٣– مثال الحديث الضعيف :

ما أخرجه الترمذي من طريق حكيم الأثرم ، عن أبي تيمية الهجيمي ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال : « من أتى حائضاً أو امرأةً في دبرها أو كاهناً، فقد كفر بما أنزل على محمد » . ثم قال الترمذي : « لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث حكيم الأثرم عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي هريرة ، و إنما معنى هذا عند أهل العلم على التغليظ »[1] ثم قال « وضعف محمد هذا الحديث من قبل إسناده » قلت لأن في إسناده حكيماً الأثرم ، وقد ضعّفه العلماء ، فقد قال عنه الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب : « فيه لين » .

٤ – حكم رواية الحديث الضعيف :

يجوز عند أهل الحديث ، وغيرهم رواية الأحاديث الضعيفة ، والتساهل في أسانيدها من غير بيان ضعفها – بشرطين – بخلاف الأحاديث الموضوعة ، فإنه لا يجوز روايتها إلا مع بيان وضعها .

(١) سنن الترمذي – أبواب الطهارة عن رسول الله ﷺ – باب ما جاء في كراهية إتيان الحائض – حديث ١٣٢ .

٥-شروط رواية الحديث الضعيف :

أ- أن لا تتعلق بالعقائد، كصفات الله تعالى .

ب- أن لا تكون في بيان الأحكام الشرعية مما يتعلق بالحلال والحرام .

يعني يجوز روايتها في مثل المواعظ ، والترغيب والترهيب ، والقصص وما أشبه ذلك ، وممن روي عنه التساهل في روايتها سفيان الثوري وعبدالرحمن بن مَهدي وأحمد بن حنبل - رحمهم الله - .

صيغة رواية الحديث الضعيف وكيفيته:

وينبغي التنبه إلى أنك إذا رويتها من غير إسناد فلا تقل فيها : قال رسول الله ﷺ كذا ، وإنما تقول : رُوي عن رسول الله ﷺ كذا ، أو بلغنا عنه كذا ، وما أشبه ذلك لئلا تجزم بنسبة ذلك الحديث للرسول ﷺ وأنت تعرف ضعفه .

٦- حكم العمل به:

اختلف العلماء في العمل بالحديث الضعيف ، والذي عليه جمهور العلماء جواز العمل به في فضائل الأعمال لكن بشروط ثلاثة ، أوضحها الحافظ ابن حجر فيما يلي .

أ- أن يكون الضعف غير شديد .

ب- أن يندرج الحديث تحت أصل معمول به .

ج- أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته ، بل يعتقد الاحتياط .

٧- أشهر المصنفات التي هي مظنّة الضعيف:

أ- **الكتب التي صنِّفَتْ في بيان الضعفاء** : ككتاب الضعفاء لابن حبان ، وكتاب ميزان الاعتدال للذهبي ، فإنهم يذكرون أمثلة للأحاديث التي صارت ضعيفة ؛ بسبب رواية أولئك الضعفاء لها .

ب- **الكتب التي صنِّفت في أنواع من الضعيف خاصة** : ككتاب المراسيل لأبي داود ، وكتاب العلل للدارقطني [١].

(١) تيسير مصطلح الحديث للطحان - الخبر - الخبر المردود - ص٤٥ و ما بعدها.

نشاط لاصفي

* ابتكر مخططاً توضيحياً تبين فيه أقسام الحديث المردود

التقويم

س١ - أجب عما يأتي :

أ- عرّف الحديث الضعيف لغةً واصطلاحاً :

.....

.....

ب- كيف يتضح ضعف الحديث الضعيف ؟

.....

ج- ما شّر أنواع الحديث الضعيف ؟

.....

س٢ - أكمل العبارات الآتية بما يناسبها من خلال دراستك :

يجوز العمل بالحديث الضعيف في ..... لكن بشروط ثلاثة هي

أ- ..... ب- .....

ج- .....

س٣- اكتب ما يأتي :

أ- اثنين من الكتب التي ألفت في تراجم الرواة الضعفاء :

١- ..... ٢- .....

ب- اثنين من الكتب التي ألفت في أنواع من الضعيف خاصةً :

١- .....

٢- .....

س٤- عيّن العبارة الصحيحة من غيرها من العبارات الآتية بوضع علامة تدل على ذلك بين الأقواس:

١- الحديث الضعيف هو أعلى مرتبة من الحديث الحسن . ( )

٢- الحديث الضعيف هو الذي فقد شرطاً من شروط الحسن . ( )

٣- الحديث الضعيف هو الذي اجتمعت فيه شروط الحديث المقبول . ( )

س٥- عدّد أسباب رد الحديث :

١-.....

٢-.....

الدرس الثاني: الحديث المنكر

التمهيد

إذا كان سبب الطعن في الراوي فحش الغلط ، أو كثرة الغفلة ، أو الفسق ، فحديثه يسمى المنكر .

١ – تعريف الحديث المنكر:

أ– **لغةً** : هو اسم مفعول من (الإنكار) ضد الإقرار .

ب– **اصطلاحاً** : عرّف علماء الحديث المنكر بتعريفات متعددة أشهرها تعريفان ، وهما :

١ – الحديث الذي في إسناده راوٍ فَحُشَ غلطُه أو كثُرت غفلته أو ظهر فسقه .

٢ – ما رواه الضعيف مخالفاً لما رواه الثقة.

٢ – الفرق بين الحديث المنكر وبين الحديث الشاذ:

أ– أن الشاذ ما رواه المقبول .

ب– أن المنكر ما رواه الضعيف مخالفاً للثقة .

عصف ذهني

الحديث الشاذ ، و الحديث المنكر يتفقان ، و يفترقان. وضّح ذلك

٣– مثال الحديث المنكر:

أ– **مثال للتعريف الأول** : ما رواه النسائي وابن ماجه من رواية أبي زكير يحيى بن محمد بن قيس ، قال : سمعت هشام بن عروة ، يذكر عن أبيه ، عن عائشة ، قالت: قال رسول الله ﷺ : « كلوا البلح بالتمر، فإن ابن آدم إذا أكله ، غضب الشيطان » .

قال النسائي : « هذا حديث منكر ، تفّرد به أبو زكير وهو شيخ صالح ، أخرج له مسلم في المتابعات ، غير أنه لم يبلغ مبلغ من يحتمل تفرّده » [١].

(١) سنن ابن ماجه ، كتاب الأطعمة ، باب أكل البلح بالتمر، برقم (٣٣٤٩).

ب- **مثال للتعريف الثاني** : ما رواه ابن أبي حاتم من طريق حبيب بن حبيب الزيات عن أبي إسحق عن العيزار بن حريث عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « من أقام الصّلاة ، وآتى الزّكاة ، وحجّ البيت ، وصام رمضان ، وقرى الضّيف ، دخل الجنّة » [١].

قال أبو حاتم : « هو منكر، لأن غيره من الثقات رواه عن أبي اسحق موقوفاً ، وهو المعروف » .

إضاءة

* ابن أبي حاتم : هو أبو محمد ، عبدالرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي .

٤- رتبة الحديث المنكر بين الأحاديث الضعيفة :

يتبين من تعريفي المنكر المذكورين آنفاً أن المنكر من أنواع الضعيف جداً ، لأنه إما أن يكون راويه ضعيف موصوف بفُحش الغلط أو كثرة الغفلة ، أو الفسق ، وإما أن يكون راويه ضعيف مخالف في روايته تلك لرواية الثقة ، وكلا القسمين فيه ضعف شديد [٢].

(١) المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني، كتاب الصلاة، باب لا فرض من الصلاة غير الخمس ح(٣٣٥).
(٢) تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان ص٦٨-٦٩.

التقويم

س١ - أجب عما يأتي :

أ- متى يسمى الحديث منكراً ؟

.....

.....

ب- بيّن مرتبة الحديث المنكر من الحديث الضعيف :

.....

.....

ج- عرّف الحديث المنكر لغةً واصطلاحاً :

.....

.....

س٢ - أكمل العبارات الآتية بما يناسبها من خلال دراستك :

روى ابن أبي حاتم من طريق حُبيب بن حَبيب الزيات عن أبي إسحق عن العيزار بن حُرَيْث عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « من أقام الصلاة وآتى الزكاة وحج البيت وصام رمضان وقرى الضيف دخل الجنة » .

قال أبو حاتم : « هو ..... لأن غيره من ..... رواه عن أبي إسحق موقوفاً ، وهو المعروف » .

س٣- فرّق بين الحديث المنكر والحديث الشاذ :

١- .....

٢- .....

س٤- اكتب السبب في أن المنكر من أنواع الضعيف جداً :

١-.....

٢-.....

الدرس الثالث : الحديث المعلل

تمهيد :

مرّ بنا بالسابق الحديث المردود بأنه ما اختل فيه شرط أو أكثر من شروط المقبول ، ويندرج تحته أنواع بحسب فقدان كل شرط من شروط المقبول ، ومن هذه الشروط فقدان شرط عدم العلة ، وهذا سبب الضعف هنا فأصبح معللاً [1]. فإذا كان سبب الطعن في الراوي هو (الوهم) فحديثه يسمى المعلل .

١ – تعريف الحديث المُعلّل:

أ– **لغةً** : اسم مفعول من (أَعَلَّهُ) بكذا فهو (مُعَلٌّ) وهو القياس الصرفي المشهور .

ب– **اصطلاحاً** : هو الحديث الذي اطُّلِعَ فيه على علة تقدح في صحته مع أن الظاهر السلامة منها [2].

نشاط صفي

* ما الفرق بين الحديث المعلل و الحديث المنكر؟

٢ – تعريف العلة:

هي سبب غامض خفي قادح في صحة الحديث ، فيؤخذ من تعريف العلة هذا أن العلة عند علماء الحديث لا بد أن يتحقق فيها شرطان وهما :

أ– الغموض والخفاء .

ب– القدح في صحة الحديث .

فإن اختل واحد منهما – كأن تكون العلة ظاهرة أو غير قادحة – فلا تسمى عندئذ علة اصطلاحاً .

(١) منهج النقد في علوم الحديث، ص٤٥٩ – بتصرف.
(٢) شرح الديباج المذهب ، ص٣٩.

٣- جلالته ودقته ومن يتمكن منه:

معرفة علل الحديث من أجلِّ علوم الحديث وأدقها ، لأنه يحتاج إلى كشف العلل الغامضة الخفية التي لا تظهر إلا للجهابذة في علوم الحديث ، وإنما يتمكن منه ويقوى على معرفته أهل الحفظ والخبرة ، والفهم الثاقب ، ولهذا لم يَخُضْ غماره إلا القليل من الأئمة كابن المديني وأحمد والبخاري وأبي حاتم والدارقطني .

٤- إلى أي إسناد يتطرق التعليل ؟

يتطرق التعليل إلى الإسناد الجامع شروط الصحة ظاهراً ، لأن الحديث الضعيف لا يحتاج إلى البحث عن علله إذ أنه مردود لا يعمل به .

٥- بِمَ يُسْتَعان على إدراك العلة ؟

يُستعان على إدراك العلة بأمور منها :

أ- تفرُّد الراوي .

ب- مخالفة غيره له .

٦- ما هو الطريق إلى معرفة المُعَلَّل ؟

الطريق إلى معرفته هو جمع طرق الحديث ، والنظر في اختلاف رواته ، والموازنة بين ضبطهم وإتقانهم ، ثم الحكم على الرواية المعلولة .

٧- أين تقع العلة ؟

أ- تقع في الإسناد - وهو الأكثر - كالتعليل بالوقف ، والإرسال .

ب- وتقع في المتن - وهو الأقل - مثل حديث نفي قراءة البسملة في الصلاة .

نشاط صفي

* ما الفرق بين الإسناد و المتن؟

٨ – أشهر المصنفات فيه:

أ– كتاب العلل لابن المديني .

ب– علل الحديث لابن أبي حاتم .

جـ– العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني ، وهو أجمعها وأوسعها .

بحث عملي

* بتتبع ما في (السلسلة الضعيفة) للعلامة الألباني رحمه الله اذكر مثالاً لكل من :

١ – الحديث المنكر .

٢ – الحديث المعلل .

التقويم

س١ – أجب عما يأتي :

أ– عرّف الحديث المعلل لغةً واصطلاحاً :

.....

.....

ب– ما تعريف العلة ؟

.....

س٢ – اكتب ما يأتي :

العلة عند علماء الحديث لابد أن يتحقق فيها شرطان ، فما هما ؟

١ –.....

٢ –.....

س٣– بم يستعان على إدراك العلة ؟

١ –.....

٢ –.....

س٤ – عيّن العبارة الصحيحة من غيرها من العبارات الآتية بوضع علامة تدل على ذلك بين الأقواس:

١ – الحديث الصحيح قد يكون فيه ما هو صحيح معلل . ( )

٢ – الحديث الضعيف لا يحتاج إلى البحث عن علله . ( )

٣– الحديث المعلل هو ما كان سببه انقطاع السند . ( )

س٥– عدّد أشهر المصنفات في الحديث المعلل :

.....

الدرس الرابع: الحديث الموضوع

تمهيد :

من الأسباب التي يُرد بسببها الحديث المردود الطعن في الراوي ، والمراد بالطعن في الراوي جرحه باللسان ، والتكلم فيه من ناحية عدالته ودينه ومن ناحية ضبطه وحفظه وتيقظه ، وأسباب الطعن في الراوي عشرة أشياء ، خمسة منها تتعلق بالعدالة ، وخمسة منها تتعلق بالضبط .

أ- أما التي تتعلق بالطعن في العدالة فهي:

١ - الكذب .
٢ - التهمة بالكذب .
٣- الفسق .
٤ - البدعة .
٥ - الجهالة .

ب- وأما التي تتعلق بالطعن في الضبط فهي :

١ - فُحش الغلط .
٢ - سوء الحفظ .
٣- الغفلة .
٤ - كثرة الأوهام .
٥ - مخالفة الثقات .

فإذا كان سبب الطعن في الراوي هو الكذب على رسول الله ﷺ فحديثه يُسمى الموضوع .

١ - تعريف الحديث الموضوع:

أ- لغةً : هو اسم مفعول من (وَضَعَ الشيء) أي (حَطَّهُ) سُمي بذلك لانحطاط رتبته .

ب- اصطلاحاً : هو الخبر الذي يختلقه الكذابون و ينسبونه إلى رسول الله ﷺ افتراءً عليه[1].

(١) علوم الحديث و مصطلحه عرض و دراسة، ص٢٦٣.

٢- رتبته:

هو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها ، وبعض العلماء يعتبره قسماً مستقلاً وليس نوعاً من أنواع الأحاديث الضعيفة .

عصف ذهني

علل:

* رفض بعض العلماء اعتبار الحديث الموضوع من قسم الأحاديث الضعيفة.

٣- حكم روايته :

أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد عَلِمَ حالَه في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه، والتحذير منه ، لحديث مسلم : « من حدّث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين »[١].

٤- طرق الوضاعين في صياغة الحديث :

أ- إما أن يُنْشئ الوضاع الكلام من عنده ، ثم يضع له إسناداً ويرويه .

ب- وإما أن يأخذ كلاماً لبعض الحكماء أو غيرهم ويضع له إسناداً .

٥- دواعي الوضع وأصناف الوضاعين :

أ- **الزنادقة** : وهم السابقون إلى ذلك حملهم على الوضع الاستخفاف بالدين ، و التلبيس على المسلمين .

ب- **أصحاب الأهواء ، والبدع** : وضعوا أحاديث نصرة لمذهبهم [٢]، لاسيما مذاهب الفرق السياسية بعد ظهور الفتنة ، وظهور الفرق السياسية كالخوارج ، فقد وضعت كل فرقة من الأحاديث ما يؤيد مذهبها [٣].

(١) منهج النقد في علوم الحديث ، ص٣٠٢

(٢) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة ، ج١، ص١١

(٣) تيسير مصطلح الحديث ، ص٩١

ج- **التقرب إلى الله تعالى** : بوضع أحاديث ترغب الناس في الخيرات ، وأحاديث تخوفهم من فعل المنكرات ، وهؤلاء الوضاعون قوم ينتسبون إلى الزهد ، والصلاح ، وهم شر الوضاعين ؛ لأن الناس قَبِلَتْ موضوعاتهم ثقةً بهم .

د- **التَّزَلُّف إلى الحُكَّام** : أي تقرب بعض ضعفاء الإيمان إلى بعض الحكام ، بوضع أحاديث تناسب ما عليه الحكام من الانحراف .

هـ- **التكسب ، وطلب الرزق** : كبعض القُصَّاص الذين يتكسبون بالتحدث إلى الناس ، فيوردون بعض القصص المسلية ، والعجيبة حتى يستمع إليهم الناس ويعطوهم .

و- **قصد الشهرة** : وذلك بإيراد الأحاديث الغريبة التي لا توجد عند أحد من شيوخ الحديث ، فيقلبون سند الحديث ليُستَغرَبَ ، فيرغب في سماعه منهم [١] .

ز- **قوم وقع الموضوع في حديثهم و لم يتعمدوا الوضع** [٢] .

٦- علامات الوضع :

عَنِيَ العلماء في هذا البحث ، ووضعوا ضوابط في النظر في حال الراوي ، و في حال المروي ، وسنفصله فيما يأتي :

*** علامات الوضع في الراوي :**

أ- إقرار الواضع بالوضع .

ب- أن يكذّبه التاريخ وهو ما يَتَنَزَّلُ منزلة إقراره : كأَنْ يُحَدِّثَ عن شيخ ، فَيُسْأَلَ عن مولده ، فيذكرَ تاريخاً تكون وفاةُ ذلك الشيخ قبلَ مولده هو ، ولا يُعْرَف ذلك الحديث إلا عنده .

*** علامات الوضع في المروي :**

أ- مثل أن يكون الحديث ركيك اللفظ ، أو مخالفاً للحس أو صريح القرآن .

(١) نفس المرجع السابق .
(٢) تنزية الشريعة ، ج١ ، ص١٥

٧-أشهر المصنفات فيه :

أ- كتاب الموضوعات : لابن الجوزي ، وهو من أقدم ما صنّف في هذا الفن ، لكنه متساهل في الحكم على الحديث بالوضع ، لذا انتقده العلماء وتعقبوه .

ب- اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة : للسيوطي ، هو اختصار لكتاب ابن الجوزي وتعقيب عليه ، وزيادات لم يذكرها ابن الجوزي .

ج- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة : لابن عراق الكناني ، وهو كتاب تلخيص لسابقيه ، وهو كتاب حافل مهذب مفيد .

التقويم

س١ – أجب عما يأتي :

أ– عرّف الحديث الموضوع لغةً و اصطلاحاً :

.....

ب– بيّن رتبة الحديث الموضوع من الأحاديث الضعيفة :

.....

ج– ما حكم رواية الحديث الموضوع ؟

.....

س٢ – أكمل العبارات الآتية بما يناسبها من خلال دراستك :

أ– المردود يكون بسببين هما .....و.....

ب– المراد بالطعن في الراوي.....و..... و.....

س٣– عدّد أسباب الطعن في الراوي من حيث العدالة :

أ– ..... ب– .....

ج– ..... د– .....

هـ– .....

س٤ – اكتب اثنين من دواعي الوضع :

أ–.....ب–.....

س٥- عيّن العبارة الصحيحة من غيرها من العبارات الآتية بوضع علامة تدل على ذلك بين الأقواس:

أ- شر الأحاديث الحديث الموضوع . ( )

ب- يحّرم رواية الحديث الموضوع إلا من باب التنبيه والتحذير . ( )

ج- أشد الوضاعين ضرراً هم (الزُّهاد والعُّباد) . ( )

د- الحديث الموضوع قد يكون من كلام الوضّاع الكذاب وقد يكون من كلام غيره . ( )

س٦- وضّح طرق الوضاعين في صياغة الحديث .

١-.....

٢-.....

الوحدة السابعة

الحديث الشريف

الحديث الأول :
التحذير من أكبر الكبائر

تمهيد :

إن من الأمور الثابتة في عقيدة أهل السُّنة والجماعة أن الذنوب تنقسم إلى كبائر وصغائر ، والكبائر تتفاوت فيما بينها فمنها ما هو كبائر ، ومنها ما هو من أكبر الكبائر ، كما أنّ صاحب الكبائر في مشيئة الله تعالى إن شاء عذّبه ، وإن شاء غفر له ، وقد حذَّر النبي ﷺ أُمته من الوقوع في الكبائر والموبقات خوفاً وشفقةً على أمَّته من العذاب ، والوعيد الذي يلحق من وقع في إحدى الكبائر كما في حديث الباب .

نص الحديث الشريف :

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال النبيّ ﷺ : « ألا أنبّئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً ، قالوا بلى يا رسول اللّه قال : الشرك باللّه ، وعقوق الوالدين وجلس وكان متّكئاً فقال ألا وقول الزّور قال فما زال يكرّرها حتّى قلنا ليته سكت » [1] .

ترجمة الصحابي :

* **اسمه ونسبه ونسبته** : نُفيع بن مسروح الثقفي مولى رسول الله ﷺ ويقال : نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي .
* **كنيته** : أبو بكرة وهو مشهور بكنيته .
* **إسلامه** : نزل إلى النبي ﷺ من حصن في حصار الطائف (ببكرة) [2] فأسلم وأخبر النبي ﷺ أنه عبد فأعتقه النبي ﷺ.
* **فضائله** : كان من فضلاء ، وخيار ، وفقهاء الصحابة رضي الله عنهم وممن سكن البصرة .
* **وفاته** : توفي رضي الله عنه سنة إحدى وخمسين (٥١هـ) في خلافة معاوية رضي الله عنه [3] .

(١) الحديث متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب الشهادات – باب ما قيل في شهادة الزور – ٢/ ٩٣٩ ، ح (٢٥١١) ، و مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان – باب بيان الكبائر و أكبرها – ١/ ٩١ ، ح (٨٧) و اللفظ للبخاري.
(٢) البَكْرة بفتح الباء و سكون الكاف هي الأنثى من الإبل الفتية . معجم لغة الفقهاء (ص: ١٠٩)
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٣٩١ ، و سير أعلام النبلاء ٣/ ٥ ، تهذيب التهذيب ١٠/ ٤١٨ ، تقريب التهذيب ١/ ٥٦٥ .

معاني المفردات :

اللفظ	شرحه [1]
ألا	بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح وضع لتنبيه المخاطب على ما يتكلم به من بعده .
أنبئكم	أي : أخبركم.
بأكبر الكبائر	الكبائر : جمع كبيرة وأصله وصف مؤنث أي الفعلة الكبيرة ونحوها .
الشرك بالله	أي في العبادة أو الألوهية ، أو مطلق الكفر أياً كان نوعه .
عقوق الوالدين	العقوق : مصدر عق والده يعقه عقوقاً فهو عاق إذا آذاه وعصاه وهو ضد البِّر.
قول الزّور	أي : الكذب والباطِل والتهمة .

المعنى الإجمالي للحديث :

يبيّن النبي ﷺ في هذا الحديث شفقته على أُمَّته فيحذرهم من الوقوع فيما يجلب سخط الله وغضبه سبحانه ، وما يوجب عقابه ، وعذابه ، فحذرهم النبي ﷺ من ثلاثة أمور .

أولاً : الشرك بالله تعالى ، مثل الوقوع في نوع من أنواع الشرك : كمن يصرف نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى ، أو من الإلحاد في أسمائه ، أو صفاته ، كما يدخل بالشرك الأكبر الكفر بالله تعالى .

ثانياً : حذّر النبي ﷺ من عقوق الوالدين ، فإن من عق والديه اللذين هما سبب لوجوده ظاهراً فقد كفر نعمة الله تعالى عليه ، فالله تعالى هو من خلق الإنسان من عدم ، وهو السبب الحقيقي في وجوده ، ولعظم حقوق الوالدين فقد قرن الله تعالى حق الوالدين بحقه سبحانه ، فأمر بالإحسان للوالدين بعد الأمر بعبادته سبحانه وتعالى ، قال تعالى : ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾ [2] ، كما أن الله تعالى نهى عن عقوقهما بأبلغ نهي ، وهو تحريم أن يقول أحد لوالديه أقل الكلمات وهي كلمة (أف) لإظهار التضجر من أمرهما ، قال تعالى : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴾ [3] .

---

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٩/ ٨) ، النهاية في غريب الأثر ٢/ ٧٩٨ .
(٢) سورة النساء : ٣٦
(٣) سورة الإسراء : ٢٣

نشاط صفي

* ارجع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم و تتبع كلمة (أف) و المواضيع التي قيلت فيها .

ثالثاً : شهادة الزور وقوله ، حذَّر النبي ﷺ منها وهو أمر هام قد يتساهل في شأنه الناس ، فيُنبه النبي ﷺ عليه بجلوسه واعتداله في جلسته بعد كونه كان متكئاً ، وذلك لعظم شهادة الزور ، التي بسببها قد يتُهم الناس في أعراضهم ، وبسببها قد تُنهب أموالهم ، بل بسببها قد تُؤدي إلى إزهاق أرواح أبرياء ، وكذا قول الزور من الكذب وغيره ، ومن هنا كان التحذير من قول الزور ، وشهادة الزور بهذا الأسلوب النبوي الفائق البيان ، و قد قرن الله تعالى شهادة الزور بالنهي عن عبادة الأوثان ، قال تعالى : ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ (١) ، لقد بلغ من زجر النبي ﷺ عن شهادة الزور وتكرار النهي عنها تمني الصحابة سكوته ﷺ شفقةً عليه ورفقاً به .

شرح الحديث الشريف :

تقسيم الذنوب إلى صغائر وكبائر وآراء العلماء في ذلك .

في قوله ﷺ : « ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر » دلالة على انقسام الذنوب إلى كبير وأكبر ، ويؤخذ منه ثبوت الصغائر ؛ لأن الكبيرة بالنسبة إليها أكبر منها .

الخلاف في ثبوت الصغائر والكبائر :

الرأي الأول : من العلماء من ذهب إلى أنه ليس هناك صغائر فكل معصية في حق الله تعالى كبيرة وحجتهم هي : النظر إلى عظم المخالفة لأمر الله ونهيه ، فالمخالفة بالنسبة إلى جلال الله كبيرة .

الرأي الثاني : رأي الجمهور وهو تقسيم الذنوب إلى صغائر وكبائر والأدلة من الشرع تؤيد ذلك فمن القرآن قوله تعالى : ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ (٢) .

(١) سورة الحج : ٣٠
(٢) سورة النساء : ٣١

قال الإمام الطبري : فمن اجتنب الكبائر التي وعد الله مجتنبَها تكفيرَ ما عداها من سيئاته، وإدخاله مُدخلاً كريماً ، وأدَّى فرائضه التي فرضها الله عليه ، وجد الله لما وعده من وعدٍ منجزاً، وعلى الوفاء له ثابتاً [١]. وأيضاً من السُّنة أحاديث كثيرة منها حديث النبي ﷺ : « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر » [٢] ، ويدل عليه حديث الباب الذي ندرسه فهو يدل على تقسيم الذنوب إلى كبير وأكبر ويفهم منه وجود الصغائر .

الراجح هو رأي الجمهور : قال الإمام الغزالي رحمه الله : إنكار الفرق بين الكبيرة والصغيرة لا يليق بالفقيه ثم إن مراتب كل من الصغائر والكبائر مختلف بحسب تفاوت مفاسدها [٣] .

وقال ابن بطال رحمه الله : أخبر الله تعالى أن الكبائر إذا جُونبت كُفِّر ماسواها ، وماسوى الشيء هو غيره ولا يكون هو ، ولا ضد للكبائر إلا الصغائر ، والصغائر معلومة عند الأمة ، وهي ما أجمع المسلمون على رفع التجريح في شهادة من أتاها ، ولا يخفى هذا على ذي لُبٍ [٤] .

ضابط تحديد الكبيرة : رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : الكبائر كل ذنب ختمه الله تعالى بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب ، وقيل : هي ما أوعد الله عليه بنار أو حدٍّ في الدنيا [٥] .

متى تصير الصغيرة كبيرة ؟

نقل الإمام النووي رحمه الله أنّ الإصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة قال : وروي عن عمر ، وابن عباس وغيرهما رضي الله عنهم : لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار ، ومعناه أن الكبيرة تُمحى بالاستغفار ، والصغيرة تصير كبيرة بالإصرار .

---

(١) تفسير الطبري (ج ٨ / ص ٢٥٤)
(٢) صحيح مسلم (ج ١ / ص ٢٠٩) كتاب الطهارة - باب الصلوات الخمس و الجمعة - ح (٢٣٣)
(٣) فتح الباري للحافظ ابن حجر
(٤) شرح ابن بطال (١٧ / ٢٣٧)
(٥) شرح النووي على مسلم (٢ / ٨٥)

وحدُّ الإصرار :

١- أن تتكرر منه الصغيرة تكراراً يُشعر بقلة مبالاته بدينه إشعار ارتكاب الكبيرة بذلك .

٢- العزم على المعاودة لارتكاب الصغيرة .

٣- استدامته للفعل مع تهاونه ، واستخفافه [١] .

*** ما يستفاد من قوله ﷺ « ثلاثاً » في قوله : « ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً » :**

أي : أن النبي ﷺ قال لصحابته ذلك الكلام ثلاث مرات وكرره تأكيداً لينتبه السامع على إحضار فهمه وهذا كان من عادته ﷺ تكرار الكلمة ثلاثاً جذباً لانتباه السامع ، وحرصاً على فهم المخاطب .

التحذير من الشرك وبيان خطره:

قوله ﷺ : « الشرك بالله » ، لاشك أن الشرك هو أعظم الذنوب عند الله تعالى ، وهو الذنب الذي لا يغفره الله تعالى لعباده ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ولذلك بدأ به النبي ﷺ ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ [٢] .

نشاط صفي

* ناقش زملائك المقصود بالرياء و حكمه .

والشرك ينقسم إلى :

أ- **الشرك الأكبر**: وهو أعظم الذنوب وصاحبه مخلدٌ في النار ما لم يتب عن ذلك للآية السابقة ولقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ [٣] .

ب- **الشرك الأصغر**: وهو الرياء وقد حذّر منه النبي ﷺ بقوله : « إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، قالوا : يا رسول الله وما الشرك الأصغر ؟ قال : الرياء ،

(١) شرح النووي على مسلم (٢/ ٨٧)
(٢) سورة النساء : ٤٨
(٣) سورة المائدة : ٤٨

إن الله تبارك وتعالى يقول يوم تُجازى العباد بأعمالهم : « اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون بأعمالكم في الدنيا ، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء » [١] .

فعلى المسلم أن يحذر من الوقوع في الشرك الأكبر بالإتيان بما يناقض التوحيد ، أو يقع في الرياء والسمعة لئلا يحبط عمله ، ويضيع ثوابه ، والاستغفار من الوقوع في شيء من الشرك وهو لا يعلم ، فقد ذُكر عن النبي ﷺ قوله : « قولوا اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلم » [٢] .

ضرورة إخلاص العبادة لله تعالى :

عرّف الغزالي رحمه الله الإخلاص بقوله : الإخلاص هو : تجريد قصد التقرب إلى الله عن جميع الشوائب ، والإخلاص في العبادة أن يكون الداعي إلى الإتيان بالمأمور ، وإلى ترك المنهي إرضاءً الله تعالى ، وهو معنى قولهم : لوجه الله ، أي لقصد الامتثال بحيث لا يكون الحظ الدنيوي هو الباعث على العبادة مثل أن يعبد الله ليمدحه الناسُ بحيث لو تعطل المدح لترك العبادة [٣] .

التحذير من عقوق الوالدين :

قوله ﷺ : « وعقوق الوالدين » فلعِظم كبيرة العقوق فقد قرن النبي ﷺ عقوق الوالدين ، وعدّهما من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله تعالى ، كما قرن جل جلاله حق الوالدين بعد حقه سبحانه وتعالى في قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [٤] .

نشاط صفي

* تناقش مع زملائك في حكم طاعة الوالدين المشركين .

(١) أخرجه : أحمد بن حنبل في مسنده (ج ٥ / ص ٤٢٩) عن محمود بن لبيد رضي الله عنه و قال محققه : إسناده صحيح.
(٢) أخرجه : أحمد بن حنبل في مسنده (ج ٤ / ص ٤٠٣) و قال الشيخ الألباني : حسن لغيره [صحيح الترغيب ١/ ٩ ح (٣٦)] .
(٣) التحرير و التنوير (ج ١٢/ ص ٢٧٢) .
(٤) سورة الإسراء : ٢٣

بل إن الله تعالى أوجب الطاعة للوالدين المشركين وطاعتهما فيما عدا الشرك بالله تعالى والإحسان إليهما مع شركهما بالله ، قال تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [1] .

والمقصود بالعقوق في اللغة : فهو مأخوذ من العق وهو القطع أي الذي شق عصا الطاعة لوالديه .

وأما حقيقة العقوق المحرم شرعاً : فقد اخُتلف فيه فقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله العقوق المحرم كل فعل يتأذى به أحد الوالدين تأذياً ليس بالهيّن مع كونه ليس من الأفعال الواجبة .

قال : وربما قيل : طاعة الوالدين واجبة في كل ما ليس بمعصية ومخالفة أمرهما فى ذلك عقوق [2] .

من مظاهر العقوق للوالدين:

أ- التأفف وإظهار الضجر من أوامر أحد الوالدين .

ب- عدم طاعتهما فيما أمرا في غير معصية .

ج- العبس في وجه أحد الوالدين .

د- عقوق الوالدين سواء بالسبّ والشتم المباشر ، أو يكون سبباً لسبهم وشتمهم كما قال ﷺ :

« إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه ، قيل : يا رسول الله ، وكيف يلعن والديه ؟ قال : يسب أبا الرجل فيسُبُّ أباه ، ويسبُّ أمه فيَسُبُّ أمه » [3] .

هـ- عدم القيام بخدمتهما ، أو التقصير في حق واحد منهما ، ونحو ذلك من قيام البعض بإلحاق والديه عند كبر سِّنهما وعجزهما بدار المسنين ، ونسي عظيم حقوق والديه عليه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(١) سورة لقمان : ١٤-١٥

(٢) شرح النووي على مسلم (٢/ ٨٧)

(٣) أخرجه : البخاري في صحيحه في كتاب الأدب - باب لا يسب الرجل والديه - ٥/ ٢٢٢٨ ح (٥٦٢٨).

التحذير من شهادة الزور :

قوله ﷺ : « وجلس وكان متكئاً فقال ألا وقول الزُّور » لا شك أن شهادة الزُّور إثمها عند الله عظيم ، وخطرها كبير ، وقد قرنها بالنهي عن عبادة الأوثان ، قال تعالى : ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ [1] ، ولهذا نبّه عليها النبي ﷺ بجلوسه بعد اتكائه ففعله ﷺ : « وجلس وكان متكئاً » يفيد ذلك تأكيد تحريم شهادة وقول الزُّور وعِظم قبحه .

وسبب تكرار النهي عن قول الزُّور حتى قال الصحابي « فما زال يكررها » :

كون قول الزُّور أو شهادة الزور أسهل وقوعاً على الناس ، والتهاون بها أكثر ، فإن الإشراك ينبو عنه قلب المسلم ، والعقوق يصرف عنه الطبع .

وأما الزُّور فالباعث عليه أسباب كثيرة :

كالعداوة والحسد ، وغيرهما فاحتيج إلى الاهتمام بتعظيمه وليس ذلك لعظمها بالنسبة إلى ما ذكر معها من الإشراك قطعاً ، بل لكون مفسدة الزور متعدية إلى غير الشاهد .

الضابط في المراد بالزُّور:

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « **وضابط الزُّور** وصف الشيء على خلاف ما هو به ، وقد يضاف إلى القول فيشمل الكذب ، والباطل ، وقد يضاف إلى الشهادة فيختص بها » [2] .

شفقة الصحابة على النبي ﷺ :

فقولهم « حتّى قلنا ليته سكت » وإنما قال الصحابة رضي الله عنهم ذلك وتمنوه شفقةً على رسول الله ﷺ وكراهة لما يزعجه ويغضبه [3] .

---

(١) سورة الحج : ٣٠

(٢) شرح النووي على مسلم (٢/ ٨٤)

(٣) شرح النووي على مسلم (٢/ ٨٨)

ما يستفاد من الحديث :

١ – استحباب إعادة الموعظة ثلاثاً لِتُفْهم .

٢ – انزعاج الواعظ في وعظه ؛ ليكون أبلغ في الوعي عنه ، والزجر عن فعل ما ينهى عنه .

٣– غلظ أمر شهادة الزور ، لما يترتب عليها من المفاسد ، وإن كانت مراتبها متفاوتة .

٤ – التحريض على مجانبة كبائر الذنوب ؛ ليحصل تكفير الصغائر بذلك ، كما وعد الله عَزَّوَجَلَّ.

٥ – إشفاق التلميذ على شيخه إذا رآه منزعجاً وتمني عدم غضبه لما يترتب على الغضب من تغير مزاجه [١] .

٦ – الذنوب تنقسم إلى كبائر وصغائر .

نشاط لاصفي

ارسم خريطة ذهنية للمفاهيم التالية :

– أقسام الذنوب و أنواعها .

– كبائر الذنوب .

(١) فتح الباري للحافظ ابن حجر (١٠/ ٤١٢).

التقويم

س١ – ترجم للصحابي الجليل راوي الحديث مبيناً ما يأتي :

اسمه ونسبه ونسبته : ..... كنيته : .....

إسلامه : ..... وفاته : .....

س٢ – اكتب معاني المفردات الآتية :

أ– الشرك بالله : .....

ب– العقوق : .....

س٣– وجّه نصيحة شرعية من خلال دراستك في هذه المواقف :

أ– رأيت من يعق والديه : .....

ب – رأيت إنساناً يشهد زُوراً على آخر : .....

س٤ – قارن بين الرياء والشرك مبيناً ما يترتب على كل منهما :

الرياء	الشرك

س٥ – عدّد مظهرين من عقوق الوالدين :

١ – ..... ٢ – .....

س٦ – حدّد ضابط الكبيرة والصغيرة :

ضابط الكبيرة .....

ضابط الصغيرة .....

س ٧- ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

١- ( ) ينقسم الشرك إلى شرك أكبر وشرك أصغر.

٢- ( ) شهادة الزُّور مفسدتها خاصة بمن شهد فقط .

٣- ( ) قرن الله تعالى شكره بشكر الوالدين .

س٨- علل: بدء الحديث بالشرك بالله تعالى :

.....

.....

الحديث الثاني :
عِظم تحريم قتل الإنسان نفسه

التمهيد :

لقد حرّم الله تعالى التعدِّي على النفس البشرية بقتلها سواء كانت نفس الإنسان التي بين جنبيه بالانتحار ، وما يؤدي إلى هلاكها ، أو نفس غيره من بني الإنسانية بقتلها ، دون سبب شرعي يبيح ذلك ، وذلك لأن هذه النفس ليست ملك للإنسان ، بل هي ملك لله تعالى فهو خالقها وهو سبحانه واهب الحياة ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (٢) .

نص الحديث الشريف :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن تحسى سماً فقتل نفسه فسمه في يده ، يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً » (٣) .

ترجمة الصحابي :

* **اسمه و نسبه** : هو الصحابي الجليل حافظ الصحابة عبدالرحمن بن صخر الدوسي .
* **كنيته** : كناه النبي ﷺ بأبي هريرة أو أبو هر بسبب هرة رآه النبي ﷺ كان يحملها في كمه .
* **قبيلته** : كان رضي الله عنه من قبيلة دوس باليمن .
* **وقت إسلامه** : أسلم رضي الله عنه عام خيبر ، و شهدها مع رسول الله ﷺ و ظل ملازماً له .

---

(١) سورة الإسراء : ٣٣
(٢) سورة النساء : ٢٩
(٣) الحديث متفق عليه : أخرجه : البخاري في صحيحه في كتاب الطب – باب شرب السّم و الدواء به – ٥/ ٢١٧٩ ، ح(٥٤٤٢) ، و مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان – باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه – ١/ ١٠٣ ، ح (١٢٩) و اللفظ للبخاري .

* **حرصه ﷺ على إسلام أمه و دعوة النبي ﷺ له و لأمه بمحبة الناس لهم :**

قال أبو هريرة ﷺ : إن أمي كانت مشركة و إني كنت أدعوها إلى الإسلام و كانت تأبى عليّ ، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره ، فأتيت رسول الله ﷺ و أنا أبكي ، قلت يا رسول الله : إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليّ ، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة . فقال ﷺ : « اللهم اهد أم أبي هريرة » ، فخرجت عدواً فإذا بالباب مجاف وسمعت حصحصة الماء ، ثم فتحت الباب ، فقالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فرجعت وأنا أبكي من الفرح ، فقلت : يا رسول الله ادع الله أن يحببني وأمي إلى المؤمنين فدعا له .

* **السبب في إكثاره من رواية أحاديث النبي ﷺ :**

١- لزومه ﷺ للنبي ﷺ رغبةً في العلم ، مع شهادة النبي ﷺ له بحرصه على العلم والحديث .

٢- حضوره مالم يحضره سائر المهاجرين والأنصار ، لاشتغال المهاجرين بالتجارة والأنصار بحوائجهم .

٣- دعوة النبي ﷺ له بالحفظ قال أبو هريرة ﷺ : يا رسول الله إني قد سمعت منك حديثاً كثيراً وأنا أخشى أن أنسى ، فقال : « ابسط رداءك » قال : فبسطته فغرف بيده فيه ، ثم قال : « ضمه » فضممته فما نسيت شيئاً بعده .

* **من فضائله تأمين النبي ﷺ على دعائه :**

فقد ورد أن رجلاً جاء إلى زيد بن ثابت ﷺ فسأله عن شيء فقال له زيد : عليك بأبي هريرة فإني بينما أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ذات يوم ندعو الله ونذكره ، إذ خرج علينا النبي ﷺ حتى جلس إلينا فسكتنا ، فقال : « عودوا للذي كنتم فيه » ، قال زيد : فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة وجعل رسول الله ﷺ يؤمّن على دعائنا ثم دعا أبو هريرة فقال : اللهم إني أسألك ما سألاك صاحبيّ وأسألك علماً لا ينسى ، فقال رسول الله ﷺ : « آمين » . فقلنا : يا رسول الله ونحن نسأل الله تعالى علماً لا ينسى فقال ﷺ : « سبقكم بها الغلام الدوسي » .

* **مروياته من الأحاديث** : كان ﷺ أحفظ الصحابة لحديث النبي ﷺ فقد بلغ عدد مروياته (٥٣٧٤) حديثاً .

* **وفاته** ﷺ : توفي ﷺ بالمدينة سنة تسع وخمسين من الهجرة (٥٩هـ) عن عمر قد بلغ (٧٨ عاماً) [١] .

معاني المفردات :

اللفظ	شرحه [٢]
من تردّى	أي : أسقط نفسه من على الجبل .
تحسّى سمّا	أي : تجرّع وشرب .
يتحسّاه	أي : يتجرّعه .
يجأ بها فى بطنه	من وجأه باليد والسكين ، إذا ضربه والمعنى : يطعن نفسه .

المعنى الإجمالي للحديث :

يشير النبي ﷺ في هذا الحديث إلى قضية خطيرة في غاية الأهمية ، ألا وهي تحريم قتل الإنسان لنفسه بأي وسيلة كانت أو بما يُسمى في العصر الحاضر بالانتحار ، حيث كثر الانتحار في العالم وخاصة في المجتمعات الغربية وفي أغنى البلاد كالسويد ، وغيرها من البلاد .

بم تفسر كثرة الانتحار في السويد رغم أنها من أغنى بلاد العالم ؟

فالإنسان خَلْق الله تعالى ، وهو مكون من مادة وروح ، فغذاء المادة ما جعله الله تعالى من الطعام والشراب وما في معناهما ، وغذاء الروح بما أنزل الله تعالى من الوحي ، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ ﴾ [٣] .

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٤٢٥) ، والاستيعاب (٢/ ٧٠) وتهذيب التهذيب (١٢/ ٢٣٧)، وعمدة القاري (١/ ٣٣١) .
(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٨/ ٤١٤ - ٤١٥) .
(٣) سورة الشورى : ٥٢

فمتى أغفل الإنسان جانب غذاء الروح ، والاهتمام بها ، كان من السهل أن يقع في الانتحار عند ظهور الشدائد والمصاعب في حياته ، كالأمراض ، أو فقد المال والأهل وغيره ، بخلاف المسلم الذي وازن بين الجانب المادي والروحي في حياته ، فإنه يقابل ما يُصيبه من محن ، وابتلاءات بالصبر عليها ، واحتساب الأجر من الله تعالى ، ففي الحديث عن النبي ﷺ : « ما يصيب المؤمن من شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة أو حطّ عنه خطيئة » [1] وما ورد في الحديث من التردي من الجبل، أو شرب السُّم ، أو القتل بحديدة فهو ليس على سبيل الحصر بل يشمل كل من قتل نفسه بأي وسيلة ، فمن أقدم على جريمة قتل نفسه استحق هذا الوعيد الشديد الوارد بالحديث ، وقوله ﷺ : « فهو في نار جهنم خالداً فيها مخلداً أبداً » فالمراد المكث الطويل ، وهذا على سبيل التهديد والوعيد ، فالجزاء من جنس العمل أو يكون جزاؤه جهنم ، وذلك في حق من كان كافراً ، أو من استحل ذلك ، والله أعلم .

شرح الحديث الشريف :

حرمة النفوس وشناعة قتلها في الإسلام :

لقد عظّم الإسلام حرمة الدماء ، وجعل للنفوس البشرية حرمة ومكانة ، ليست في غيره من الأديان ، فجعل حفظ النفس من الكليات الخمس التي جاء الإسلام بالمحافظة عليها ، وحرّم التعدّي عليها ، فإذا كانت النفس مسلمة فقد جعل الله تعالى الإقدام على إزهاقها جرماً عظيماً ، وذنباً كبيراً ، يستجلب غضب الله وسخطه ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [2] .

وقد حذّر النبي ﷺ من الإقدام على قتل النفس المسلمة دون سبب شرعي فقال ﷺ : « لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم » [3] ، فما بالنا بمن يُقْدِمون على قتل المسلمين بلا وجل ولا خوف من الله ، فليعلم هؤلاء أنّ دماء هؤلاء في أعناقهم يوم القيامة يسألون عنها ، ويحاسبون عليها ، ففي الحديث عن النبي ﷺ قال : « ويجيء الرجل آخذاً بيد الرجل فيقول : إن هذا قتلني ، فيقول الله له : لم قتلته ؟ فيقول : لتكون العزة لفلان ، فيقول الله : إنها ليست لفلان فيبوء بإثمه » [4] .

---

(١) أخرجه : مسلم في صحيحه في كتاب البِّر و الصلة – باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض – (٤/ ١٩٩١) ، ح (٢٥٧٢) .
(٢) سورة النساء : ٩٣
(٣) أخرجه : النسائي في سننه كتاب تحريم الدم – باب تحريم الدم – ٧/ ٨٢ ح (٣٩٨٧) ، و صححه الشيخ الألباني رحمه الله .
(٤) أخرجه : النسائي في سننه في نفس الموضع السابق ٧/ ٨ ح (٣٩٩٧) و صححه الشيخ الألباني .

وقد بيّن النبي ﷺ أن دم المسلم على المسلم حرام ، لا يحلُّ إلا بإحدى ثلاث قال ﷺ : « والذي لا إله غيره لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، إلا ثلاثة نفر : التارك للإسلام مفارق الجماعة ، والثيب الزاني ، والنفس بالنفس » [١] .

وإن كانت النفس غير مسلمة فلها حرمتها وحذّر الشرع من قتلها دون سبب شرعي :

فمن كان معاهداً وهو : من أبرم معه أو مع دولته معاهدة صلح ، أو معاهدة عدم اعتداء [٢] ، **أو كان من أهل الذّمة وهو** : غير المسلم الذي يحيى بين بلاد المسلمين وقد أعطوا عهداً بالمحافظة على أرواحهم وأموالهم ، فكذلك نفسه محرمة يحرم التعدّي عليها دون سبب شرعي موجب لقتله فقد قال ﷺ : « من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً » [٣] ، وفي رواية أخرى قال ﷺ : « من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاماً » [٤].

حرمة قتل الإنسان لنفسه التي بين جنبيه أو التعدّي عليها أو ما يُسمى « الانتحار » :

إن الإسلام حرّم أن يعتدي على نفسه التي بين جنبيه سواء بإزهاق الروح كما ورد في الحديث الذي معنا محل الدراسة ، أو بإذهاب العقل فقال ﷺ : « كل مُسكرٍ خمرٍ، وكل مُسكر حرام » [٥].

أنواع الانتحار:

أ- انتحار بطريق الإيجاب :

وذلك إذا كان إزهاق الشّخص نفسه بإتيان فعلٍ منهيٍّ عنه ، كاستعمال السّيف أو الرّمح أو البندقيّة أو أكل السّمّ أو إلقاء نفسه من شاهقٍ ، أو في النّار ليحترق ، أو في الماء ليغرق ، وغير ذلك من الوسائل .

---

(١) أخرجه : النسائي في سننه في كتاب تحريم الدم – باب ذكر ما يحّل به دم المسلم – ٧/ ٩٠ ح (٤٠١٦) و صححه الألباني .
(٢) معجم لغة الفقهاء ص ٤٣٨
(٣) أخرجه : البخاري في صحيحه في كتاب الجزية و الموادعة – باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم – ٣/ ١١٥٥ ح (٢٩٩٥)
(٤) أخرجه : النسائي في سننه في كتاب القسامة – باب تعظيم قتل المعاهد – ٨/ ٢٥ ح (٤٧٤٩) و صححه الشيخ الألباني .
(٥) أخرجه : النسائي في سننه في كتاب الأشربة – باب إثبات اسم الخمر لكل مسكر – ٨/ ٢٩٧ ح (٥٥٨٥) و صححه الشيخ الألباني.

عصف ذهني

* ما حكم الإضراب عن الطعام أو قتل الميؤس من علاجه ؟

ب- انتحار بطريق السّلب :

وذلك إذا كان الإزهاق بالامتناع عن الواجب الذي يحفظ الحياة ، كالامتناع عن الأكل والشّرب ، وترك علاج الجرح الموثوق ببرئه بما فيه من خلافٍ سيأتي ، أو عدم الحركة في الماء أو في النّار أو عدم التّخلّص من السّبع الذي يمكن النّجاة منه [1] .

حكم الانتقال من سبب موت إلى آخر :

ركز وفكر جيداً ثم سجل رأيك في المسألة التالية :

* شب حريق في السفينة وأيقن الركاب بالموت سواء بالحرق إذا مكثوا في السفينة أو بالغرق إذا ألقوا أنفسهم بالبحر؟ فهل بقاؤهم أو إلقاء أنفسهم بالبحر يعد من الانتحار ؟

نشاط صفي

أقدم رجل واخترق صفوف الأعداء بالمعركة لينال منهم .

فهل يُعد ذلك من الانتحار؟

حكم المنتحر:

لاشك أن الانتحار جريمة كبرى ، ووزر عظيم ، فهو من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله تعالى ، غير أنه لا يكفر بانتحاره ، فلم يقل بكفر المنتحر أحد من علماء المذاهب الأربعة ، لأنّ الكفر هو الإنكار والخروج عن دين الإسلام ، وصاحب الكبيرة – غير الشّرك – لا يخرج عن الإسلام عند أهل السّنّة والجماعة ، وقد صحّت الرّوايات أنّ العصاة من أهل التّوحيد يعذّبون ثمّ يخرجون .

(١) الموسوعة الفقهية (٢/ ٢٢٥٦)

بل قد صرّح الفقهاء في أكثر من موضع بأنّ المنتحر لا يخرج عن الإسلام ، ولهذا قالوا بغسله والصّلاة عليه ، والكافر لا يصلّى عليه إجماعاً ، وهذا صريح في أنّ قاتل نفسه لا يخرج عن الإسلام ، كما وصفه الزّيلعيّ وابن عابدين ،بأنّه فاسق كسائر فسّاق المسلمين ، كذلك نصوص الشّافعيّة تدلّ على عدم كفر المنتحر ، لإطلاق النّصوص في قبول توبة العاصي بل التّوبة من الكافر مقبولة قطعاً ، وهو أعظم وزراً [1] .

المراد بالخلود الوارد في قوله ﷺ « فهو في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً » :

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

أ- الوعيد محمول على من استحلّ فعل ذلك ، فإنه يصير باستحلاله كافراً ، والكافر مخلد بلا ريب .

ب- **وقيل**: الحديث ورد مورد الزجر والتغليظ،وحقيقته غير مرادة .

ج- **وقيل**: المعنى أن هذا جزاؤه لكن قد تكرَّم الله على الموحدين فأخرجهم من النار بتوحيدهم .

د- **وقيل**: التقدير مخلداً فيها إلى أن يشاء الله .

هـ- **وقيل**: المراد بالخلود طول المدة لا حقيقة الدوام كأنه يقول يخلد مدة معينة وهذا أبعدها .

و- **وقيل**: أن هذا الحديث ورد في حق رجل بعينه [2] .

ما يستفاد من الحديث :

١- حرمة الدماء في الإسلام .

٢- حرص الإسلام على النفوس البشرية .

٣- بشاعة قتل النفس دون وجه شرعي .

٤- عظمة الإسلام وسبقه للحضارات التي تدعي التقدم رغم إقدامها على إزهاق الأرواح دون حق .

٥- حرمة الانتحار وأنه أشد بشاعة من قتل الغير .

٦- عدم كفر المنتحر فهو في مشيئة الله تعالى .

---

(١) الموسوعة الفقهية (٢/ ٢٢٦٩ - ٢٢٧٠)

(٢) فتح الباري للحافظ ابن حجر (٣/ ٢٢٧ - ٢٢٨) ، (١٠/ ٢٤٨)

التقويم

س١ – بيّن معاني المفردات الآتية :

تردّى : ..... تحسّى سُّماً : .....

س٢ – اكتب سبباً مناسباً لما يأتي :

أ– كثرة الانتحار في أغنى بلاد العالم رغم توفر ما يحتاجونه ، ورفاهية الحياة :

.....

ب– حرمة قتل النفس البشرية سواء نفس الغير أو نفسُه دون سبب شرعي :

.....

س٣– اكتب الدليل الشرعي على ما يأتي :

أ– بشاعة الإقدام على قتل النفس المسلمة دون سبب شرعي :

.....

ب– حرمة قتل المعاهد دون سبب شرعي :

.....

س٤ – أكمل العبارة الآتية من خلال دراستك : **ينقسم الانتحار إلى:**

أ– انتحار إيجابي وهو : .....

ب– انتحار سلبي وهو : .....

س٥ – اكتب أقوال العلماء في المراد من قوله ﷺ « فهو في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً » :

أ– .....

ب– .....

ج– .....

د– .....

هـ– .....

و– .....

س٦ – ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ– لا يكفر المنتحر عند عامة أصحاب المذاهب . ( )

ب– إذا تحقق هلاك الإنسان جاز له الانتقال لسبب موت آخر. ( )

الحديث الثالث : البلاء محّاء للذنوب

التمهيد :

من رحمة الله تعالى وفضله على عباده المؤمنين ، أنه جعل كل ما يُصيب المسلم في حياته من غم أو همٍّ أو حزنٍ أو مرضٍ ، أو فقد ولدٍ أو أهلٍ أو مال ، مُكّفرة لذنوبه ما دام محتسباً في ذلك الأجر من عند الله تعالى وصابرٍ ، ففي الحديث عن النبي ﷺ قال : « عجباً لأمر المؤمن إنّ أمره كلّه خير ، وليس ذاك لأحد إلاّ للمؤمن ، إن أصابته سرّاء شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له »(١) .

نص الحديث الشريف :

عن أبي سعيد الخدري وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « ما يصيب المسلم من نصب ، ولا وصب ، ولا هم ، ولا حزن ، ولا أذى ، ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه »(٢) .

ترجمة الصحابي الجليل :

* **اسمه ونسبه ونسبته** : هو الصحابي الجليل : سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي الخُدْري(٣) .
* **كنيته** : أبو سعيد مشهور بكنيته .
* **مشاهده وعدد غزواته مع الرسول ﷺ** : استصغر يوم أحد وأول مشاهده : الخندق ، وغزا مع رسول الله ﷺ اثنتا عشرة غزوة .
* **من مناقبه وفضائله** : قال الإمام الذهبي : كان من علماء الصحابة وممن شهد بيعة الرضوان، وروى حديثاً كثيراً وأفتى مدة ، وأبوه من شهداء أحد ، وكان ممن حفظ عن رسول الله ﷺ سنناً كثيرة ، وروى عنه علماً جماً(٤) .

وقال أيضاً : إنه لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله ﷺ أفقه من أبي سعيد .

---

(١) أخرجه : مسلم في صحيحه في كتاب الزهد و الرقائق – باب المؤمن أمره كله خير – ٤/ ٢٢٩٥ ، ح(٢٩٩٩)

(٢) الحديث متفق عليه : أخرجه : البخاري في صحيحه في كتاب المرضى – باب ما جاء في كفارة المرضى – ٥/ ٢١٣٧ ، ح(٥٣١٨) ، و مسلم في صحيحه في كتاب البر و الصلة و الآداب – باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض ، ح(٢٥٧٣) ، و اللفظ للبخاري.

(٣) الخدري: بالضم و سكون المهملة وراء نسبة إلى خُدْرة قبيلة من الأنصار (لب الألباب في تحرير الأنساب ص ٢٨)

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ١٨١) و تذكرة الحفاظ (١/ ٤٤)

* **مروياته** : كان ﷺ أحد المكثرين من الحديث عن رسول الله ﷺ بلغ عدد مروياته ألف حديث ومائة وسبعون (١١٧٠) حديثاً [١] .
* **وفاته**: توفي ﷺ سنة أربع وسبعين من الهجرة (٧٤هـ) عن عمر بلغ ستاً وثمانين سنة ﷺ وأرضاه [٢] .

أما أبو هريرة ﷺ تقدمت ترجمته في الحديث الثاني من الوحدة السابعة .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه [٣]
نصب	أي : تعب .
وصب	أي : مرض دائم ملازم .
هم	الهمّ : المكروه يلحق الإنسان بحسب ما يقصده .
حزن	الحزن ما يلحقه بسبب حصول مكروه في الماضي .
يشاكها	أي : يدخلها غيره في جسده ، أو تدخل هي دون إرادة أحد.

المعنى الإجمالي للحديث :

في هذا الحديث يبين النبي ﷺ فضل الله تعالى ، ورحمته بعبده المؤمن ، فجعل كل ما يُصيبهُ من سائر الأمراض الظاهرة والباطنة ، في نفسه ، أو أهله ، أو ماله ، مُكفرات لذُنوبه ، وما اقترفت يداه من آثام ، ما دام صابراً محتسباً في ذلك الأجر من الله تعالى ، فقد بشّر الله تعالى الصابرين بالجنان وأعلى الدرجات ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [٤]، والحياة لا تخلو من مصائب وأحزان ومنغصات ، أو أفراح وأتراح كما وصفها الشاعر بقوله :

إذا أَحْسَنَتْ يَوْماً أَساءَتْ ضُحَى غَدٍ *** فَإِحْسانُهَا سَيْفٌ عَلى النَّاسِ جائِرُ
تَــرُبُّ الْفَتَى حَــتَّى إِذا تَــمَّ أَمْــرُهُ *** دَهَــتْهُ كَــما رَبَّ الْبَهــيمَةَ جَــازِرُ [٥]

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٤٣٠)
(٢) تذكرة الحفاظ ١/ ٤٤ ، الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ٧٨ ، تهذيب التهذيب ٣/ ٤١٧ ، و سير أعلام النبلاء ٣/ ١٦٨
(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢/ ٣٥) و إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٥/ ١٣٩)
(٤) سورة الزمر : ١٠
(٥) الأبيات للشاعر محمود سامي البارودي قالها حينما نفي و ترك ابنته.

والمؤمن في كل أحواله السرَّاء أو الضرَّاء ، يرى فضل الله تعالى عليه ، فالعطاء من الله بنعمه الظاهرة ، والباطنة يقابلها بالشكر ، والعرفان ، وما يصيبه من مصائب ، ونكبات يعلم أنها من أقدار الله تعالى فيقابلها بالصبر والرضا ، ويعلم أن الله تعالى إنما أراد أن يطهّره من ذنوبه ، أو يرفع درجته عنده ، ففي حديث النبي ﷺ قال : « ما يصيب المؤمن شيء إلا كان له به أجر أو كفارة حتى النكبة والشوكة » (١)

وقال ﷺ : « لا يزال البلاء بالمؤمن أو المؤمنة في جسده وفي ماله وفي ولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة » (٢) ، ومن تأمل حياة الأنبياء عليهم السلام وعلى رأسهم نبينا ﷺ وكذا حياة السلف الصالح يجد أن في حياتهم القدوة الحسنة ، فالنبي ﷺ أُوذي أشد أنواع الإيذاء من قومه ، **سواء الإيذاء المادي** : ألقوا سلى الجزور على ظهره ﷺ وهو يُصلي ، وتارة حاولوا قتله ، وأخرى أرادوا إخراجه من بلده .

أو بالإيذاء المعنوي والنفسي : فرموه تارة بالجنون ، وأخرى بالسحر ، وتارة بالسخرية والاستهزاء منه ﷺ – بأبي هو وأمي – وهو أفضل الخلق على الإطلاق ، ولذلك سُئل ﷺ أي الناسِ أشدُ بلاءً قال : « الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل من الناس ، يُبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان في دينه صلابةً زيد في بلائه ، وإن كان في دينه رِقةً خُفف عنه ، وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على ظهر الأرض ليس عليه خطيئة » (٣) ، بل والله إن ما يعفو عنه سبحانه وتعالى من ذنوبنا كثير لا يُحصى ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ (٤)

شرح الحديث الشريف :

حال المؤمن عند المُصاب بمصيبة : لا تخلو حياة المؤمن في زمن أو وقت من الأوقات من مصيبة تلحق به إما في نفسه أو في ماله أو ولده أو أهله أو دينه بترك طاعة أو فعل معصية .

(١) أخرجه : أحمد في مسنده ٦/ ٢٤٧ ، ح (٢٦١٤٧) ، و قال محققه الشيخ شعيب : حديث صحيح .
(٢) أخرجه : أحمد في مسنده ٢/ ٢٨٧ ، ح (٧٨٤٦) ، و قال محققه الشيخ شعيب : إسناده حسن .
(٣) أخرجه : أحمد في مسنده ١/ ١٧٢ ، ح (١٤٨١) ، و قال محققه الشيخ شعيب : إسناده حسن .
(٤) سورة الشورى : ٣٠

تعريف المصيبة : قال الحافظ ابن حجر: رحمه الله أصل المصيبة الرمية بالسهم ، ثم استعملت في كل نازلة ، وقال الكرماني : المصيبة في اللغة ما ينزل بالإنسان مطلقاً ، وفي العرف ما نزل به من مكروه خاصة وهو المراد هنا [1] .

يجب على المسلم حيال المصيبة أمور لابد من التحلِّي والتخلق بها :

الأول : الاسترجاع وهو قول « إنّا لله وإنّا إليه راجعون » امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [2].

ولننظر إلى فضل من امتثل للاسترجاع عند المُصاب : فقد أعطى الله تعالى للمؤمن حينما يُصاب بمصيبة ويسترجع ويصبر ، ثلاث بشريات ، كل واحدة منها خير من حُمْر النعم .

وهي ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ فالصلاة من الله على عبده المُصاب المحتسب للأجر من الله تعالى بعفوه ، ورحمته وبركته وتشريفه إياه في الدنيا والآخرة ، وقيل : تسهيل المُصاب وتخفيف الحُزن ، كما وصفهم سبحانه **بأنهم هم المهتدون** .

قال الإمام القرطبي رحمه الله : جعل الله تعالى هذه الكلمات ملجأ لذوي المصائب ، وعصمة للممتحنين : لما جمعت من المعاني المباركة ، فقوله : « إنّا لله » توحيد وإقرار بالعبودية والملك لله .

ولقد أحسن أبو العتاهية في نظمه حينما قال:

اصبر لكل مصيبة وتجلَّد *** واعلم بأن المرء غير مُخلَّدِ
أو ما ترى أن المصائب جمة *** وترى المنية للعباد بمرصدِ
من لم يُصب ممن ترى بمصيبة ؟ *** هذا سبيل لست فيه بأوحدِ

(١) فتح الباري للحافظ ابن حجر ١٠/ ١٠٥
(٢) سورة البقرة : ١٥٥-١٥٧

الثانية : على المسلم حينما يُصاب بمصيبة أن يحمد الله تعالى لحديث النبي ﷺ : « إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته : أقبضتم ولد عبدي؟ فيقولون : نعم ، فيقول : أقبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون : نعم ، فيقول : فماذا قال عبدي؟ فيقولون : حمدك واسترجع ، فيقول الله تعالى : ابنوا لعبدي بيتاً في الجنَّة وسموه بيت الحمد » (١).

الثالثة : الصبر في بداية المصيبة بمجرد حصولها ، أو علمه بها لحديث النبي ﷺ : « إنما الصبر عند الصدمة الأولى » (٢).

الرابعة : الدعاء بما ورد عنه ﷺ ، فعن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله عز وجل إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم آجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها » (٣) ، قالتها أم سلمة رضي الله عنها بعد موت زوجها فأبدلها الله تعالى خيراً من زوجها وهو زواجها من رسول الله ﷺ وصارت أُمّا للمؤمنين (٤) .

خامسها : الرضا بقضاء الله وقدره ، فالمؤمن يعلم أن ما أصابه لم يخطئه ، وما أخطأه لم يصيبه ، ويرى ألطاف الله تعالى مصاحبة لأقداره ، قال تعالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٥).

سادسها : الدعاء إلى الله تعالى بكشف ما نزل به من الضُرِّ ، والدعاء بكشف الضُّر لا ينافي الصبر ولا الأجر من عند الله تعالى ، إنما المنافي لذلك أن يكون الدعاء على وجه الجزع والسخط، وعدم الرضا بما قدّره الله ، والقرآن الكريم ضرب لنا مثلاً بنبي الله تعالى أيوب عليه السلام حينما مسّه الضُّر قال تعالى : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (٦).

---

(١) أخرجه : الترمذي في سننه في كتاب الجنائز – باب فضل المصيبة إذا احتسب – ٣/ ٣٤١ ، ح (١٠٢١) ، و حسّنه الألباني
(٢) أخرجه : البخاري في صحيحه في كتاب الجنائز – باب زيارة القبور – ١/ ٤٣٠ ، ح (١٢٢٣)
(٣) أخرجه : مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز – باب ما يقال عند المصائب – ٢/ ٦٣١ ، ح (٩١٨)
(٤) تفسير القرطبي – (ج ٢ / ص ١٧٥)
(٥) سورة التغابن : ١١
(٦) سورة الأنبياء : ٨٣ – ٨٤

قوله ﷺ : « ولا أذى » الأذى لفظ عام وقيل : هو خاص بما يلحق الشخص من تعدي غيره عليه.
قوله : « ولا غم » الغمّ بالغين المعجمة هو: ما يُضيق على القلب ، وهو أيضاً من أمراض الباطن.

الفرق بين الهم والغم والحزن:

- **الهم** : ينشأ عن الفكر فيما يتوقع حصوله مما يتأذى به .
- **والغم** : كرب يحدث للقلب بسبب ما حصل .
- **والحزن** : يحدث لفقد ما يشق على المرء فقده .

وقال الكرماني : الغم يشمل جميع أنواع المكروهات ؛ لأنه إما بسبب ما يعرض للبدن ، أو النفس [1] .

المراد بقوله ﷺ : « حتى الشوكة يُشاكُها » قوله يشاكها بضم أوله أي يشوكه غيره بها ، لأن الأصل يُشاك بها ، وقال الحافظ : لا مانع أن يكون الأمر أعم من ذلك ، حتى يدخل ما إذا دخلت بغير فعل أحدٍ أو دخلت بفعل أحد .

هل ما يصيب المسلم من أمراض كفارة لذنوبه بمجرد حصول المرض أم لا بد من الصبر والرضا ؟

ما يصيب المسلم من أمراض سواء مادية كالحمى ، والصداع ، وغيرهما ، أو كانت الأمراض معنوية : كالهمّ ، والحزن والغم وغيرها ، فيها خلاف بين أهل العلم في كونها كفارة بمجرد حصولها أولاً .

الرأي الأول : يرى أن مجرد حصول المرض أياً كان نوعه أو أي كانت المصيبة التي أصابته أنها كفارة لذنبه ، أي : يكون ذلك عقوبة بسبب ما كان صدر منه من المعصية ، ويكون ذلك سبباً لمغفرة ذنبه .

الرأي الثاني : يرى أن المصاب لا يؤجر بمجرد حصول المصاب له ، وأن الثواب والعقاب إنما هو على الكسب ، والمصائب ليست منها بل الأجر على الصبر والرضا .

---

(١) فتح الباري للحافظ ابن حجر ١٠/ ١٠٥

الراجح هو الرأي الأول ؛ قال الحافظ ابن حجر ﷺ : لأن الأحاديث الصحيحة صريحة في ثبوت الأجر بمجرد حصول المصيبة ، وأما الصبر والرضا فقدر زائد يمكن أن يثاب عليهما زيادة على ثواب المصيبة .

قال الحافظ ابن حجر ﷺ : والتحقيق أن المصيبة كفارة لذنب يوازيها ، وبالرضا يؤجر على ذلك ، فإن لم يكن للمُصاب ذنب عُوِّض عن ذلك من الثواب بما يوازيه .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

١ – في هذه الأحاديث بشارة عظيمة للمسلمين فإنه قلما ينفك الواحد منهم عن شيء من هذه الأمور .

٢ – فيه تكفير الخطايا بالأمراض ، والأسقام ، ومصائب الدنيا ، وهمومها وإن قلت مشقتها .

٣– وفيه رفع الدرجات بهذه الأمور ، وزيادة الحسنات ، وهذا هو الصحيح الذي عليه جماهير العلماء [١] .

٤ – احتساب الأجر من الله تعالى عند المُصاب .

٥ – الحرص على الرضا ، والصبر ، والحمد ، والاسترجاع عند المصاب .

٦ – الأنبياء والصالحون هم أكمل الناس صبراً وأشدهم ابتلاءً .

(١) شرح النووي على مسلم ١٦/ ص١٢٨

التقويم

س١ – ترجم للصحابي الجليل أبو سعيد الخدْري متناولاً ما يأتي:

اسمه ونسبه : .....

عدد غزواته ومشاهده مع الرسول ﷺ : .....

مروياته من الأحاديث : ..... وفاته : .....

س٢ – هات حديثاً يدل على فضل الله تعالى على المؤمن وبيان أن أحواله في السرّاء والضرّاء كلها خير:

.....

س٣– ضع المصطلح المناسب من خلال دراستك للحديث :

(.....) هو ما ينشأ عن الفكر فيما يتوقع حصوله مما يتأذى به .

(.....) هو كرب يحدث للقلب بسبب ما حصل .

(.....) هو ما يحدث لفقد ما يشق على المرء فقده .

س٤ – استدل على ما يأتي بدليل شرعي: يجب على المؤمن حينما تصيبه مُصيبة :

أ– الاسترجاع : .....

ب– الصبر عند بداية المصيبة : .....

س٥ – ناقش هذه القضية « ما يصيب المسلم من أمراض كفارة لذنوبه بمجرد حصوله أم لا بد من الصبر»:

.....

.....

.....

.....

س٦- ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ- من أنواع الإيذاء المعنوي الذي تعرّض له النبي ﷺ إلقاء سلى الجزور عليه في صلاته . ( )

ب- المصيبة في اللغة ما ينزل بالإنسان مطلقاً ، وفي العرف ما نزل به من مكروه خاصة . ( )

ج- المصائب كفارات سواء اقترن بها الرضا أم لا . ( )

نشاط لاصفي

* اكتب بحثاً تقارن فيه بين حال المسلم و غير المسلم عند المصيبة

الحديث الرابع :
فضل إماطة الأذى عن الطريق

التمهيد :

إن دين الإسلام دين شامل كامل يشمل جميع نواحي الحياة ، ومن بين ما اهتم به المحافظة على الطريق وجعل له آداباً كثيرة ، وحقوقاً عظيمة ، بل جعله شعبة من شعب الإيمان ، وهي كثيرة فأعلاها كلمة التوحيد ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، وقد بيّن النبي ﷺ أن إماطة غصن شوك عن طريق المسلمين ؛ خشية أن يسبب أذى لأحدٍ منهم سبب لدخول الجنة ، كما في هذا الحديث الذي معنا .

نص الحديث الشريف :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال : « بينما رجل يمشي بطريق ، وجد غصن شوك على الطّريق ، فأخّره ، فشكر اللّه له فغفر له » [1]

ترجمة الصحابي :

تقدمت في الحديث الأول من الوحدة الثانية .

معاني المفردات :

اللفظ	شرحه [2]
بينما	ظرف زمان بمعنى المفاجأة
فأخرّه	أي : نحّاه وأزاله جانباً بعيداً عن المارّة في الطريق
فشكر الله له	أي : تقبل الله منه وأثنى عليه

(١) الحديث متفق عليه : أخرجه : البخاري في صحيحه في كتاب الجماعة و الإمامة – باب فضل التهجير إلى صلاة الظهر – ١/ ٢٣٣ ، ح(٦٢٤) ، و مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة – باب الشهداء – ٣/ ١٥٢١ ، ح(١٩١٤)
(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٩/ ١٨٨)

المعنى الإجمالي للحديث :

في هذا الحديث النبوي الشريف يبيّن النبي ﷺ وجهاً من وجوه الحضارة الإسلامية التي حق لنا أن نفخر بها ، وأن نشعر بالانتماء إليها ، وذلك بالمحافظة على الطريق والتزام آدابه ، وبيان أن إزالة الأذى من الطريق شعبة من شعب الإيمان ، أياً كان هذا الأذى .

سواء الأذى المادي مثل : إلقاء القاذورات ، أو الأحجار أو الأشجار ، أو ما يعوق حركة من يمر بأي كيفية كانت ، أو من تتبع عورات الناس ، وعدم غض البصر عنهم ، أو بعدم إلقاء السلام على من تمر عليه ، وقد بيّن النبي ﷺ حقوق الطريق بقوله ﷺ : « إياكم والجلوس في الطرقات ، قالوا: يا رسول الله ، ما لنا من مجلسنا بُدٌ نتحدث فيها ، قال: فإذا أبيتم إلا المجلس ، فأعطوا الطريق حقه ، قالوا : ما حق الطريق ؟ ، قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر » [1] .

وكذلك على المسلم أن يكفّ الأذى المعنوي عن المارّة بالطريق مثل : السخرية ، والاستهزاء بمن يمرُّ من الناس ، وقد حذّر الله تعالى من أهل الإجرام الذين كانوا إذا مروا على أهل الإيمان قابلوهم بالسخرية والغمز ، والطعن فيهم ، وفي أعراضهم قال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [2] وقد بيّن النبي ﷺ عِظم أجر وفضل من يرفع عن المسلمين الأذى من طريقهم ، فعنه ﷺ قال : « لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس » [3] .

شرح الحديث الشريف :

المراد بالطريق في قوله ﷺ : « بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك .. » وكيفية الأذى فيه :

الطريق يشمل الطريق العام ، وطرق الأسواق ، والمجمعات التجارية ، وكذا الأماكن العامة ، والحدائق والمتنزهات .

---

(١) أخرجه : ابن حبان في صحيحه ٢/ ٣٥٦ ح(٥٩٥) ، و قال محققه الشيخ شعيب : إسناده صحيح .
(٢) سورة المطففين : ٣٠ – ٣٣
(٣) أخرجه : مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٢٠)

صور من إلحاق الأذى في الطريق : من يقف بسيارته في غير ما خُصصت له مثلاً ، أو يغلق على أحد طريق خروجه ، أو يسير بسرعة في أماكن ازدحام الناس ووقوفهم ، ونحو ذلك مما نراه من البعض ، نسأل الله لهم الهداية والسداد .

ومن صور الأذى في المنتزهات : إلقاء القمامة ، والقاذورات فيها ، أو قطع أشجار الزّينة ، أو تخريب الممتلكات العامة ، أو التلوث البيئي أو الأخلاقي ، ونحوها .

وللطريق حقوق وآداب بيّنتها السُّنة النبوية منها ما يأتي :

١ - غض البصر :

فمن حقوق الطريق أن يغض بصره عن المارّة ، وذلك أن الطريق قد يمّر بها النساء لحاجتهن ، وقد أمرنا الله تعالى بغض البصر قال تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ (١) ، وقال ﷺ : حينما سئل عن حق الطريق قال : « غض البصر » .

قال الإمام القرطبي رحمه الله : البصر هو الباب الأكبر إلى القلب ، وأعمر طرق الحواس إليه ، وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته ، ووجب التحذير منه وغضه واجب عن جميع المحرمات، وكل ما يخشى الفتنة من أجله (٢) .

٢ - كف الأذى :

منع الإسلام إلحاق الأذى بمن يمشي بالطريق سواء بالغمز أو اللمز أو الغيبة أو بالنميمة أو بالتخلّي في طريق الناس وموضع مرورهم ، أو اجتماع حديثهم ، ففي الحديث قال النبي ﷺ: « اتقوا اللّعانين ؟ قالوا : وما اللعّانان يا رسول الله ؟ قال : الذي يتخّلى في طريق الناس ، أو في ظلهم » (٣) .

قال الإمام الخطابي : المراد باللاّعنين الأمرين الجالبين لِّلعن الحاملين الناس عليه ، والداعيين إليه ، وذلك أن من فعلهما شُتم ولُعن ، يعنى عادة الناس لعنه ، فلما صارا سبباً لذلك أضيف اللعن إليهما .

---

(١) سورة النور: ٣٠

(٢) تفسير القرطبي (ج ١٢/ ص ٢٠٠)

(٣) أخرجه : مسلم في صحيحه في كتاب الطهارة - باب النهي عن التخلي في الطرق و الظلال ١/ ٢٢٦ ح(٢٦٩)

وأما قوله ﷺ الذي يتخلّى في طريق الناس : فمعناه يتغوط فى موضع يمر به الناس ، وما نهى عنه في الظل ، والطريق لما فيه من إيذاء المسلمين ، بتنجيس من يمر به ونتنه واستقذاره ، والله أعلم [١] .

فإن قيل: كيف تكون إماطة الأذى عن الطريق صدقة ؟

الجواب : أن معنى الصدقة إيصال النفع إلى المتصدق عليه ، والذي أماط الأذى عن الطريق قد تصدق عليه بالسلامة فكان له أجر الصدقة [٢] .

٣- ردّ السلام :

من الحقوق والآداب الواجبة في الطريق على اختلاف مفهومه كما سبق ، إلقاء السلام على من مرّ عليه ، ووجب على من سمع ردّ السلام ، وقد حث الإسلام ورغّب في إلقاء السلام :

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ [٣] ، يعني إذا سلَّم عليكم المسلم فأجيبوه بأحسن مما سلَّم عليكم به ، وإنما اختير لفظ السلام على لفظة حياك الله ؛ لأنه أتم وأحسن وأكمل ؛ لأن معنى السلام السلامة من الآفات .

من السُّنة عدم تخصيص إلقاء السلام بمن يُعرَف فقط فقد سُئِل النبي ﷺ : « أي الإسلام خير قال : تُطعم الطعام ، وتَقْرَأُ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » [٤] .

صيغة السلام : السلام عليكم أو زيادة « ورحمة الله وبركاته » أو دون « وبركاته » [٥] .

قال العلماء : يستحب لمن يبتدئ بالسلام أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتي بضمير الجمع وإن كان المسلم عليه واحد ، ويقول : المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فيأتي بواو العطف .

---

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٦١ - ١٦٢)
(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (ج ١٩/ ص ٢٩٩)
(٣) سورة النساء : ٨٦
(٤) أخرجه : البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان - باب إطعام الطعام من الإسلام - ١/ ١٣ ح (١٢)
(٥) تفسير الخازن ٢/ ١٤٠ المسمى بـ (لباب التأويل في معاني التنزيل) .

حكم السلام : الابتداء بالسلام سُنة مستحبة ليس بواجب ، وهو سُنة على الكفاية ، فإن كانوا جماعة فسلم واحد منهم كفى عن جميعهم ، ولو سلَّم كلهم كان أفضل وأكمل .

أما الرد على المُسلِّم : فقد أجمع العلماء على وجوبه ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾[1] والأمر للوجوب لأن ترك الرَّد إهانة للمسلم فيجب ترك الإهانة فإن كان المسلم عليه واحداً وجب عليه الرد ، وإذا كانوا جماعة كان ردّ السلام في حقهم فرض كفاية ، فلو ردّ واحدٌ منهم سقط فرض الرد عن الباقين وإن تركوه كلهم أثموا .

نشاط صفي

* ارجع إلى كتاب رياض الصالحين و استخرج آداب إلقاء السلام غير المذكورة في درس اليوم.

٤ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

لا تخلو الطرقات من الحاجة إلى أمر بمعروف أو نهي عن منكر لما قد يراه المارّ من مُنكر أو مخالفة شرعية أو من هو بحاجة إلى من يرشده إلى فعل الخير ، ويدله على الإحسان ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فضائل الأمة المحمدية ، وسبب لخيريتها قال تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[2] ، والمعروف اسم لكل فعل يعرف بالشرع والعقل حُسنه ، والمُنكر وهو ما عُرف بالشرع والعقل قُبحه .

فيجب على كل مكلف الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، إما بيده أو بلسانه أو بقلبه ، لقوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[3][4] .

وحديث النبي ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان »[5] .

---

(١) سورة النساء : ٨٦
(٢) سورة آل عمران : ١٠٤
(٣) سورة آل عمران : ١١٠
(٤) تفسير الخازن (ج١/ ص٤٣٤)
(٥) أخرجه : مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان - باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ١/ ٦٩ ح(٤٩)

ما يشير إليه قوله ﷺ « **فشكر الله له فغفر له** » : يُشير ذلك إلى مزيد كرم الله تعالى وتقدّس حيث لم يضع عمل عامل وإن كان يسيراً ، فهو سبحانه يجازي العبد على إحسانه إلى نفسه [1] .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

١ – أن نزع الأذى عن الطريق من الأعمال الصالحة ، التي يرجى بها الغفران من الله تعالى .

٢ – أن قليل الخير قد يحصل به كثير الأجر .

٣ – أن طرح الشوك فى الطريق ، والحجارة ، والكناسة ، والمياه المفسدة للطرق ، وكل ما يؤذي الناس تخشى العقوبة على فاعله في الدنيا والآخرة .

٤ – فضل الله وكرمه على عباده فيجازيهم على العمل القليل بالأجر الكثير .

٥ – الحرص على الالتزام بحقوق ، وآداب الطريق .

٦ – عدم احتقار شيء من فعل المعروف ، وإن كان يسيراً .

(١) فيض القدير (ج٤/ ص٤٠٦)

التقويم

س١ – ما المراد بالطريق في قوله ﷺ : « بينما رجل يمشي بطريق ..» ؟

.....

س٢ – أكمل العبارة الآتية من خلال دراستك :

ينقسم الأذى إلى قسمين هما أ– ..... ب– .....

س٣– بيّن معاني المفردات الآتية :

فأخّره : ..... فشكر الله له : .....

س٤ – بيّن الحكم الشرعي فيمن يتخلّى في طريق الناس مؤيداً لقولك بالدليل الشرعي :

الحكم : .....

الدليل : .....

س٥ – علل ما يأتي : وجوب ردّ السلام على من ألقاه :

.....

س٦ – اكتب آداب إلقاء السلام :

.....

س٧– ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

أ– غض البصر عمّن في الطريق واجب شرعي . ( )

ب– المعروف اسم لكل ما يُعرف بالشرع والعقل حسنه . ( )

الوحدة الثامنة

الحديث الشريف

الحديث الأول : أهمية اختيار الصديق

التمهيد :

إن الإنسان اجتماعي بطبعه ، لا غنى له عن صاحب يُصاحبه ، أو صديق يُصادقه ، يخفف عنه آلام الحياة ، ويُشاركه همومه وأحزانه ، وأفراحه ، ولا شك أن الصديق يؤثر في صديقه ، يتخلق بأخلاقه ويتأثر بطباعه ، ففي الحديث عن النبي ﷺ : « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالط » [1].

والحديث الذي معنا يدلنا على أهمية اختيار من يُجالسه الإنسان ، وحسن اختيار من يصاحب .

نص الحديث الشريف :

عن أبي موسى رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يُحْذِيَكَ ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبةً ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثةً » [2]

ترجمة الصحابي :

* **اسمه ونسبه ونسبته** : هو الصحابي الجليل ، عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري .
* **كنيته** : أبو موسى وهو ممن اشتهر بكنيته واسمه .
* **إسلامه وهجرته:**

قيل : أنه أسلم بمكة ، ثم هاجر إلى الحبشة وقدم المدينة مع أهل السفينة مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه بعد فتح خيبر، وقيل : أسلم ثم رجع إلى بلاده ولم يهاجر إلى الحبشة ، وإنما وافق قدومه على النبي ﷺ مقدم جعفر من الحبشة وهذا هو الأكثر .

---

(١) أخرجه : أحمد في مسنده (ج٢/ ص٣٠٣) ، ح(٨٠١٥) ، و قال الشيخ : شعيب الأرنؤوط : إسناده جيد .

(٢) أخرجه : البخاري في صحيحه في كتاب الصيد و الذبائح – باب المسك – (٥/ ٢١٠٤) ، ح(٥٢١٤) ، و مسلم في صحيحه في كتاب البّر و الصلة – باب استباحة مجالسة الصالحين (٤/ ٢٠٢٦) ، ح(٢٦٢٨) ، و اللفظ للبخاري .

* **مشاهده** : أرسله النبي ﷺ يعلّم أهل اليمن ، فلما مات النبي ﷺ قدم المدينة وشهد الفتوحات ﷺ فشهد فتوح الشام ، وافتتح الأهواز ثم أصبهان وغيرها .

* **مناقبه** رضي الله عنه :

أ- كان رضي الله عنه صوته نديا بقراءة القرآن ، سمعه النبي ﷺ ذات يوم فقال : لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود .

ب- استعمله النبي ﷺ على زبيد وعدن باليمن ، واستعمله عمر رضي الله عنه على البصرة يفقههم ويعلمهم ، وولي الكوفة زمن عثمان رضي الله عنه ، وكتب عمر رضي الله عنه في وصيته أن لا يُقر لي عامل أكثر من سنة وأقروا الأشعري أربع سنين .

ج- كان عمر رضي الله عنه : إذا رآه قال : شوقنا إلى ربنا يا أبا موسى فيقرأ عنده - أي القرآن الكريم .

* **مروياته** :

بلغ عدد مروياته عن النبي ﷺ (ثلاث مئة وستون) (٣٦٠) حديثاً .

* **وفاته** :

قال الإمام الذهبي توفي رضي الله عنه سنة أربع وأربعين (٤٤هـ) على الصحيح وقيل غير ذلك [١] .

معاني المفردات :

اللفظ	شرحه [٢]
الجليس	على وزن فعيل وهو الذي يجالس الرجل ، يقال جالسته فهو جليسي .
نافخ الكِير	هو : الحدّاد .
يُحذيك	أي : يُعطيك فالإحذاء بمعنى الإعطاء .
يحرق ثيابك	أي : بما تطاير من شرار الكير .

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ٢١١ ، تهذيب التهذيب ٥/ ٣١٧ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٤ ، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٨٠

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٧/ ٣٦٧) ، فيض القدير (٣/ ٤)

المعنى الإجمالي للحديث :

يبيّن النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف أهمية اختيار الصاحب ، والصديق وأثره فيمن يُجالسه فالطباع تُعدي ، فحينما يختار الإنسان المؤمن التقي فيمن يَصحبه ويُؤاكله ويُجالسه ، فلاشك أن لهذا الصديق أثراً ملموساً في حياة صديقه فهو يساعده على طاعة الله ، يُذكره بالله إن نَسي ، ويُعينه إذا تذكر ، ويُخوِّفه بالله ، ويزجره عن المعاصي ، خوفاً من عقاب الله ، ولذلك نبّه ﷺ على أهمية مصاحبة المؤمن ففي الحديث : « لا تصحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي » (١) .

أما إذا صاحب الإنسان صديقاً سيِّئَ الأخلاق غير طائع لله تعالى ، فلاشك أنه سيخسر في دنياه وأخراه فيتأتى منه ما يكون سبباً للمشاكل ، ويسرق منه سوء الطبع والخُلق ، هذا في الدنيا كما أنه يصدُّه عن طاعة الله تعالى ، إن أراد صلاة أخره عنها ، وإن أراد معصية شجعّه عليها ، وقد نبهنا الله تعالى إلى أن هؤلاء الأصدقاء والخلان ستنقلب صداقاتهم إلى عداوة يوم القيامة ، عدا من كان صداقته مبنية على طاعة الله تعالى قال تعالى : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) .

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : أي : كل صداقة وصحبة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة، إلا ما كان لله عزوجل ، فإنه دائم بدوامه (٣) ، ويضرب النبي ﷺ مثلاً في صورة بيانية رائعة مبيناً أثر الصديق الصالح بمن يحمل مسكاً فإما أن تشتري منه ، وإما أن يهديك ، وإما أن تشمّ منه ريحاً طيبة ، وأيضاً صورة معبرة للجليس السوء بالحدّاد الذي إن جالسته ، إما أن يحرق ثيابك ، أو تشم منه ريحاً غير طيبة ، فعلى الآباء الحرص على تعليم أبنائهم حسن اختيار أصدقائهم ، مع المتابعة لهم ، وخاصةً في هذا الزمان الذي انتشرت فيه التقنيات الحديثة .

(١) أخرجه : أحمد في مسنده (٣/ ٣٨) و قال محققه الشيخ شعيب : إسناده حسن .
(٢) سورة الزخرف : ٦٧
(٣) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٣٧)

شرح الحديث الشريف :

قوله ﷺ « مثل الجليس الصالح .. » الترغيب في صحبة الصالحين ، والتحذير من مجالسة الفاسدين:

حث النبي ﷺ على أهمية من يُصاحبه الإنسان فقال ﷺ : « المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل » (١)

وقال الشاعر : إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم *** ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

وقال الآخر : عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه *** فكل قرين بالمقارن يقتدي

نشاط صفي

* ضع عنواناً مناسباً تعبر فيه عن أثر الصديق و الصداقة .

الضوابط في اختيار الصاحب والصديق:

قال الإمام الغزالي رحمه الله : فينبغي أن يكون فيمن تُؤثر صُحبته خمس خصال **على الإجمال** : أن يكون عاقلاً ، حَسن الخُلق ، غير فاسق ، ولا مبتدع ، ولا حريص على الدنيا .

وعلى التفصيل :

أ- أما العقل فهو رأس المال ، وهو الأصل فلا خير في صحبة الأحمق ، قال علي رضي الله عنه :

فلا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه *** فكم من جاهل أردى حليما حين آخاه

يقاس المرء بالمرء إذا ما المرء ما شاه *** و للشيء على الشيء مقاييس وأشباه .

كيف و الأحمق قد يضرك وهو يريد نفعك وإعانتك من حيث لا يدري ، ونعني بالعاقل الذي يفهم الأمور على ما هي عليه إما بنفسه ، وإما إذا فُهِّم .

ب- أما حُسن الخُلق فلا بدّ منه ، إذ رُبَّ عاقلٍ يُدرك الأشياء على ما هي عليه ، ولكن إذا غلبه غضب ، أو شهوة ، أو بخل ، أو جبن أطاع هواه ، وخالف المعلوم عنده ، لعجزه عن قهر صفاته ، وتقويم أخلاقه ، فلا خير في صحبته .

(١) أخرجه : أحمد بن حنبل في مسنده (٢/ ٣٠٣) و قال الشيخ شعيب : إسناده جيد .

ج- وأما الفاسق المُصِّر على فسقه فلا فائدة في صحبته ؛ لأن من يَخاف الله لا يُصِّر على كبيرةٍ ، ومن لا يخاف الله لا تؤمن غائلته ، ولا يوثق بصداقته ، بل يتغير بتغير الأغراض .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ (١) ، وفي مفهوم ذلك زجر عن الفاسق ، ولأن مشاهدة الفسق و الفُسَّاق تُهوّن أمر المعصية على القلب ، وتُبطل نُفرة القلب عنها .

د- وأما المبتدع ففي صحبته خطر انتشار البدعة ، وتعدي شؤمها إليه ، فالمبتدع مستحق للهجر و المقاطعة ، فكيف تؤثر صحبته ؟ ولذا ورد عن عمر رضي الله عنه قوله : فعليك بإخوان الصدق ، تعش في أكنافهم ، فإنهم زينة في الرخاء ، وعُدِّة في البلاء ، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك ما يغلبك منه ، ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره ، ولا تُطْلعه على سِرّك ، واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى .

هـ- وأما الحريص على الدنيا فصُحبته سم قاتل ، لأن الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء ، بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري صاحبه ، فمُجالسة الحريص على الدنيا تُحرّك الحرص ، ومُجالسة الزاهد تُزَهِّد في الدنيا ، فلذلك تُكره صُحبة طلاب الدنيا ، ويُستحب صُحبة الراغبين في الآخرة .

من أقوال العلماء فيمن يُحرص على صحبته :

- **قال لقمان الحكيم** : « يا بُني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن القلوب لتحيا بالحكمة ، كما تحيا الأرض الميتة بوابل المطر » .
- **قال أحمد بن حنبل** رحمه الله : « ما أوقعني في بلية إلا صحبة من لا أحتشمه » .

من فوائد مجالسة الصالحين والأخيار:

١ - إن مصاحبة الأخيار تورث الخير ، ومصاحبة الأشرار تورث الشر ، كالريح إذا هبت على الطيب عبقت طيباً ، وإن مرت على النتن حملت نتناً .

(١) سورة الكهف : ٢٨

٢- إن مصاحبة الأخيار تنفع في الدنيا بالعون على طاعة الله تعالى فقد شبّهه النبي ﷺ بحامل المسك فهو إما أن يذكرك بطاعة الله ، أو يُبصرّك بعيب فيك ، أو تَكف نفسك عن معصية بسبب وجوده معك ، فقد روي عنه ﷺ قوله : « خياركم من ذَكّركم بالله رؤيته ، و زاد في علمكم مَنْطِقه ، و رغبكم في الآخرة عمله » [١] .

٣- إن صحبة الأخيار تجعل المؤمن يشفع في أخيه المؤمن فقد بيّن النبي ﷺ في حديثه هذا الموقف بقوله : « فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذٍ للجبار إذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم يقولون : ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ، ويصومون معنا ، ويعملون معنا فيقول الله تعالى : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه ويحرم الله صُورهم على النار » [٢] .

قوله ﷺ عن حامل المسك « وإمّا أن تبتاع منه » يدل على طهارة المسك :

قال الإمام النووي رحمه الله : « وفيه طهارة المسك ، واستحبابه ، وجواز بيعه ، وقد أجمع العلماء على جميع هذا ولم يخالف فيه من يُعتدّ به » .

ومن الدلائل على طهارته : الإجماع وقوله ﷺ في هذا الحديث ، وإما أن تبتاع منه ، والنجس لا يصح بيعه ؛ ولأنه ﷺ كان يستعمله في بدنه ، ورأسه ، ويُصلِّي به ، ويُخبر أنه أطيب الطيِّب، ولم يزل المسلمون على استعماله وجواز بيعه [٣] .

نشاط صفي

* ما أوجه الاتفاق و الشبه بين حامل المسك و الصديق الصالح ؟

(١) صحيح و ضعيف و الجامع الصغير (١٤/ ٤١٦) ، و ضعّفه الشيخ الألباني .
(٢) أخرجه : البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد – باب قوله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ سورة القيامة : ٢٢ – (٦/ ٢٧٠٦)
(٣) شرح النووي على مسلم (١٦ / ١٧٨) – باب استحباب مجالسة الصالحين و مجانبة قرناء السوء .

من مغبة وسوء مصاحبة الأشرار والفاسدين:

أن مصاحبة ومجالسة الفاسدين تجعلهم يكونون سبباً في البعد عن سبيل الله واتباع سبيل الشيطان قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [1] .

ذكر الإمام القرطبي رحمه الله : أنها نزلت في عقبة بن أبي مُعيط قد همّ بالإسلام فمنعه منه أبيّ بن خلف وكانا خدنين ، وخليلين ، فقُتِلا على الكفر [2]، وإن كانت العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فالآية عامة في كل من استجاب لصديقه ، وخليله في الصدّ عن طاعة الله تعالى .

ما يستفاد من الحديث :

١ – براعة تمثيله ﷺ للجليس الصالح بحامل المسك ، والجليس السوء بنافخ الكير .

٢ – فضيلة مجالسة الصالحين ، وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق ، والورع ، والعلم ، والأدب ، والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع [3] .

٣– الحرص على اختيار الصديق الصالح ، ومجالسته .

٤ – واجب الآباء في متابعة ، ومراعاة أولادهم في اختيار أصدقائهم ، فالصاحب ساحب .

٥ – إن أساس الصداقة والمصاحبة ينبغي أن تكون قائمة على المحبة في الله ، ولله .

٦ – عِظم فائدة مصاحبة الأخيار ، والصالحين فالمؤمن يشفع لصاحبه وأخيه المؤمن يوم القيامة .

٧– أي صداقة تُبنى على غير طاعة الله ومرضاته تنقلب يوم القيامة عداوة وبغضاء .

مهارة الربط بالواقع

* من خلال حوارك مع زملائك :

اذكر موقفاً وجدت فيه أثر الصديق في حياتك .

(١) سورة الفرقان : ٢٧–٢٩

(٢) تفسير القرطبي ١٣/ ٢٥ – تفسير سورة الفرقان .

(٣) المصدر السابق

التقويم

س١ – ترجم للصحابي الجليل راوي الحديث مبيناً ما يأتي:

اسمه ونسبه : ..... كنيته: .....

إسلامه : ..... عدد مروياته : .....

س٢ – دلل على أهمية من يُصاحبه الإنسان :

.....

س٣– حدّد الضوابط التي ينبغي مراعاتها عند مصاحبة صديق لك :

.....

.....

س٤ – علّل ما يأتي : عدم مصاحبة كل مما يأتي:

أ– الفاسق : .....

ب– الأحمق : .....

س٥ – اكتب ثلاثة أمور تُستفاد من مصاحبة الصديق الصالح وثلاثة أمور من مغبة صحبة صديق السوء :

أ– ما يستفاد من مصاحبة الصديق الصالح :

١– .....

٢– .....

٣– .....

ب- مغبة صحبة صديق السوء :

١- .....

٢- .....

٣- .....

س٦- اذكر بماذا شبّه النبي ﷺ الجليس الصالح ، والجليس السوء مبيناً وجه الشبه في كل منهما ؟

شبّه الجليس الصالح :بـ.....ووجه الشبّه : .....

شبّه الجليس السوء :بـ.....ووجه الشبّه : .....

س٧- فيمن نزل قوله تعالى ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا﴾ ؟

.....

س٨- ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

أ- أي صداقة تُبنى على غير طاعة الله ومرضاته تنقلب يوم القيامة عداوة وبغضاء .( )

ب- من فوائد الصحبة الصالحة أن المؤمن يشفع لصاحبه يوم القيامة . ( )

ج- يجوز مجالسة أهل الشر وأهل البدع . ( )

الحديث الثاني : من أشراط الساعة

التمهيد :

إن يوم القيامة يوم شديد ، وفيه أهوال عظيمة ، وله أسماء عديدة ، من بينها الساعة ، وذلك لقصر الدنيا وعمرها بالنسبة للآخرة ، قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴾ [1] ، وليوم القيامة علامات كبرى منها : خروج الدابة ، وظهور المسيح الدّجال ، وطلوع الشمس من مغربها ، وعلامات صغرى كما في هذا الحديث محل الدراسة .

نص الحديث الشريف :

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنّ من أشراط السّاعة أن يُرْفَعَ العلم ويَثْبُتَ الجهل ويُشْرَبَ الخمر ويَظْهَرَ الزّنا »[2] .

ترجمة الصحابي :

* **اسمه ونسبه ونسبته** : هو الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه .
* **كنيته** : أبو حمزة .
* **عمره يوم قدم النبي ﷺ المدينة** : كان رضي الله عنه عمره عشر سنين [3] قال أنس عن نفسه: قدم النبي ﷺ المدينة ، وأنا ابن عشر سنين ، قدَمت بي أمي لما قدم النبي ﷺ وقالت له : يا رسول الله هذا أنس غلام يخدمك فقبله النبي ﷺ .

---

(١) سورة الروم : ٥٥

(٢) الحديث متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم – باب رفع العلم و ظهور الجهل ١/ ٤٣ ، ح(٨٠) و مسلم في صحيحه في كتاب العلم – باب رفع العلم و قبضه (٤/ ٢٠٥٦) ح(٢٦٧١) و اللفظ للبخاري .

(٣) وقيل: كان عمره أقل من عشر سنوات وهذا يفسر قلة مشاهده مع النبي ﷺ .

* **مشاهده ومناقبه :**

قيل لأنس أشهدت بدراً قال : نعم شهدتها أخدم النبي ﷺ وإنما لم يذكروه في البدريين ؛ لأنه لم يكن في سن من يقاتل وشهد الحديبية ، والفتح ، وحنيناً ، وشهد الفتوح بعده ﷺ .

قال أبو هريرة رضي الله عنه : ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من ابن أم سليم يعني أنساً .

* **خدمته للنبي ﷺ :**

كان رضي الله عنه يفتخر بخدمته للنبي ﷺ وكان يُخبر بحسن معاملة النبي ﷺ له يقول أنس : خدمت النبي ﷺ تسع سنين وقيل عشر سنين ، فما قال لي لشيء قط صنعته : أسأت أو بئس ما صنعت ، ولا لشيء تركته لما تركته .

ممازحة ومداعبة النبي ﷺ له : كان النبي ﷺ يمازحه ويقول له يا ذا الأذنين .

* **دعاء النبي ﷺ لأنس بن مالك رضي الله عنه :**

قال أنس : جاءت بي أمي للنبي ﷺ وقالت : يا رسول الله ادعُ الله لأنس ، فقال النبي ﷺ : « اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة » ، قال أنس : قد رأيت اثنتين وأنا أرجو الثالثة .

ولقد استجاب الله تعالى لدعاء النبي ﷺ ، قال أنس : فلقد دفنت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين وإن أرضي لتثمر في السنة مرتين .

* **مروياته من الأحاديث :** كان رضي الله عنه أحد المكثرين من رواية الأحاديث فبلغت عدد مروياته (٢٢٨٦) حديثاً .

* **وفاته :** توفي رضي الله عنه بالبصرة سنة إحدى وتسعين من الهجرة (٩١هـ) عن عمر بلغ ثلاث ومائة سنة وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة [١] .

نشاط صفي

* تذكر ما يأتي :

دعا النبي ﷺ لأنس رضي الله عنه بثلاث دعوات فما هي ؟

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ١٢٦، وأُسْد الغابة١/ ٧٩ وتهذيب التهذيب١/ ٣٢٩ وعمدة القاري١/ ١٧٢.

معاني المفردات :

اللفظ	شرحه [1]
أشراط الساعة	أشراط بفتح الهمزة أي : علاماتها وأشراط ، جمع شرط بفتح الشين والراء .
يثبت الجهل	بالثاء المثلثة من الثبوت ضد النفي ، وفي رواية لمسلم بالباء والثاء «يُبث» من البث والمعنى يظهر ويفشو.
يشرب الخمر	أي : يكثر شرب الخمر .
يظهر الزنا	أي : ينتشر ويفشو جريمة الزنا والعياذ بالله تعالى.

المعنى الإجمالي للحديث :

يبيّن النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف بعضاً من علامات الساعة ، وقيام القيامة ، والعلم بوقت قيام الساعة من الأمور التي استأثر الله تعالى بعلمها قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [2]، فأمر الساعة لا يعلمه إلا الله لم يطلّع عليها ملك مُقرّب ، ولا نبي مُرسل ، وهي تأتي بغتة كما قال تعالى : ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ ﴾ [3]، لكن النبي ﷺ بيّن في أحاديثه بعضاً من علاماتها، وهذه العلامات منها علامات كبرى ، وهي عشر آيات جاءت في حديث النبي ﷺ : « لن تقوم الساعة حتى ترون عشر آيات خسفٌ بالمشرق ، وخسفٌ بالمغرب ، وخسفٌ في جزيرة العرب ، والدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ويأجوج ومأجوج، ونار تخرج من قعر عدن ، تنزل معهم حيث نزلوا ، وتقيل معهم حيث قالوا » [4]، إلى جانب علامات أُخر ذُكر بعضها في أحاديث أخرى ، وهناك علامات صغرى منها : ضياع الأمانة ، وتوسيد الأمر لغير أهله ، وكثرة القتل والفتن ، وما ذكره الحديث الذي معنا من رفع العِلْم بقبض وموت العلماء ، وانتشار الجهل بأمور الدين والشرع ، وتفشي المعاصي والكبائر كشرب الخمر بكثرة ، وانتشار جريمة الزنا ، وصدق ما أخبر به ﷺ فالخمور انتشر شربها بكثرة تحت مسميات عديدة ، وكما أخبر ﷺ : « يسمونها بغير اسمها » وقد بيّن ﷺ أن « كل مسكر حرام » [5] وعمّ انتهاك الأعراض ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

---

(١) عمدة القاري ٣/ ٨٨-٨٩

(٢) سورة لقمان : ٣٤

(٣) سورة الأعراف : ١٨٧

(٤) أخرجه : أحمد في مسنده ٤/ ٧ ح(١٦١٨٨) و قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح .

(٥) أخرجه : مسلم في صحيحه كتاب الأشربة - باب بيان أن كل مسكر خمر (٣/ ١٥٨٥)

شرح الحديث الشريف :

أهمية العِلْم وفضل العلماء : إن العِلْم من أجلّ نعم الله تعالى ، وأرفعها مكانةً ، وأعظمها نفعاً في حياة البشرية ، وهو الأمر الذي أَمَر الله تعالى نبيه ﷺ بالاستزادة منه قال تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (١) ، والمقصود بالعِلْم هو العِلْم الشرعي إلى جانب العِلْم الذي يهدي إلى المعرفة بالله تعالى ، والخشية منه على اختلاف أنواعه ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ (٢) .

وقد رفع الله تعالى مكانة العلماء إلى عنان السماء ، فالحياة دون علماء ربانيين كأرض بلا ماء ، فالعلم والعلماء أهم للحياة وللناس من الهواء الذي يتنفسونه ، والماء الذي يشربونه ، والغذاء الذي يُقيم حياتهم فقد ذكر الله تعالى شهادة العلماء بعد شهادته سبحانه وتعالى ، وملائكته الكرام ، على أعظم شهادة ، وهي شهادة التوحيد لله تعالى ، قال تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (٣) .

من علامات الساعة رفع العلم قال ﷺ : « إن من أشراط الساعة أن يُرفَعَ العلم » :

*** من دلائل صدقه ﷺ وقوع ما أخبره به من رفع العِلْم وانتشار الجهل :**

المراد برفع العِلْم : قال الإمام بدر الدين العيني : المراد موت حملة العِلْم ، وقبض العلماء ، وليس المراد محوه من صدور الحفاظ ، وقلوب العلماء ، والدليل عليه حديث النبي ﷺ : « إن الله لا يقبض العِلْم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العِلْم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جُهّالاً فسُئِلوا فأفتَوا بغير عِلْم فضلّوا وأضلّوا » (٤) .

فإذا مات حملة العِلْم وأهله ، اتخذ الناس رؤساء جُهّالاً ، فيحكمون في دين الله تعالى برأيهم، ويفتون بجهلهم . قال القاضي عياض : « وقد وجد ذلك في زماننا كما أخبر به ﷺ فإذا كان هذا قوله مع توفر العلماء في زمانه ، فكيف بالزمن الذي بعده » ، ثم قال الإمام بدر الدين العيني : « فكيف بزماننا الذي خلت البلاد عنهم وتصدَّر الجُهَّال بالإفتاء ، فكيف بزماننا وزمانه حفل بالعلماء كالحافظ ابن حجر وغيره ، فنسأل السلامة والعافية » (٥) .

---

(١) سورة طه : ١١٤
(٢) سورة فاطر : ٢٨
(٣) سورة آل عمران : ١٨
(٤) أخرجه : البخاري في صحيحه في كتاب العلم - باب كيف يرفع العِلْم - ١/ ٥٠ ، ح (١٠٠)
(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣/ ٩٠ ، بترقيم الشاملة آلياً)

* **رفع العلم يكون على مراحل متعددة :**

١- **يرفع العلم النافع المقترن بالعمل الصالح** : حتى لا يبقى منه إلاّ كلمات تتردد على ألسنة العلماء، لا أثر لها في سلوكهم ، وتصرفاتهم الشخصية ، وقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ ذكر يوماً رفع العِلْم فقيل له : كيف يذهب العِلْم وقد قرأنا القرآن وأقرأناه أبناءَنا ونساءَنا؟ فقال ﷺ : « هذه التوراة والإنجيل عند اليهود فما تغني عنهم » [١] ، **ثم يرفع الخشوع قال عبادة بن الصامت** رضي الله عنه : لو شئت أخبرتك بأول عِلْم يرفع من الناس : « الخشوع » [٢] ، يزول هذا ، فيتهاون الناس به ولا يعملون بمقتضاه لا حملة العِلْم ولا غيرهم ، ويبقى علم اللسان حجةً عليهم .

٢- **ثم يذهب علم اللسان** ، فلا يبقى محدث ولا مفسر: إنما هي الكتب في المكتبات .

٣- **ثم يرفع العِلْم كله من الكتب والقلوب معاً** [٣] .

* **ما ينبغي علينا حتى لا يُرفع العِلْم :**

قال ربيعة : « لا ينبغي لأحدٍ عنده شيء من العِلْم أن يُضيع نفسه » ، قال الحافظ ومراد ربيعة : « أنَّ من كان فيه فهم وقابلية للعلم ، لا ينبغي له أنْ يهمل نفسه فيترك الاشتغال به ، لئلا يؤدي ذلك إلى رفع العِلْم » .

أو مراده : الحثّ على نشر العِلْم في أهله ، لئلا يموت العالم قبل ذلك فيؤدي إلى رفع العِلْم .
أو مراده : أن يُشهر العالم نفسه ، ويتصدى للأخذ عنه لئلا يضيع علمه [٤] .

* **الحذر من الجهل وما سيكون في آخر الزمان مما أخبر عنه ﷺ من رفع العِلْم :**

ففي الحديث عنه ﷺ قال : « يدرس الإسلام كما يدرس وشى الثوب ، حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ، وليسرى على كتاب الله عزوجل فى ليلةٍ فلا يبقى فى الأرض منه آية وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز ، يقولون : أدركنا آباءنا على هذه الكلمة: لا إله إلا الله فنحن نقولها » [٥] .

(١) جزء من حديث أخرجه الترمذي في سننه في كتاب العِلْم - باب ذهاب العِلْم - ٥/ ٣١ ح(٢٦٥٣) ، و صححه الشيخ الألباني رحمه الله
(٢) جزء من حديث أخرجه الترمذي في سننه في كتاب العِلْم - باب ذهاب العِلْم - ٥/ ٣١ ح(٢٦٥٣) ، و صححه الشيخ الألباني رحمه الله
(٣) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (١/ ١٨١)
(٤) فتح الباري للحافظ ابن حجر (١/ ١٧٨)
(٥) أخرجه : ابن ماجه في سننه في كتاب الفتن - باب ذهاب القرآن و العِلْم - ٢/ ١٣٤٤ ح (٤٠٤٩) و صححه الألباني

وقال الحسن : اطلب العِلْم طلباً لا يضر بالعبادة ، واطلب العبادة طلباً لا يضر بالعِلْم ، فإن من عمل بغير عِلْم كان ما يفسد أكثر مما يصلح [١] .

من علامات الساعة شرب الخمر قال ﷺ : « ويُشرب الخمر » :

الخمر: عبارة عمّا ما تخمّر وأسكر من عصير العنب وغيره ، سميت بذلك ؛ لأنها تركت فاختمرت واختمارها تغير ريحها ، وقيل : لمخامرتها العقل [٢] .

أضرار الخمر: والخمر ضررها كبير ، وشرها مستطير ، فمن شربها فقد عقله الذي به تميز ، وأكرمه الله به دون غيره ، ومتى تسبب الإنسان في زوال العقل أو تعطّله فقد انحط عن درجة الحيوان قال تعالى : ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [٣] .

والخمر أم الخبائث ، وأصل الشرور والمعاصي فعن عثمان ﷺ قال : اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث إنه كان رجل ممن خلا قبلكم مُتعبِّد ، فعلقته امرأة غوية ، فأرسلت إليه جاريتها فقالت له إنا ندعوك للشهادة ، فانطلق مع جاريتها ، فطفقت كلما دخل باباً أغلقته دونه ، حتى أفضى إلى امرأة وضيئة عندها غلام ، وباطية خمر ، فقالت : إني والله ما دعوتك للشهادة ، ولكن دعوتك لتقع عليَّ أو تشرب من هذه الخمرة كأساً ، أو تقتل هذا الغلام ، قال فاسقيني من هذا الخمر كأساً ، فسقته كأساً قال زيدوني ، فلم يرم حتى وقع عليها ، وقتل النفس ، فاجتنبوا الخمر فإنها والله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر إلا ليوشك أن يخرج أحدهما صاحبه [٤] .

والمراد بشرب الخمر في الحديث : كثرة شربها وعموم انتشارها ؛ فإن السياق يفهم أن المراد بأشراط الساعة وقوع أشياء لم تكن معهودة حين المقالة ، فإذا ذكر شيئاً كان موجوداً عند المقالة فحمله على أن المراد بجعله علامة أن يتصف بصفة زائدة على ما كان موجوداً كالكثرة والشهرة [٥] .

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة - (ج٨/ ص٢٥٥)
(٢) معجم لغة الفقهاء (ج١/ ص٢٠٠)
(٣) سورة الفرقان : ٤٤
(٤) أخرجه : النسائي في سننه كتاب الأشربة - باب الآثام المترتبة على شرب الخمر - ٨/ ٣١٥ و صحيح الألباني وقفه
(٥) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١/ ١٨١)

من علامات الساعة انتشار الفاحشة قال ﷺ : « ويظهر الزنا » :

لا شك أن الزنا جريمة كبرى ، ورزية عظمى ، إذا حلّ في مجتمع حلَّ البلاء ، وإذا فشي في مجتمع آذن بهلاكه وزواله ، وعمّته الأمراض ، والأوبئة التي ليس لها علاج ، وقد حرّمه الله تعالى بأسلوب آكد فحرّم ما يؤدي ويُقرّب إلى الزنا قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ (١) .

أضرار الزنا :

أولاً : أن الزنا يذهب نور الإيمان من قلب الزاني لحديث « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » وذلك فيمن مات ولم يتب من ذنبه ، كما فيه اختلاط الأنساب ، والفضيحة والعار .

ثانياً : أن فاحشة الزنا أشد من القتل والسرقة وغيرهما ، ولذلك أُبيح قتل مرتكبها إن كان محصناً .

ثالثاً : الزنا نذير الرعب والفزع – ولا يستجيب الله دعاء الزاني المدمن على الزنا .

رابعاً : يُسبب الأمراض الفتاكة مثل : الزهري والسيلان والإيدز وغيرها من الأمراض (٢) .

وأخيراً من بلاغة النبي ﷺ وجوامع كلمه أنه بدأ ﷺ في الحديث بقوله : « يرفع العِلْم » لأنه إذا رُفع العِلْم وانتشر الجهل ، جاء شُرب الخمر ، وإذا وُجد شُرب الخمر ، تبعه انتشار الفاحشة ، وقد جاء في رواية أخرى للحديث ، ويقل الرجال وتكثر النساء ، فتنتشر الفاحشة أيضاً فما ينطق عن الهوى ﷺ.

ما يستفاد من الحديث :

١ – حرص النبي ﷺ وشفقته على أمته بإخباره ﷺ عن علامات الساعة .

٢ – فضل العِلْم والعلماء والحرص عليهم .

٣– رفع العِلْم بقبض العلماء وحملة العِلْم .

٤ – انتشار الجهل علامة من علامات الساعة .

٥ – انتشار الخمر والزنا من علامات الساعة ، وسبب لانتشار الأمراض الفتاكة في المجتمعات .

---

(١) سورة الإسراء : ٣٢

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة للشيخ عبدالرحمن الجزيري ٥/ ٦٠

التقويم

س١ – عدّد بعضاً من أسماء يوم القيامة :

.....

س٢ – بيّن معاني المفردات الآتية :

– أشراط السّاعة : .....

– ويشرب الخمر : .....

– ويظهر الزّنا : .....

س٣– ما المراد برفع العِلْم في الحديث ؟

.....

س٤ – هات من نص الحديث الشريف ما يدل على خطورة الجهل :

.....

س٥– عرّف الخمر :

.....

.....

س٦ – اكتب أضرار الخمر على مستوى الأفراد والمجتمعات :

– ضرر الخمر على مستوى الأفراد : .....

– ضرر الخمر على مستوى المجتمعات : .....

س٧- في ترتيب ما ورد في الحديث الشريف وجهاً من ضروب بلاغة النبي ﷺ بيّن ذلك :

.....

.....

س٨- ما عمت الفاحشة في مجتمع إلا وفشيت فيهم الأمراض المستعصية . اكتب أضرار انتشار الفاحشة :

.....

.....

س٩- ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ- من كان فيه فهم وقابلية للعِلْم يُكتفى بذلك في حقه . ( )

ب- فاحشة الزنا أشد من القتل والسرقة وغيرهما . ( )

ج- المراد بشرب الخمر في الحديث كثرة شربها وعموم انتشارها . ( )

نشاط لاصفي

* اكتب بحثاً تبيّن فيه خطر الخمور و المخدرات و السجائر على الفرد و المجتمع مسترشداً بإحصائيات وزارة الصحة في ذلك .

الحديث الثالث : فضل ذكر الله تعالى

التمهيد :

إن ذكر الله تعالى هو الحصن الحصين ، والملاذ الآمن ، وسبب النجاة ، وتفريج الكربات ، وهو العبادة التي ما وضع الله تعالى لها حداً معيناً ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ (١) ، وبيّن أنه يترتب على ذكر الله تعالى فائدة لا يعدلها فائدة ، وهي ذكر الله للذاكرين قال تعالى : ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ (٢) ، وما دل على ذلك الحديث الذي معنا محل الدراسة .

نص الحديث الشريف :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النّبيّ ﷺ : « يقول اللّه تعالى : أنا عند ظنّ عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم وإن تقرّب إليّ بشبر تقرّبت إليه ذراعاً وإن تقرّب إليّ ذراعاً تقرّبت إليه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة » (٣) .

ترجمة الصحابي : أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت في الحديث الثاني من الوحدة السابعة .

معاني المفردات :

اللفظ	شرحه (٤)
عند ظن عبدي بي	يعني إن ظن أني أعفو عنه وأغفر له فله ذلك وإن ظن العقوبة والمؤاخذة فكذلك.
فإن ذكرني في نفسه	أي : إن ذكرني بالتنزيه والتقديس سراً ذكرته بالثواب والرحمة سراً .
وإن تقرب إلي بشبر	أي : تقرب إليّ بطاعة قليلة أجازيه بثواب كثير ، وكلما زاد في الطاعة أزيد في الثواب

(١) سورة الأحزاب : ٤١
(٢) سورة البقرة : ١٥٢
(٣) الحديث متفق عليه : أخرجه:البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد - باب « ويحذركم الله نفسه » - ٦ / ٢٦٩٤ ح(٦٩٧٠)ومسلم في صحيحه في كتاب الذكر باب الحث على ذكر الله(٤/ ٢٠٦١) ح(٢٦٧٥)واللفظ للبخاري.
(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣٦/ ٣٩)

المعنى الإجمالي للحديث :

يروي لنا النبي ﷺ عن ربه في هذا الحديث القُدسي ما ينبغي أن يكون عليه المسلم من حُسن الظن بالله تعالى ، فالله عند ظن عبده به ، فإن غلب على ظنه عفوه وغفرانه ، وقبول توبته، ورجوعه إليه سبحانه ، أعطاه ما ظنه فيه سبحانه وتعالى ، من العفو والغفران ، وإن أساء الظن بربه جلّ وعلا ، وظن أنه لن يقبل توبته ، ولن يغفر ذنبه ، وأنه سيعذبه ، ولا يقبل رجوعه إليه سبحانه ، أعطاه ما ظنه به من العقوبة ، والمؤاخذة ، فالمؤمن يحيا بين الخوف والرجاء ، وينبغي أن يُغلِّب في حال الصحة والعافية جانب الخوف منه سبحانه ، فإذا مرض أو صار في آخر حياته غلّب جانب الرجاء ، قال تعالى :

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ [1] ، ثم يبيّن الحديث فضل ذكر الله تعالى ، وأن ذكر الله تعالى ، وتسبيحه ، وتحميده ، واستغفاره ، وتكبيره ، والحوقلة ، وقراءة القرآن ، وغير ذلك من أفضل الأعمال إلى الله تعالى ، فقد أخبر سبحانه أن تسبيح يونس عليه السلام كان سبباً في نجاته ، من بطن الحوت ، وتفريج كربته قال تعالى : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [2] ، ثم يبيّن النبي ﷺ مدى قربه سبحانه وتعالى من عبده ، ومجازاته على طاعته ، فمن تقرّب إلى الله تعالى ولو بأدنى قُربة وجد مسارعة الله تعالى لإثابة عبده، ومقابلة القليل منه بعميم العطاء ، وفيض الكرم منه سبحانه فهو أكرم الأكرمين .

شرح الحديث الشريف :

قوله تعالى : « أنا عند ظن عبدي بي » المؤمن يكون بين الرجاء والخوف :

الإنسان المؤمن يحيا بين حالين لا غنى له عنهما ، وهما الرجاء والخوف ، فإنَّ الرجاء والخوف جناحان بهما يطير المُقرَّبون إلى كل مقام محمود ، ومطيتان بهما يقطع من طرق الآخرة ، كل عقبة كؤود .

(١) سورة الزمر : ٥٣
(٢) سورة الصافات : ١٤٣ - ١٤٤

والرجاء يحتاج إليه :

أ- إما رجل قد غلب عليه اليأس حتى ترك العبادة .

ب- وإما رجل غلب عليه الخوف حتى أضر بنفسه وأهله .

فأما العاصي المغرور المتمني على الله مع الإعراض عن العبادة ، فلا ينبغي أن يستعمل في حقه إلا أدوية الخوف ، فإن أدوية الرجاء تُقلب في حقه سموماً ، ولهذا يجب أن يكون واعظ الناس متلطفاً ، ناظراً إلى مواضع العلل ، معالجاً كل علة بما يليق بها ، وهذا الزمان لا ينبغي أن يستعمل فيه مع الخلق أسباب الرجاء ، بل المبالغة في التخويف ، وإنما يذكر الواعظ فضيلة أسباب الرجاء إذا كان مقصوده استمالة القلوب إليه ، لإصلاح المرضى ، وقد قال علي رضي الله عنه : « إنما العالم الذي لا يقنط الناس من رحمة الله ، ولا يؤمنهم مكر الله » [1] .

*** ومن تتبع آيات القرآن الكريم نجده جمع بين الرجاء والخوف في كثير من آياته قال تعالى :**

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ﴾ [3] ، وقال جل وعلا ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [4] .

*** وهناك أحاديث كثيرة كذلك تدعو لحسن الظن بالله تعالى منها ما يأتي:**

حديث جابر رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول : « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل » [5] .

وقوله ﷺ : « و الذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم » [6] ، وقال ﷺ : « قال الله عز وجل : سبقت رحمتي غضبي » [7] ، وغير ذلك من الأحاديث .

---

(١) مختصر منهاج القاصدين كتاب الخوف و الرجاء ص٢٩٧ و ما بعدها

(٢) سورة الرعد : ٦

(٣) سورة غافر : ٣

(٤) سورة الانفطار :١٣-١٤

(٥) أخرجه : مسلم في صحيحه في كتاب الجنة - باب الأمر بحسن الظن بالله - ٤/ ٢٢٠٥ ح (٢٨٧٧) .

(٦) أخرجه : مسلم في صحيحه في كتاب التوبة - باب سقوط الذنوب بالاستغفار - ٤/ ٢١٠٦ (٢٧٤٩) .

(٧) أخرجه : مسلم في صحيحه في كتاب التوبة - باب سعة رحمة الله - ٤/ ٢١٠٧ (٢٧٥١) .

*** أما جانب الخوف من الله فلابد منه ، فالرجاء فقط دون خوف داخل في التمني والغرور بالله :**

- **تعريف الخوف:** هو عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه فيما يستقبل .
- **وسبب الخوف** : إما الوقوع في جناية فهو يخاف عقابها ، وقد يكون الخوف لا عن سبب جناية ، بل لعظمة من يُخاف منه ، وهو الله سبحانه وتعالى الذي لا يُسأل عمّا يفعل .

وأخوف الناس أعرفهم بنفسه وبربه ، ولذلك قال النبي ﷺ : «إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا » [1] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [2].

ثمرة الخوف من الله تعالى : ظهور أثره على الجوارح ، فبكفها عن المعاصي ، ويلزمها الطاعات، ويقمع الشهوات ، ويكدر اللذّات ، فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة .

أيهما يرجح الإنسان جانب الرجاء وإحسان الظن بالله ،أو جانب الخوف من الله ؟

قال الإمام النووي رحمه الله : « اعلم أن المختار للعبد في حال صحته أن يكون خائفاً راجياً ، ويكون خوفه ورجاؤه سواء ، وقيل : يكون إلى الخوف أميل ، وفي حال المرض يُمّحض الرجاء ، وقواعد الشرع من نصوص الكتاب والسُّنة متظاهرة على ذلك [3] . وقد مرَّ بنا حديث « لا يموت أحد إلا وهو يحسن الظن بالله » .

قوله تعالى : « وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي» **المراد بالذكر في الحديث :**

المراد بالذكر هنا : الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها ، والإكثار منها .

مثل الباقيات الصالحات:

وهي « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » وما يلتحق بها من الحوقلة ؛ أي قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، والبسملة ، والحسبلة ؛ أي حسبي الله ونعم الوكيل ، والاستغفار ونحو ذلك ، والدعاء بخيري الدنيا والآخرة .

---

(١) أخرجه : البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان – باب قول النبي ﷺ « أنا أعلمكم بالله » – ١/ ١٦ ح(٢٠)
(٢) سورة فاطر : ٢٨
(٣) رياض الصالحين (ص : ٥٤٨)

ويطلق ذكر الله أيضاً ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه ، أو ندب إليه ، كتلاوة القرآن وقراءة الحديث ، ومُدارسة العِلْم ، والتنفل بالصلاة .

أنواع الذكر :

أ- الذكر يقع تارة باللسان ، ويؤجر عليه الناطق ، ولا يشترط استحضاره لمعناه ، ولكن يشترط أن لا يقصد به غير معناه ، وإن أُضيفَ إلى النطق الذكر بالقلب فهو أكمل ، و إن أُضيفَ إلى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ، ونفي النقائص عنه ازداد كمالاً .

ب- والذكر قد يقع بالقلب .

مثل : التفكر في أدلة التكاليف من الأمر والنهي ؛ حتى يطلع على أحكامها ، وفي أسرار مخلوقات الله .

ج- الذكر بالجوارح.

وهو أن تصير مستغرقة في الطاعات ، ومن ثم سمى الله الصلاة ذكراً ، فقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ (١)

*** فإن قيل: فما معنى قوله : « إذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي » ؟**

قيل : معنى ذلك : إذا ذكرني بقلبه مُخفياً ذلك عن خَلْقي ، ذكرته برحمتي وثوابي مُخفياً ذلك عن خَلْقي حتى لا يطلع عليه أحد منهم ، وإذا ذكرني فى ملإٍ من عبادي ، ذكرتُه فى ملأٍ من خَلقي أكثر وأطيب .

من فوائد ذكر الله تعالى :

١ – أنه يورثه ذكر الله تعالى للذاكر، قال تعالى : ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ (٢) ، ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها ، لكفى بها فضلاً وشرفاً .

(١) سورة الجمعة : ٩ و فتح الباري للحافظ ابن حجر كتاب الدعوات – باب فضل الذكر – ١١/ ٢٠٩ بتصرف
(٢) سورة البقرة : ١٥٢

٢- ذكر الله يورث حياة القلب ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ : الذكر للقلب مثل الماء للسمك ، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء ؟

٣- ذكر الله قوت القلب والروح ، فإذا فقده العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته ، وجاء عن شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ أنه صلى مرةً الفجر ، ثم جلس يذكر الله تعالى ، إلى قريب من انتصاف النهار ثم قال : هذه غدوتي ، ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتي .

٤- ذكر الله يُوَرِّث جلاء القلب من صداه ، وصداؤه الغفلة والهوى ، وجلاؤه الذكر ، والتوبة والاستغفار .

*** قوله تعالى :** « **وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم** »

استدل به المعتزلة ومن وافقهم على تفضيل الملائكة على الأنبياء ، والصواب الذي عليه أهل السُّنة تفضيل الأنبياء على الملائكة [١] .

*** قوله تعالى :** « **وإن تقرب إليّ بشبر تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة** »

قال الإمام النووي ﷺ [٢] : هذا الحديث من أحاديث الصفات ، ويستحيل إرادة ظاهره .

ومعناه : من تقرب إليَّ بطاعتي ، تقربت إليه برحمتي والتوفيق والإعانة ، وإن زاد زدت ، فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي أتيته هرولة أي صببت عليه الرحمة وسبقته بها ، ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه [٣] .

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢٥/ ١٠١

(٢) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٤) . و انظر قول قتادة في مسند عبد بن حميد (٣/ ٢٩٢) و قول الترمذي في السنن (٥/ ٥٨١) و قول ابن حبان في صحيحه (٣/ ٩٣)

(٣) وانظر مجموع الفتاوي (٥/ ٤٦٦) ، و قال العلامة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان « من أتاني يمشي أتيته هرولة » بمعنى من أسرع إلى رضائي و طاعتي ، أسرعت في مغفرة ذنوبه و قضاء حوائجه ، و ليس معناه الهرولة المعروفة عندنا ، فمعنا الهرولة هنا المبادرة بقضاء حوائج عبده ، كما أن العبد إذا بادر إلى طاعة الله ، هل العبد يهرول؟ يعني الهرولة طاعة و عبادة ؟ لا الهرولة ، و الركض و المشي هذه مباحات ليست عبادة ؛ و إنما معنى أتاني يمشي يعني من سارع إلى طاعتي و بادر إليها فأنا أبادر بإجابته و إثابته »
شبكة الألوكة http: / /majles.alukah.net

ما يستفاد من الحديث:

١- وجوب إحسان الظن بالله تعالى .

٢- مصاحبة الرجاء والخوف من الله تعالى ، وتغليب الرجاء عند الموت .

٣- الحرص على ذكر الله تعالى بكافة أنواع الذكر .

التقويم

س١ – ضع عنواناً مناسباً للحديث .

.....

س٢– اكتب معاني المفردات الآتية :

أ– « ظن عبدي بي » : .....

ب– « إذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي » : .....

س٣– من خلال فهمك للحديث أكمل هذه العبارة : **لا غنى للمؤمن في حياته عن أمرين هما:**

أ– ..... ب– .....

س٤ – ما المراد بالذكر الوارد في الحديث ؟

.....

س٥– يتحقق الذكر بثلاثة أشياء اكتبها :

.....

س٦ – أيهما أفضل الذكر سراً أم جهراً ؟

.....

س٧– اكتب فائدتين لذكر الله تعالى :

.....

س٨– كيف ترد على من استنبط من الحديث أفضلية الملائكة على بني آدم :

.....

.....

س٩- ضع علامة (✓)مقابل العبارة الصحيحة و(×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ- يطلق ذكر الله أيضاً ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه ، أو ندب إليه . ( )

ب- إخفاء النوافل أفضل من ظهورها لمن لم يكن إماماً يقتدى به . ( )

ج- يجب الإيمان بصفات الله تعالى على حقيقتها وإمرارها كما جاءت . ( )

الحديث الرابع : فضل الصحابة رضي الله عنهم

التمهيد :

لقد مدح الله تعالى صحابة نبيه ﷺ في آيات كثيرة من القرآن الكريم منها قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[1] ، فالصحابة لهم مكانة عظمى ، ومنزلة كبرى ، فهم حملة لواء الدين ، والناشرين له بعده ﷺ ، ويدل على هذا الفضل ما ورد في هذا الحديث محل الدراسة .

نص الحديث الشريف :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : قال النبي ﷺ : « لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ، ولا نَصيفَهُ » [2] .

ترجمة الصحابي :

تقدمت ترجمته في الحديث الثالث من الوحدة السابعة .

معاني المفردات :

اللفظ	شرحه [3]
أنفق مثل أحد ذهباً	أي : مثل جبل أحد الذي بالمدينة.
مُدَّ أحدهم	المدّ : بضم الميم يساوي ربع الصاع وهو يساوي ٢,٧٥ أو ٣ تقريباً كجم .
النصيف	لغةً : النصف ، والمعنى ما بلغ ثوابه في ذلك ثواب نفقة أحد أصحابي مداً ولا نصف مد.

(١) سورة التوبة : ١٠٠

(٢) الحديث متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل الصحابة – باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلا – ٣/ ١٣٤٣ ح(٣٤٧٠) ، و مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة – باب تحريم سب الصحابة – ٤/ ١٩٦٧ ح(٢٥٤٠)

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٤/ ٢٧٤) ، و شرح النووي على مسلم (١٦/ ٩٣)

المعنى الإجمالي للحديث :

يبيّن النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف مكانة الصحابة رضي الله عنهم فهم باب الدين ، من تجرأ عليهم ، بسبٍّ أو شتم فقد تجرأ على الدِّين ، فالصحابة هم من آمن بالنبي ﷺ وحملوا راية هذا الدّين ، وفتحوا الفتوحات بعده ﷺ ، وقاموا بتبليغ هذا الدِّين ، وتحملوا في سبيل الله ودعوته ، ما ينوء عن حمله الجبال ، من صبر على أذى المشركين ، ووطأة التعذيب ، وضربوا أروع الأمثلة في حب النبي ﷺ والتضحية في سبيل الدعوة ، فأبو بكر الصديق رضي الله عنه يتصدّق بكل ماله ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يتصدّق بنصف ماله ، وعثمان بن عفان رضي الله عنه يجهز جيش العسرة ، ويشتري بئر رومة، ويهبها للمسلمين ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يدفع له النبي ﷺ الراية يوم خيبر ، ويفتح الله تعالى على يديه حصون خيبر ، وغيرهم رضي الله عنهم ممن بذل نفسه وماله ، وكل ما يملك لله تعالى ولنُصرة النبي ﷺ ، ودعوته ، ولهذا يُنبِّه النبي ﷺ في هذا الحديث على فضل ومكانة هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم بقوله « لو أن أحدكم ..» أي لو أن أحداً أنفق مثل وزن جبل أحد من الذهب في سبيل الله ، ما بلغ ثواب ما أنفقه كنفقة أحد الصحابة مُدّاً أو نصف مُد ، وذلك لأن نفقتهم رضي الله عنهم كانت في وقت شدة الاحتياج إليهم ، ونصرة الإسلام بخلاف نفقة غيرهم .

شرح الحديث الشريف :

قوله ﷺ « **لا تسبّوا أصحابي** » : **تعريف الصحابي هو** : من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام [1] .

الأدلة الواردة على فضل الصحابة رضي الله عنهم من تلبس بالفتنة ومن لم يتلبس بها فهم مجتهدون:

١ – حفلَ القرآن الكريم بآيات كثيرة تبيّن وتعدّد مآثر الصحابة رضي الله عنهم من المهاجرين والأنصار، ولما كانوا وهم خير خلق الله بعد النبي ﷺ اصطفاهم الله جل وعلا لصحبة نبيه ﷺ، وحمل دعوته ، قال تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [2] .

(١) نخبة الفكر (ص:٢١)
(٢) سورة التوبة : ١٠٠

قال العلامة الألوسي : فالمراد بالسابقين جميع المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم ، ومعنى كونهم سابقين أنهم أولون بالنسبة إلى سائر المسلمون ، وكثير من الناس ذهب إلى هذا .

رُوي عن حُميد بن زياد أنه قال : قلت : يوماً لمحمد بن كعب القُرظي ألا تخبرني عن أصحاب رسول الله ﷺ فيما كان بينهم من الفتن فقال لي : إن الله تعالى قد غفر لجميعهم وأوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم فقلت له : في أي موضع أوجب لهم الجنة؟ فقال : سبحان الله ألا تقرأ قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ الآية ، فتعلم أنه تعالى أوجب لجميع أصحاب النبي ﷺ الجنة والرضوان وشرط على التابعين شرطاً قلت : وما ذلك الشرط؟ قال : شَرَطَ عليهم أن يتبعوهم بإحسان ، وهو أن يقتدوا بهم في أعمالهم الحسنة ولا يقتدوا بهم في غير ذلك ، أو يُقال : هو أن يتبعوهم بإحسان في القول وأن لا يقولوا فيهم سوءاً ، وأن لا يوجهوا الطعن فيما أقدموا عليه ، قال حميد بن زياد : فكأني ما قرأت هذه الآية قط [1] .

٢- وقال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ﴾ [2] .

نقل الإمام ابن كثير رحمه الله : عن الإمام مالك رحمه الله قوله : « بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون : « والله لهؤلاء خير من الحواريّين فيما بلغنا » ، وصدقوا في ذلك ، فإن هذه الأمة مُعظّمة في الكتب المُتقدمة ، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله ﷺ ، وقد نوّه الله بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة » [3] .

ومن السُّنة أحاديث كثيرة تدل على فضل الصحابة رضي الله عنهم :

١ - فعن النبي ﷺ قال : « يأتي على الناس زمان يُبعث منهم البعث فيقولون انظروا هل تجدون فيكم أحداً من أصحاب النبي ﷺ ؟ فيُوجد الرجل فيُفتح لهم به ، ثم يُبعث البعث الثاني فيقولون هل فيهم من رأى أصحاب النبي ﷺ ؟ فيفتح لهم به ، ثم يبعث البعث الثالث فيقال : انظروا هل ترون فيهم من رأى من رأى أصحاب النبي ﷺ ؟ » [4] .

---

(١) تفسير الألوسي (٧/ ٣٤٢)
(٢) سورة الفتح : ٢٩
(٣) تفسير ابن كثير (ج٧/ ص٣٦٢)
(٤) أخرجه : مسلم في صحيحه - كتاب فضائل الصحابة - باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم - ٤/ ١٩٦١ ح(٢٥٣٢)

٢- وعنه ﷺ قال : « خير أمتي القرن الذين يلوني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيئ قوم شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته » [١] .

واختلف في المراد بالقرن ، والصحيح أن قرنه الصحابة ، والثاني التابعون والثالث تابعوهم .

وقال ﷺ : « النجوم أَمَنَةٌ لأهل السماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون ، وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي ، فإذا ذَهَبْتُ أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أَمَنَةٌ لأُمَّتي ، فإذا ذهب أصحابي أتى أُمَّتي ما يوعدون » [٢] .

ولاشك أن الصحابة كلهم لهم الفضل إلا أنهم متفاوتون في الفضل ، فالعشرة المبشرون بالجنة مقدمون على غيرهم ، والخلفاء الراشدون من العشرة المقدمون ، وعلى رأسهم الصدّيق ، وكذا أهل بدر لهم من الفضل ما ليس لغيرهم ، والسابقون ممن أسلم من قبل صلح الحديبية ، وفتح مكة مقدمون على من أسلم بعد الفتح ، قال تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ [٣] .

نشاط صفي

* ناقش مع زملائك بعضاً من أسباب محبة الصحابة

سبب ورود قوله ﷺ « لا تسبّوا أصحابي » :

قيل : سبب ذلك أنه كان بين خالد بن الوليد رضي الله عنه ،وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه شيء فسبّه خالد فقال النبي ﷺ « لا تسّبوا أصحابي » ومعلوم أن عبد الرحمن بن عوف من السابقين في الإسلام ، وخالد ممن تأخر إسلامه ، فإذا كان هذا الحال بين خالد وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم فمن باب أولى نهي من جاء بعد هؤلاء الصحب المشهود لهم جميعاً بالخيرية والأفضلية ، بتناول أحدٍ منهم بالسبِّ رضي الله عنهم [٤] .

(١) أخرجه : مسلم في صحيحه - كتاب فضائل الصحابة - باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم - ٤/ ١٩٦١ ح(٢٥٣٢)
(٢) أخرجه : ابن حبان في صحيحه (١٦/ ٢٣٤) ح(٧٢٤٩) و قال الشيخ شعيب إسناده صحيح
(٣) سورة الحديد : ١٠
(٤) إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ٦/ ٩٤

حكم سبّ الصحابة ﷺ : قال الإمام النووي رحمه الله : « واعلم أن سب الصحابة ﷺ حرام من فواحش المحرمات ، سواء من لابس الفتن منهم ، وغيره ؛ لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون ، **قال القاضي** : وسبِّ أحدهم من المعاصي الكبائر ، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يُعزر، ولا يقتل » [1] .

سبب تفضيل نفقة الصحابة على غيرهم :

قال القاضي عياض : وسبب ذلك :

١ – أنها كانت في وقت الضرورة وضيق الحال بخلاف غيرهم .

٢ – لأن إنفاقهم كان في نصرته ﷺ وحمايته وذلك معدوم بعده ، وكذا جهادهم وسائر طاعتهم .

٣– ما كان في أنفسهم من الشفقة ، والتودد ، والخشوع ، والتواضع ، والإيثار ، والجهاد في الله حق جهاده وفضيلة الصحبة ولو لحظة لا يوازيها عمل ، ولا تنال درجتها بشيء والفضائل لا تؤخذ بقياس .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

١ – عِظم فضل الصحابة ﷺ .

٢ – تحريم سبّ الصحابة ﷺ .

٣– الصحابة متفاوتون في الفضل فيما بينهم إلا أن لهم جميعاً الفضل والسبق ، فمن آذى الصحابة فقد آذى رسول الله ﷺ .

٤ – الفضائل لا تؤخذ بالقياس .

٥ – جميع الصحابة لهم عظيم الفضل من تلبس منهم بالفتنة ، وما لم يتلبس فهم مجتهدون مأجورون .

٦ – الصحابة ﷺ هم حملة الدّين ، وهم باب الإسلام من وقع فيهم أوشك أن يخرج من الباب .

تعلم تعاوني

* خطّط مع زملائك لعمل برنامج تبرز فيه محبتك للصحابة ﷺ و نصرتك لهم .

(١) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٩٣). (١٨٧) المصدر السابق

التقويم

س١ – اكتب معاني المفردات الآتية:

أ– « فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً » : .....

ب– « مُدّ أحدهم » : .....

ج– « النصيف » : .....

س٢ – عرّف الصحابي :

.....

س٣– اكتب دليلاً من القرآن الكريم ودليلاً من السُّنة يدلان على فضل الصحابة ﷺ :

.....

.....

س٤ – كيف ترد على من قال بأن النهي عن السبّ في الحديث كان لسبب مخصوص؟

.....

.....

س٥– سجِّل حكم سبّ الصحابة ﷺ :

.....

.....

س٦ – علِّل ما يأتي : سبب تفضيل نفقة الصحابة ﷺ على نفقة من عدّاهم :

.....

.....

س٧- ضع علامة (✓)مقابل العبارة الصحيحة و(×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ- أفضل القرون قرن النبي ﷺ وصحابته الكرام . ( )

ب- الصحابة كلهم في الفضل مرتبة واحدة لا تفاوت بينهم في الفضل . ( )

ج- شرف الصحبة شرف لا يوازيه فضل . ( )

س٨- اكتب بعضاً مما يستفاد من الحديث :

.....

.....

.....

.....

الوحدة التاسعة

الحديث الشريف

الحديث الأول :
فضل إحصاء أسماء الله الحسنى

التمهيد:

يجب الإيمان بالله تعالى وأسمائه الحسنى ، وصفاته العلا ، وكثرة أسمائه وتعدد صفاته تدل على عظمته سبحانه ، قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (١) ، وقد ذكر في سبب نزول هذه الآية كما قال مقاتل: نزلت الآية في رجل من المسلمين ، كان يقول في صلاته : يا رحمن يا رحيم ، فقال رجل من مشركي مكة : أليس يزعم محمد وأصحابه أنهم يعبدون رباً واحداً ، فما بال هذا يدعو ربين اثنين ؟ فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾ (٢) ، وقد بيّن النبي ﷺ فضل من يُحصي أسماؤه جل وعلا كما ورد في هذا الحديث محل الدراسة .

نص الحديث الشريف :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن لله تسعة وتسعين اسماً ، مائةً إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة » (٣) وزاد مسلم قوله : « إنه وتر يحب الوتر»

ترجمة الصحابي :

تقدمت في الحديث الثاني من الوحدة السابعة .

معاني المفردات :

اللفظ	شرحه (٤)
تسعةً وتسعين اسماً	« اسماً » منصوب على التمييز .
من أحصاها	أي : من حفظها كما جاء في رواية أخرى أو من أحاط بها علماً وعملاً وإيماناً .

(١) سورة الأعراف : ١٨٠
(٢) تفسير القرطبي (٧/ ٣٢٥)
(٣) الحديث متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الشروط – باب ما يجوز من الاشتراط – ٢/ ٩٨١ ح(٢٥٨٥) ، ومسلم في صحيحه في كتاب الذكر و الدعاء – باب في أسماء الله و فضل من أحصاها – ٤/ ٢٠٦٢ ح(٢٦٧٧)
(٤) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٥)

المعنى الإجمالي للحديث :

يبيّن النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف كثرة أسماء الله تعالى فبين ﷺ أنها تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً ، وكثرة أسمائه جل وعلا تدل على عظمته سبحانه ، فيجب على المؤمن أن يحافظ على الدعاء بأسمائه سبحانه ، ويثبت لله تعالى ما أثبته سبحانه لنفسه من أسماء وردت في القرآن الكريم ، أو وردت في صحيح السُّنة ، مع العلم أن أسماء الله تعالى توقيفية يجب الوقوف عندها على ما ورد في الشرع ، ولا اعتبار للقياس ، ولا مجال للعقل في إثباتها ، ثم يبيّن النبي ﷺ فضل من أحصاها سواء بالعدِّ أو بالحفظ ، أو بالإحاطة ، والعِلْم بها ، أو التفكر في معانيها ، وما تحمله من تصحيح للعقيدة ، وحسن التوكل عليه سبحانه كالوكيل ، وعدم الخوف من أحد سواه سبحانه ، فهو سبحانه الحافظ ، والحفيظ ، أو مدى عظمته وجلاله وكماله فهو سبحانه ذو الجلال والإكرام ، وغير ذلك من أسمائه سبحانه ، التي لو استشعرها المؤمن ، لا يزال قلبه معلقاً بالله تعالى ، فمن فعل ذلك كان جزاؤه عند الله تعالى دخول الجنة والله أعلم .

شرح الحديث الشريف :

قوله : « إن لله تسعةً وتسعين اسماً » هل يقتضي ذلك حصر أسماء الله تعالى في التسعة والتسعين؟

قال المُهَلَّب رحمه الله : اختلف الناس في مفهوم الحصر في الحديث على فريقين :

* **الفريق الأول** : ذهب إلى أن ظاهره يقتضي أن لا اسم لله تعالى غير التسعة والتسعين اسماً التي نص عليها النبي ﷺ ، إذ لو كان له غيرها لم يكن لتخصيص هذا العدد معنى .

* **الفريق الثاني** : وذهب آخرون إلى أنه يجوز أن تكون له أسماء زائدة على التسعة والتسعين ، إذ لا يجوز أن تتناهى أسماء الله تعالى ؛ لأن مدائحه وفواضله غير متناهية ، كما قال تعالى في كلماته وحكمه : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ [1] .

(١) سورة لقمان : ٢٧

ولحديث النبي ﷺ « أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك ، أو أنزلته فى كتابك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي » [1] .

قال : ومعنى ما أخبرنا به النبي ﷺ من التسعة وتسعين اسماً ، إنما هو معنى ما شُرع لنا في الدعاء بها .

وما كان زيادة عن التسعة والتسعين من الأسماء لم يشرع لنا الدعاء بها ؛ لأن حديث النبي ﷺ مبني على قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [2] ، فكان ذكر هذا العدد إنما هو لشرع الدعاء به .

وهذا القول أميلُ إلى النفوس ؛ لإجماع الأمة على أن الله تعالى لا يبلغ كُنْهَهُ الواصفون ولا ينتهي إلى صفاته المقرِّظون ، وهذا دليل لازم أن له أسماء وصفات غير هذه .

قال ابن الطيب : وليس في الحديث دليل على أن ليس لله تعالى أكثر من تسعة وتسعين اسماً ، لكن ظاهر الحديث يقتضي أن من أحصى تلك التسعة وتسعين اسماً على وجه التعظيم لله دخل الجنة ، وإن كان له أسماء أُخر .

هل أسماء الله تعالى توقيفية أم توفيقية ؟

قال أبو الحسن ابن القابسي رحمه الله : أسماء الله وصفاته لا تعلم إلا بالتوقيف ، والتوقيف كتاب الله وسنة نبيه ﷺ أو اتفاق أمته ، وليس للقياس في ذلك مدخل أو مجال للتوفيق ، فلا يُطلق على الله تعالى اسماً إلا ما ورد في الشرع حتى وإن كان ظاهره الكمال فأسماء الله تعبدية يتوقف فيها على ما جاء بالشرع .

والضابط : أن كل ما أذن الشرع أن يدعى به سواء كان مشتقاً أو غير مشتق فهو من أسمائه [3] .

(١) أخرجه : أحمد في مسنده ١/ ٣٩١ و رجح الشيخ شعيب ضعف إسناده ، و صححه الشيخ الألباني في ١/ ١٩٨ ح(١٩٩)
(٢) سورة الأعراف : ١٨٠
(٣) شرح ابن بطال (١٩/ ١٨٩) و فتح الباري للحافظ ابن حجر ١١/ ٢٢٣ - بتصرف

المراد بالإحصاء في قوله ﷺ : « من أحصاها دخل الجنة » :

قال الإمام النووي رحمه الله : اختلفوا في المراد بإحصائها على أقوال :

١ – قال البخاري وغيره من المحققين معناه : حفظها ، وهذا هو الأظهر ؛ لأنه جاء مفسراً في الرواية الأخرى بقوله ﷺ «من حفظها »

٢ – وقيل : المراد بالإحصاء عدُّها في الدعاء بها .

٣– وقيل : معنى الإحصاء : أطاقها أي : أحسن المراعاة لها ، والمحافظة على ما تقتضيه ، وصدَّق بمعانيها .

٤ – وقيل : معناه العمل بها : والطاعة بكل اسم منها ، والإيمان بها .

٥ – وقال بعضهم : المراد بالإحصاء حفظ القرآن وتلاوته كله ؛ لأنه مستوف لها .

وهذا الرأي الأخير ضعيف ، والصحيح الرأي الأول [١] .

هل حدّد الشارع تعيين الأسماء التسعة والتسعين على وجه الحصر ؟

قد ورد تعيين أسماء التسعة والتسعين فيما رواه الترمذي وابن ماجه بلفظ « إن لله تسعة وتسعين اسماً مائةً إلا واحداً إنه وترٌ يحب الوتر من حفظها دخل الجنة وهي الله الواحد الصمد الأول الآخر الظاهر الباطن الخالق البارئ المصور... الحديث » [٢] ، لكن هذا الحديث ضعيف ، وقد نبهنا أن تحديد أسماء الله تعالى توقيفية ، فلا يُقبل في تعيينها ما كان ضعيفاً وليس بحجة، والله أعلم .

وقال أبو الحسن القابسي : لم يذكر في كتاب الله لأسمائه تعالى عدد مسمّى ، يقصد تحديد وتعيين التسعة والتسعين اسماً ، وقد جاء حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ « إن لله تسعة وتسعين اسماً » ، وقد أخرج بعض الناس من كتاب الله تعالى تسعةً وتسعين اسماً ، والله أعلم بما خرج من هذا العدد إن كان كل ذلك أسماء ، أو بعضها أسماء وبعضها صفات ، ولا يسلم له ما نقله من ذلك .

(١) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٥-٦)

(٢) أخرجه :ابن ماجه في سننه في كتاب الدعاء – باب في أسماء الله – ٢/ ١٢٦٩ ح(٣٨٦١) و الترمذي في سننه في كتاب الدعوات باب ٨٣ ح(٣٥٠٧) ، و ضعّف الترمذي و البوصيري في زوائد ابن ماجه و الشيخ الألباني إسناده .

وقد روى أن كعب الأحبار أخبره : « لولا كلمات أقولهن لجعلتني يهود حماراً . فقيل له : ما هن ؟ فقال : أعوذ بوجه الله العظيم الذي ليس شيء أعظم منه ، وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر ، وبأسماء الله الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم ؛ من شر ما خلق وذرأ وبرأ » ، فهذا كعب على علمه واتساعه لم يتعاط أن يحصر معرفة الأسماء في مثل ما حصرها هذا الذي زعم أنه عرفها من القرآن ، والدعاء في هذا بدعاء كعب أولى وأسلم من التكلف .

وقال الداودي : لم يَثْبُت عن النبي ﷺ أنه نص على التسعة والتسعين اسماً [1] .

قال الإمام النووي : وقيل إنها مخفية التعيين ، كالاسم الأعظم ، وليلة القدر ، ونظائرها .

هل قوله ﷺ « من أحصاها دخل الجنة » يعود على حصر الأسماء أم الإخبار بفضل الإحصاء؟

قال النووي رحمه الله : اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى فليس معناه : أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين ؛ وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة ، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها ، لا الإخبار بحصر الأسماء ، ولهذا جاء في الحديث الآخر « أسألك بكل اسم سميت به نفسك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك » [2] .

الحكمة من قوله ﷺ «مائة إلا واحداً » بعد قوله ﷺ « تسعة وتسعين اسماً » :

قال جماعة من العلماء : الحكمة في قوله « مائة إلا واحداً » بعد قوله « تسعة وتسعون » :

١ – أن يتقرر ذلك في نفس السامع جمعاً بين جهتي الإجمال والتفصيل .

٢ – أو دفعاً للتصحيف الخطي والسمعي ، وكان الاحتمال في رسم الخط واقعاً باشتباه تسعة وتسعين في زلة الكاتب ، وهفوة القلم ، بسبعة وتسعين ، أو سبعة وسبعين أو تسعة وسبعين ، فينشأ الاختلاف في المسموع من المسطور ، فأكده به حسماً لمادة الخلاف وإرشاداً إلى الاحتياط في هذا الباب [3] .

(١) شرح ابن بطال (١٩/ ١٩٠)
(٢) شرح النووي على مسلم ١٧/ ٥
(٣) فتح الباري ١١/ ٢١٩ ، و عمدة القاري ١٩/ ٢١

ما قيل في بيان اسم الله الأعظم :

قال الإمام القرطبي رحمه الله : قوله : « الله » هذا الاسم أكبر أسمائه سبحانه وأجمعها ، حتى قال بعض العلماء : إنه اسم الله الأعظم ولم يتسم به غيره ، لذلك لم يثن ولم يجمع ، وهو أحد تأويلي قوله تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [1] أي من تسمّى باسمه الذي هو « الله » ؟

فالله اسم للموجود الحق الجامع لصفات الألوهية ، المنعوت بنعوت الربوبية ، المنفرد بالوجود الحقيقي ، لا إله إلا هو سبحانه ، وقيل : معناه الذي يستحق أن يعبد .

نشاط صفي

* سجل قيمة مستفادة من معرفة أسماء الله و صفاته .

معنى قوله ﷺ « **إن الله وتر يحب الوتر** » :

قال الإمام النووي رحمه الله : الوتر الفرد ، ومعناه : في حق الله تعالى الواحد الذي لا شريك له ، ولا نظير ، ومعنى يحب الوتر تفضيل الوتر في الأعمال ، وكثير من الطاعات فجعل الصلاة خمساً ، والطهارة ثلاثاً ، والطواف سبعاً ، والسعي سبعاً ، ورمي الجمار سبعاً ، وأيام التشريق ثلاثاً ، والاستنجاء ثلاثاً ، وجعل كثيراً من عظيم مخلوقاته وتراً منها : السماوات والأرضون والبحار وأيام الأسبوع وغير ذلك .

وقيل : إن معناه : منصرف إلى صفة من يعبد الله بالوحدانية والتفرد مخلصاً له ، والله أعلم [2].

ما يستفاد من الحديث الشريف :

١ - فضل من أحصى أسماء الله تعالى .

٢ - يجب الإيمان والدعاء بأسماء الله تعالى .

---

(١) سورة مريم : ٦٥ ، تفسير القرطبي (١/ ١٠٢)

(٢) شرح النووي على مسلم ١٧/ ٦

٣- أسماء الله تعالى توقيفية ، ينبغي الوقوف عندها على ما جاء في الشرع ، ولا مجال للعقل والقياس فيها .

٤- مفهوم حصر العدد في الحديث بـ « تسعة وتسعين » غير مراد ، فلله تعالى أسماء غير التسعة والتسعين.

٥- المراد من الإحصاء الحفظ أو العدّ أو العمل بها والتفكر في معانيها واستشعارها .

٦- لم يثبت عن النبي ﷺ أنه نص على التسعة والتسعين اسماً .

٧- أُخفي تعيين الأسماء التسعة والتسعين ، كالاسم الأعظم ، وليلة القدر ؛ ليجعل المؤمن يتحرى الدعاء بما ثبت في الشرع من أسمائه تعالى للتعبّد بها .

٨- إن الله تعالى وترٌ يحب الوتر .

تعلُّم تعاوني

* تشارك مع زملائك في تسجيل بعض أسماء الله الحسنى مطبقاً الضابط الذي درسته في تحديد الأسماء .

التقويم

س١ – ما سبب نزول قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ﴾ ؟

.....

س٢ – اختر الإجابة الصحيحة من بين القوسين فيما يأتي :

أ– الإيمان بأسماء الله تعالى من أنواع توحيد (الألوهية – الربوبية – الأسماء والصفات)

ب– أسماء الله تعالى (توقيفية – توفيقية – اجتهادية)

ج– تعدد أسماء الله وكثرتها تدل على (عظمته – جلاله – جميع ما سبق) سبحانه وتعالى.

س٣– بيّن أراء العلماء في مفهوم الحصر في قوله ﷺ « إن لله تسعة وتسعين اسماً » :

.....

.....

س٤ – حدّد الضابط في تحديد أسماء الله تعالى :

.....

س٥– ما وجه من قال بأن أسماء الله تعالى أكثر من التسعة والتسعين ؟

.....

س٦– اكتب ما قيل في معنى الإحصاء في قوله ﷺ « من أحصاها » :

.....

.....

س٧- ما الحكمة من قوله ﷺ « مئة إلا واحداً » بعد قوله « تسعة وتسعين » ؟

.....

س٨- ما معنى قوله ﷺ « إن الله وتر يحب الوتر » ؟

.....

س٩- ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ- أسماء الله تعالى محصورة بتسعة وتسعين اسماً . ( )

ب- لم يثبت عن النبي ﷺ أنه نص على التسعة والتسعين اسماً . ( )

ج- قال بعض أهل العلم أن اسم « الله » من أعظم أسماء الله تعالى . ( )

الحديث الثاني :
فضل قراءة آية الكرسي قبل النوم

التمهيد

حرص الإسلام أن يربط المسلم بالله تعالى وذكره في كل الأحيان في يقظته ، وعند منامه ليحفظه من كيد شياطين الإنس ، والجن ، فعلّم الإنسان حين ينام أن يذكر الله تعالى ليحفظه ، فالنوم يعتبر موتة صغرى ، قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ﴾ [1] ، كما أمرنا النبي ﷺ بقراءة آية الكرسي كما في الحديث الذي معنا محل الدراسة .

نص الحديث الشريف :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : وكلّني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه فأصبحت فقال النبي ﷺ يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة قال : قلت يا رسول الله شكا حاجةً شديدةً وعيالاً فرحمته فخليت سبيله قال : أما إنه قد كذبك وسيعود فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال : دعني فإني محتاج وعلي عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ : يا أبا هريرة ما فعل أسيرك قلت يا رسول الله شكا حاجةً شديدةً وعيالاً فرحمته فخليت سبيله قال أما إنه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود قال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت : ما هو ؟ قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ ﴾ حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح ، فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ : ما فعل أسيرك البارحة ؟ قلت : يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال : ما هي ؟ قلت : قال لي : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ ﴾ وقال لي : لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، وكانوا أحرص شيء على الخير فقال النبي ﷺ : أما إنه قد صدقك وهو كذوب ، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة ؟ قال : لا . قال : ذاك شيطان [2] .

---

(١) سورة الزمر : ٤٢

(٢) أخرجه : البخاري في صحيحه في كتاب الوكالة – باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازه – ٢/ ٨١٨

ترجمة الصحابي الجليل : أبو هريرة تقدمت في الحديث الثاني من الوحدة السابعة .

معاني المفردات :

اللفظ	شرحه [1]
زكاة رمضان	أي : زكاة الفطر التي تجب بالفطر من رمضان
فجعل يحثو	أي : يأخذ بكفّيه
من الطعام	ورد في رواية أخرى بيان الطعام وأنه تمر
وقلت والله لأرفعنّك	من رفع الخصم إلى الحاكم أي لأذهبن بك إلى رسول الله ﷺ ليحكم عليك بقطع اليد لأنك سارق
وعليّ عيال	أي : علي نفقة عيال ، أو لي نفقة عيال
ما فعل أسيرك البارحة؟	سمي أسيراً ؛ لأنه كان ربطه بسير لأن عادة العرب يربطون الأسير بالقدّ
قد كذبك	أي في قوله « إنه محتاج » وسيعود إلى الأخذ
فرصدته	أي : ترقبته
حافظ	أي : حافظ يحفظك من الشيطان ومن الأذى

المعنى الإجمالي للحديث :

يبيّن أبو هريرة رضي الله عنه في هذا الحديث الشريف صورة من صور ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من رحمتهم ، وشفقتهم ، كما يُبين حرص الصحابة رضي الله عنهم على تحصيل العِلْم النافع ، وبذل ما في وسعهم من أجل الحصول على الخير وفعله ، فهاهو النبي ﷺ يوكل أبا هريرة بحفظ زكاة الفطر، فيأتي آتٍ ليأخذ من طعام الزكاة ، فيأخذه أبو هريرة ليرفعه للنبي ﷺ ليطبق عليه حكم الشرع ، أو ليرى رأي رسول الله فيه ، فيشتكي إليه من أخذ الطعام لفقره ، وحاجة عياله ، ويعاهده ألا يعود ، فيرحمه أبو هريرة رضي الله عنه فيتركه ، ويُعلِم الله تعالى نبيه ﷺ بما تم بين أبي هريرة وأسيره ، فيسأل النبي ﷺ أبا هريرة عمّا فعل أسيره ليلة أمس فيُخبره أبو هريرة بما حدث منه ، فيؤكد له النبي ﷺ كذب هذا الذي سرق من الطعام ، وأنه سيعود فيترقب أبو هريرة رضي الله عنه مجيئه لصدق النبي ﷺ ، ولكنه يفعل معه مثلما فعل في المرة الأولى ، فيُخلي سبيله ، ثم يفعلها ثالثة ، فيتركه في

(١) شرح القسطلاني ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٤/ ١٦٤)

الثالثة بناءً على قوله لأبي هريرة ﷺ بقراءة آية الكرسي عند النوم ، فمن فضائلها أنها تحفظ من الشيطان ، وكان الصحابة ﷺ أشد الناس حباً لفعل الخير ، وحرصاً عليه ، فتركه أبو هريرة ﷺ لما أخبره من الخير ، فلمّا أخبر أبو هريرة النبي ﷺ بما قاله أقرّه النبي ﷺ ، وأخبر أبا هريرة أن من يخاطبه شيطان ، وأنه صدقه وهو كاذب .

شرح الحديث الشريف :

قوله « وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان » حكم تصرف الوكيل فيما وُكِل فيه :

دل الحديث : على أن الوكيل إذا تصرف في الشيء الذي وكل عليه ، فمكّن غيره من الأخذ منه ، أو أقرض ، وأسلف منه ، بدون إذن موكله ، فإن ذلك يجوز بموافقة موكله وإجازته له ، فإن لم يجزه ، لا يجوز تصرفه هذا ولا يصح شرعاً [1] .

قوله ﷺ « فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام » فيه أن الجن والشياطين يتشكلون في صور .

تعريف الجن:

هم عالم من العوالم الغيبية ، لا يعلم حقيقتهم إلا الله تعالى . ودليل ثبوتهم الكتاب والسنة ، وإجماع العلماء .

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ﴾[2] وهم لا يرون على حقيقتهم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾[3] وهم مكلفون ويأكلون ويشربون ويتناسلون ، ومنهم المؤمنون ومنهم الكافرون والفاسقون ، قال تعالى : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ [4] وخُلق الجنّ من النار التي لهبها خالص من الدخان وصاف منه ، قال تعالى : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾[5] .

---

(١) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٣/ ٣٢٣-٣٢٤)
(٢) سورة الأحقاف : ٢٩
(٣) سورة الأعراف : ٢٧
(٤) سورة الجن : ١١
(٥) سورة الرحمن : ١٥

الفرق بين الجن والشياطين :

وقد اختلف العلماء في الفرق بين الجن والشياطين على قولين :

الأول : هما جنس واحد ، ويطلق الشيطان على المتمرد من الجن ، وهو الأرجح الذي تدل الأدلة عليه وعلى هذا رأي جمهور العلماء .

الثاني : إن حقيقة الجن والشياطين متغايرتان :

فالجن أجسام هوائية لطيفة تتشكل بالأشكال المختلفة ، وتظهر منها الأفعال العجيبة ، ومنهم المؤمن والكافر .

أما الشياطين فهي أجسام نارية شأنها إضلال الناس ، وإلقاؤهم في الغواية والهلاك [1] .

والحديث الذي معنا دلّ على أن من خاطبه ورآه أبو هريرة رضي الله عنه من الجن والشياطين .

قوله رضي الله عنه «**بحفظ زكاة رمضان**» **أي زكاة الفطر من رمضان ، ووقت إخراجها على النحو الآتي :**

١ – يبدأ وقت إخراج زكاة الفطر من غروب الشمس ليلة عيد الفطر ، إلى ما قبل صلاة العيد .

٢ – الأفضل إخراج زكاة الفطر يوم العيد قبل صلاة العيد ، ويحرم تأخيرها عن صلاة العيد إلا لعذر .

٣ – زكاة الفطر عبادة من العبادات ، من أداها في وقتها فهي زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد صلاة العيد وأخرّها من غير عذر ، فهي عبادة قد فات محلها ، وهو آثم بتأخيرها ، فتكون صدقة من الصدقات ، وإن كان معذوراً قضاها ، ولا إثم عليه [2] .

قول الشيطان « إذا أويت إلى فراشك » أي إذا أردت أن تنام ومن الآداب المسنونة عند النوم ما يأتي :

جاءت السّنة المطهرة بالعديد من آداب النوم لتجعل المسلم في ذكر الله دائماً ، ولتجعله لا ينقطع في يقظته ونومه ، عن ذكر الله تعالى ومعيته من هذه الآداب ما يأتي :

١ – غسل اليد من الدسم قبل النوم :

ففي الحديث عن النبي ﷺ قال : « من نام وفي يده غمر ولم يغسله فأصابه شيء ، فلا يلومن إلا نفسه » [3] .

---

(١) تبسيط العقائد الإسلامية للشيخ حسن أيوب ١/ ١٨٧ و ما بعدها .

(٢) موسوعة الفقه الإسلامي (ج٣/ ص٩١)

(٣) أخرجه : أحمد في مسنده (ج٢/ ص٢٦٣) ح(٧٥٥٩) عن أبي هريرة و قال الشيخ شعيب إسناده صحيح

والمقصود بالغمر في الحديث هو ما يبقى من الدسم بعد الطعام ، وما يكون فيه رائحة قد تُسبب للإنسان الأذى بما يجتمع للدسم ، أو الرائحة من حشرات ، ونحوها مؤذية للإنسان والله أعلم .

٢- أن ينام على طهارة:

فعن معاذ بن جبل ﷺ عن النبي ﷺ قال : « ما من مسلم يبيت على ذكر الله طاهراً ، فيتعار من الليل ، فيسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه » [١] . فقد بين النبي ﷺ فضل من ينام على طهارة ، وأنه متى استيقظ من الليل في أي وقت فسأل الله تعالى شيئاً من أمر دنياه أو أُخراه إلا أعطاه الله إياه .

٣- أن يقرأ من القرآن المعوّذات عند النوم:

فقراءة القرآن لها أكبر الأثر في حفظ الإنسان من كيد الشيطان ، والجن ، وكل ما يؤذيه ، كما أن القرآن شفاء لما في الصدور ، فعن عائشة ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما ، فقرأ فيهما : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ ، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ ، ثمّ يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات [٢] .

٤- نفض الفراش قبل النوم فإنه لا يدري من خلّفه عليه بعده والدعاء بما ورد عنه ﷺ :

ففي الحديث : « إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره ، فإنه لا يدري ما خلّفه عليه ، ثم يقول : باسمك ربي وضعت جنبي ، وبك أرفعه ، إن أمسكت نفسي فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » [٣] ومعنى قوله ﷺ « بداخلة إزاره » أي بطرف ثوبه ، فإنه لا يعرف ما خلّفه بعده من أذى .

---

(١) أخرجه : أحمد في مسنده (ج٥/ ص٢٣٤) ح(٢٢١٠١) و قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح

(٢) أخرجه : البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن - باب فضل المعوذات - ٤/ ١٩١٦ ح(٤٧٢٩)

(٣) أخرجه : البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات - باب التعوذ و القراءة قبل النوم - ٥/ ٢٣٢٩ ح(٥٩٦١) و مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن و السنة ص:٣٢٣ و ما بعدها .

قوله « فاقرأ آية الكرسي » لا شك أنّ القرآن له فضل عظيم ، وشأن كبير، فهو كلام الله تعالى ، ومن الآيات التي لها فضل عظيم ، آية الكرسي ، وقد ورد في فضلها ما يأتي :

١ – أنها أعظم آية في القرآن الكريم فعن أبي بن كعب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « أبا المنذر أي آية معك من كتاب الله أعظم ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم . قال : أبا المنذر أي آية معك من كتاب الله أعظم ؟ قال : قلت : (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) قال فضرب في صدري وقال « ليهن لك يا أبا المنذر العِلْم » [١] .

٢ – أن من حافظ على قراءتها خلف كل صلاة كان من أهل الجنة فعن أبي أمامة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت » [٢] .

وقد ورد في فضل من قرأ الآيتان : من أواخر سورة البقرة بقوله ﷺ : « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » [٣] .

نشاط صفي

* ارسم خريطة ذهنية في فضائل آية الكرسي .

ما يعتصم به المسلم من الشيطان الرجيم :

نشاط لا صفي

* اكتب ما يعتصم به المسلم من الشيطان مستعيناً بمكتبة المعهد .

(١) أخرجه : أبو داوود في سننه كتاب سجود القرآن – باب ما جاء في آية الكرسي ١/ ٤٦٢ و صححه الشيخ الألباني .
(٢) رواه النسائي ، و صححه ابن حبان
(٣) أخرجه : البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن – باب فضل سورة البقرة ٤/ ١٩١٤ ح(٤٧٢٢)

السبب في تنكير كلمة شيطان في قوله ﷺ لأبي هريرة تعلم من تخاطب؟ قال : لا ، فقال : ذاك شيْطان ،

نكّر لفظ الشيطان بعد سبق ذكره منكراً في قوله : « لا يقربك شيطان » ليُؤذن بأن الثاني غير الأوّل ، وأن الأول مطلق شائع في جنسه ، والثاني فرد من أفراد ذلك الجنس .

قوله ﷺ : « صدقك وهو كذوب » فيه من البلاغة ما يُسمى بالتتميم البليغ الغاية في الحسن ، لأنه أثبت له الصدق ، فأوهم له صفة المدح ، ثم استدرك ذلك بصفة المبالغة في الذم بقوله « وهو كذوب » .

قوله ﷺ « وكانوا أحرص شيء على الخير » :

فيه التفات ، إذ السياق يقتضي أن يقول : وكنا أحرص شيء على الخير ، ويحتمل أن يكون هذا الكلام مدرجاً من كلام بعض رواة الحديث ، وعلى كل حال فهو مسوق للاعتذار عن تخلية سبيله بعد المرة الثالثة حرصاً على تعليم ما ينفع [1] .

ما يستفاد من الحديث :

١ – إن الحكمة قد يتلقاها الفاجر فلا ينتفع بها وتؤخذ عنه فيُنتفع بها .

٢ – إن الشخص قد يعلم الشيء ولا يعمل به وأن الكافر قد يصدق ببعض ما يُصدق به المؤمن ولا يكون بذلك مؤمناً ، وبأن الكذاب قد يصدق .

٣ – إن الشيطان من شأنه أن يكذب ، وأنه قد يتصور ببعض الأشكال فتمكن رؤيته .

٤ – إن من أُقيم في حفظ شيء سُمي وكيلاً ، وأن الجن يأكلون من طعام الإنس .

٥ – إن الجن قد يظهرون للإنس لكنهم يتمثلون ، وأنهم يتكلمون بكلام الإنس .

٦ – فضل آية الكرسي وآخر سورة البقرة ، وأن الجن يصيبون من الطعام الذي لا يذكر اسم الله عليه .

٧ – وفيه اطلاع النبي ﷺ على المغيبات [2] .

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٧/ ١٥٥)

(٢) فتح الباري لابن حجر (٧/ ١٥٥)

مهارة المقارنة و الربط بالواقع

* يتعلق بعض البشر بقطع حجرية كالعين الزرقاء بدعوى أنها حرز من العين والحسد .

سجل رأيك مبيناً ما يلي :

- من الذي يملك النفع والضر ؟ وما نصيحتك لهم ؟
- ما وجه الشبه بين هذا التصرف بدرس اليوم ؟

التقويم

س١ – ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ– الجن لا يرون على حقيقتهم ويأكلون ويشربون . ( )

ب– في قوله ﷺ « صدقك وهو كذوب » مدح للجن . ( )

ج– الجن من العوالم الغيبية لا يعلم حقيقتهم إلا الله منهم المؤمن والكافر . ( )

س٢ – من خلال دراستك للحديث أجب عما يأتي : فرّق بين الجن والشياطين من حيث التعريف.

الجن	الشياطين

س٣– ما حكم تصرف الوكيل ؟

.....

س٤ – صحح ما فوق الخط في العبارات الآتية بكتابته بين القوسين فيما يأتي:

أ– يبدأ وقت وجوب إخراج زكاة الفطر من غروب شمس يوم عيد الفطر . (.....)

ب– تأخير إخراج زكاة الفطر عن صلاة العيد من غير عذر جائز . (.....)

ج– معنى قول أبي هريرة رضي الله عنه « فرصدته » أي تتبعته . (.....)

س٥ – اكتب أدبين من آداب النوم :

.....

.....

س٦- قدّم نصيحة لزميلك مبيناً فيها ما يحفظه من كيد ووسوسة الشيطان :

.....

س٧- لماذا ترك أبو هريرة رضي الله عنه هذا الشيطان في المرة الثالثة ؟

.....

الحديث الثالث : فضل الاعتكاف

التمهيد :

إن الاعتكاف طاعة لها فضل عظيم ، ومكانة كبرى ، وخاصة في رمضان لتضاعف الحسنات، وأعمال البرِّ ، من ذكر الله تعالى ، وقراءة القرآن ، ومدارسة العِلْم ، وغيره ، وكان ﷺ يحرص على اعتكاف العشر الأواخر من رمضان من كل عام كما يدل على هذا الحديث الذي معنا محل الدراسة

نص الحديث الشريف :

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ « أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ، ثم اعتكف أزواجه من بعده » [1] .

ترجمة الصحابية الجليلة :

* **اسمها ونسبها ونسبتها** : هي الصدّيقة عائشة بنت الصدّيق أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة ، عثمان ابن عامر القرشية التيمية ، المكية ، زوجة النبي ﷺ في الدارين .
* **كنيتها** : أم عبد الله .
* **زواج النبي ﷺ بها** : تزوجها النبي ﷺ بعد وفاة الصدّيقة خديجة بنت خويلد قبل الهجرة بعامين ، ودخل بها في شوال سنة اثنتين ، منصرفه عليه الصلاة والسلام من غزوة بدر ، وهي ابنة تسع .

لها فضائل جمة ومناقب وفيرة منها :

١ – لم يتزوج النبي ﷺ بكراً غيرها ، ولا أحبَّ امرأة حبها بعد خديجة رضي الله عنها ففي الحديث وقد سئل أيّ الناس أحبَّ إليك يا رسول الله ؟ قال : « عائشة » قال : فمن الرجال ؟ قال : « أبوها » [2] .

---

(١) متفق عليه : أخرجه : البخاري في صحيحه كتاب الاعتكاف – باب الاعتكاف في العشر الأواخر البخاري – ٢/ ٧١٣ ح(١٩٢٢) واللفظ له ، و مسلم في صحيحه كتاب الاعتكاف – باب الاعتكاف في العشر الأواخر – ٢/ ٨٣٠ ح(١١٧٢)

(٢) أخرجه البخاري : في فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب قول النبي ﷺ « لو كنت متخذاً خليلاً » ٣/ ١٣٣٩ ح(٣٤٦٢)

٢- كثرة علمها وفقهها ، قال الإمام الذهبي : ولا أعلم في أمة محمد ﷺ ، بل ولا في النساء مطلقاً ، امرأة أعلم منها ، ولقد كان مشايخ أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض .

كثرة تصدقها رضي الله عنها :

فلقد أُتي إلى عائشة رضي الله عنها بمئة ألف ففرقتها كلها - أي تصدقت بها على الفقراء - وهي يومئذ صائمة فقيل لها : لو أبقيت درهماً تشترين به لحماً تُفطرين عليه فقالت : لو تذكرت لفعلت .

* توفيت رضي الله عنها سنة ثمان وخمسين (٥٨هـ) لسبع عشرة خلت من رمضان عند الأكثر ودفنت بالبقيع [١] .
* **مروياتها** : بلغت عدد مروياتها عن رسول الله ﷺ ألف حديث وعشرة (١٠١٠) .

معاني المفردات :

اللفظ	شرحه [٢]
الاعتكاف	لغةً : مطلق الملازمة ، وشرعاً : المقام في المسجد من شخص مخصوص على صفة مخصوصة .
حتى توفاه الله	أي : دوام النبي ﷺ على فعل الاعتكاف حتى مماته .
ثم اعتكف أزواجه	أي : داومن رضي الله عنهن على تطبيق سُنة الاعتكاف من بعده ﷺ .

المعنى الإجمالي للحديث :

هذا الحديث يبيّن فضل الاعتكاف ، ومدى حرص النبي ﷺ على ملازمة الاعتكاف بالمسجد طاعة الله تعالى والمداومة على ذكره سبحانه ، وقراءة القرآن الكريم ، ومدارسة العِلْم ، والتقرّب إلى الله ، بشتى النوافل من الصلاة ، وغيرها ، فكان ﷺ يداوم على الاعتكاف في شهر رمضان لعِظم الأجر على الطاعة في هذا الشهر المبارك ، وخاصة في العشر الأواخر ، ولمّا كان في العام الذي توفي فيه ﷺ اعتكف عشرين ، والاعتكاف في العشر الأواخر سُنة مؤكدة ، رجاء ليلة القدر ، وهكذا حرص أزواجه ﷺ على تطبيق سُنة الاعتكاف من بعده ، ومداومتهن لفعله ، كما كن يعتكفن في حياته ﷺ .

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ١٦) تهذيب التهذيب (١٢/ ٣٨٤) و سير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٥) عمدة القاري (١/ ٤٣٠)
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٤/ ٢٧١)

شرح الحديث الشريف :

قولها « كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان » للاعتكاف أحكام منها ما يأتي :

الحكمة من مشروعية الاعتكاف :

أ- الانصراف بالكُلية إلى عبادة اللّه تعالى طلباً للقربى إليه سبحانه وتعالى .

ب- إبعاد النّفس عن شواغل الدّنيا وصوارفها الّتي تُبعده عن الله تعالى وعبادته .

ج- استغراق المعتكف أوقاته في الصّلاة إمّا حقيقةً أو حكماً ، لأنّ المقصد الأصليّ من مشروعيّة الاعتكاف انتظار الصّلاة في الجماعات .

د- تشبيه المعتكف نفسه بالملائكة الذين لا يعصون اللّه ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون [1] .

حكم الاعتكاف :

الاعتكاف سنّةٌ مؤكدة في جميع الأوقات ، ولا يلزم إلاّ بالنّذر .

وفي العشر الأواخر من رمضان آكد ، « اقتداءً برسول اللّه ﷺ وطلباً لليلة القدر » [2] .

أركان الاعتكاف عند الجمهور أربعةٌ :

١ - المعُتَكِف .

٢ - النّيّة .

٣- المعُتَكَف فيه - وهو المسجد - .

٤ - اللّبث في المسجد .

ويشترط في المعتكف ما يأتي :

أ- الإسلام .

ب- العقل .

ج- التّمييز : فلا يصحّ الاعتكاف من المجنون والسّكران والمغمى عليه ومن غير المميّز ، إذ لا نيّة لهم .

(١) الموسوعة الفقهية (ج٢/ ١٦٩٩-١٧٠٠)

(٢) المصدر السابق بتصرف .

د- النّقاء من الحيض والنّفاس ، فلا يصحّ الاعتكاف من الحائض والنّفساء ، لأنّهما ممنوعتان عن المسجد ، ولا يصحّ الاعتكاف إلاّ في مسجدٍ .

هـ- الطّهارة من الجنابة : فلا يصحّ الاعتكاف من الجنب ، لأنّه ممنوعٌ من اللّبث في المسجد .

اعتكاف المرأة : يصحّ اعتكاف المرأة باتّفاق الفقهاء بالشّروط المتقدّمة ، ويشترط للمتزوّجة أن يأذن لها زوجها [1] ، وغير المتزوجة إذن وليها .

* **النية** : فلا يصحّ اعتكافٌ بدون نيّةٍ ، سواءٌ أكان الاعتكاف مسنوناً أم واجباً ، كما يجب التّمييز بين نيّة الفرض والنّفل في الاعتكاف ، ليتميّز الفرض من السّنّة .
* **المسجد** : فلابد أن يكون المسجد الجامع إذا وجب الاعتكاف فيه كمن نذر الاعتكاف مدّةً تصادفه فيها صلاة الجمعة ؛ لئلاّ يحتاج إلى الخروج وقت صلاة الجمعة ، إلاّ إذا اشترط الخروج لها عند الشّافعيّة [2] .

لا يصح الاعتكاف إلا في المسجد :

قال الحافظ : والاعتكاف يكون في المساجد كلها من غير تخصيص بمسجد دون مسجد لقوله تعالى ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾[3] ووجه الدلالة من الآية أنه لو صح في غير المسجد لم يختص تحريم المباشرة به ؛ لأن الجماع مناف للاعتكاف بالإجماع فعُلم من ذكر المساجد أن المراد أن الاعتكاف لا يكون إلا فيها .

ونقل ابن المنذر : الإجماع على أن المراد بالمباشرة في الآية الجماع ، واتفق العلماء على مشروطية المسجد للاعتكاف .

وأجاز الحنفية للمرأة أن تعتكف في مسجد بيتها ، وهو المكان المُعدُّ للصلاة فيه .

(١) الموسوعة الفقهية (٢/ ١٧٠١-١٧٠٢)
(٢) الموسوعة الفقهية (ج٢/ ص ١٧٠٤)
(٣) سورة البقرة :١٨٧

حكم من نذر الاعتكاف في أحد المساجد الثلاثة :

اتّفق الفقهاء على أنّه إذا نذر الاعتكاف في أحد المساجد الثّلاثة – المسجد الحرام ، ومسجد النّبيّ ﷺ ، والمسجد الأقصى – لزمه النّذر وعليه الوفاء به ، ولا يجزئه الاعتكاف في غيرها من المساجد ، لفضل العبادة فيها على غيرها ، فتتعيّن بالتّعيين ، وأفضلها المسجد الحرام ، ثمّ مسجد النّبيّ ﷺ ، ثمّ المسجد الأقصى ، وإلحاق غير الثّلاثة بها ممتنعٌ لثبوت فضلها على غيرها بالنّصّ ، قال عليه الصلاة والسلام : « صلاةٌ في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاةٍ فيما سواه إلاّ المسجد الحرام ، وصلاةٌ في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاةٍ فيما سواه » .

* فإذا عيّن الأفضل في نذره لم يجزئه الاعتكاف فيما دونه ، لعدم مساواته له .
* فإن عيّن بنذره المسجد الحرام ، لا يجزئه مسجد النّبيّ ﷺ ، ولا المسجد الأقصى .
* فإن عيّن المسجد الأقصى في الاعتكاف جاز في مسجد النّبيّ ﷺ ، وفي المسجد الحرام ، وإن عيّن مسجد النّبيّ ﷺ جاز في المسجد الحرام [1] .
* أما لو نذر الاعتكاف في غير المساجد الثلاثة لم يلزمه الاعتكاف فيما عيّنه ويكفيه أي مسجد .

ما يُفسد الاعتكاف :

يفسد الاعتكاف ما يأتي :

١ – الجماع : اتّفق الفقهاء على أنّ الجماع في الاعتكاف حرامٌ ومبطلٌ له ، ليلاً كان أو نهاراً ، إن كان عامداً ، وكذا إن فعله ناسياً لاعتكافه عند الجمهور لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ [2] .

٢ – الخروج من المسجد لغير حاجة : اتّفق الفقهاء على أنّ الخروج من المسجد للرّجل والمرأة ، وكذلك خروج المرأة من مسجد بيتها عند الحنفيّة ، إذا كان لغير حاجةٍ سواءٌ أكان الخروج يسيراً أم كثيراً .

(١) الموسوعة الفقهية (ج٢/ ص ١٧١١-١٧١٢)
(٢) سورة البقرة : ١٨٧

الخروج لحاجة ضرورية لا يفسد الاعتكاف :

اتّفق الفقهاء على أنّه لا يضرّ الخروج لقضاء الحاجة ، والغسل الّذي وجب ممّا لا يفسد الاعتكاف ، لكن إن طال مكثه بعد ذلك فسد اعتكافه .

قال ابن المنذر : أجمع أهل العِلْم على أنّ للمعتكف أن يخرج من معتكفه للغائط والبول ، لأنّ هذا ممّا لا بدّ منه ، ولا يمكن فعله في المسجد ، فلو بطل الاعتكاف بخروجه له لم يصحّ لأحدٍ الاعتكاف ، ولأنّ النّبيّ ﷺ كان يعتكف ، وقد علمنا أنّه كان يخرج لحاجته [1] .

قولها « يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى » :

فيه دليل على أنه لم ينسخ وأنه من السنن المؤكدة خصوصاً ، في العشر الأواخر طلباً لليلة القدر .

قولها « ثم اعتكف أزواجه من بعده » :

فيه دليل على أن النساء كالرجال في الاعتكاف ، وقد كان عليه السلام أذن لبعضهن ، وأما إنكاره عليهن الاعتكاف بعد الإذن كما ورد من بناء أبنية لأزواجه ﷺ فقد « استأذنته عائشة فأذن لها ، وسألت حفصة عائشة أن تستأذن لها ففعلت ، فلما رأت ذلك زينب بنت جحش أمرت ببناء فبني لها ، قالت وكان رسول الله ﷺ إذا صلّى انصرف إلى بنائه فبصر بالأبنية فقال : ما هذا ؟ قالوا بناء عائشة وحفصة وزينب فقال رسول الله ﷺ : آلبر أردن بهذا ؟ ما أنا بمعتكف » .

فيحمل نهيه ﷺ نساءه عن الاعتكاف وإنكاره عليهن بأمور منها :

- خوفه أن يكن غير مخلصات في الاعتكاف بل أردن القرب منه لغيرتهن عليه .
- ذهاب المقصود من الاعتكاف بكونهن معه في المعتكف .
- لتضييقهن المسجد بأبنيتهن [2] .

(١) الموسوعة الفقهية (ج٢/ ص ١٧١٣-١٧١٦) بتصرف و اختصار .
(٢) إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ٣/ ٤٣٩

ما يستفاد من الحديث الشريف :

١ – فضل الاعتكاف وخاصةً في العشر الأواخر من رمضان .

٢ – المسارعة لأبواب الخير والتقرب إلى الله تعالى خاصة في الأوقات الفاضلة .

٣ – الحرص على الاقتداء بالنبي ﷺ واتباع هديه .

٤ – فضل أزواجه ﷺ واقتدائهن به ﷺ .

٥ – إحياء سُنة الاعتكاف في غير رمضان ولو بالاعتكاف وقتاً قليلاً .

٦ – الاعتكاف سُّنة مؤكدة ، ويكون آكد في رمضان وأوكد في العشر الأواخر منه وخاصة في الوتر طلباً لليلة القدر .

التقويم

س١ – ترجم للصحابية الجليلة عائشة رضي الله عنها متناولاً ما يأتي :

اسمها ونسبها : ..... كنيتها : .....

مناقبها : .....

مروياتها : ..... وفاتها : .....

س٢ – عرّف الاعتكاف لغةً وشرعاً :

.....

.....

س٣– اكتب الحكمة من مشروعية الاعتكاف :

.....

س٤ – حدّد أركان الاعتكاف :

١ – ..... ٢ – .....

٣– ..... ٤ – .....

س٥ – علل ما يأتي :

أ– لا يصح الاعتكاف إلا في المسجد :

.....

ب– لا يصح اعتكاف الحائض :

.....

س٦- بيّن الحكم فيما يأتي من خلال دراستك مؤيداً لقولك بالدليل :

أ- نذر أن يعتكف في المسجد الحرام :

.....

ب- نذر أن يعتكف في المسجد الكبير بالدولة :

.....

س٧- ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة و علامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

أ- يجوز خروج المعتكف لقضاء الحاجة . ( )

ب- يبطل الاعتكاف بكل ما يبطل الصلاة . ( )

ج- يفسد الاعتكاف بالجماع . ( )

الحديث الرابع : الأخذ على يد الظالم

التمهيد :

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : اقتتل غلامان غلام من المهاجرين ، وغلام من الأنصار فقال المهاجري : يا للمهاجرين ، وقال الأنصاري : يا للأنصار ، فخرج رسول الله فقال : « أبدعوى الجاهلية » ؟ قالوا : لا والله إلا أن غلامين كسع أحدهما الآخر فقال : « لا بأس لينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً فإن كان ظالماً فلينهه فإنه له نصرة وإن كان مظلوماً فلينصره » [1] .

نص الحديث الشريف :

عن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » قالوا : « يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً ؟ » قال : « تأخذ فوق يديه » [2] .

ترجمة الصحابي :

سبقت في الحديث الثاني من الوحدة الثامنة .

عصف ذهني للذاكرة

حاول أن تتذكر :

١ – المدة التي خدمها أنس ﷺ للنبي ﷺ .

٢ – لماذا لم يشهد أنس غزوة أحد ؟

(١) اللمع في أسباب ورود الحديث (ص:٦٣)

(٢) أخرجه : البخاري في صحيحه كتاب المظالم – باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً البخاري – ٢/ ٨٦٣ ح(٢٣١٢)

معاني المفردات :

اللفظ	شرحه [1]
هذا ننصره مظلوماً	هذا إشارة إلى ما في ذهنهم من الرجل الذي ينصرونه مظلوماً .
مظلوماً	نُصب على الحال .
تأخذ فوق يديه	تفسير منه ﷺ بكيفية نُصرة الظالم ، والمقصود تمنعه وتحجزه عن الظلم .

المعنى الإجمالي للحديث :

يبيّن النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف ما يجب على المسلم تجاه أخيه من نُصرة المظلوم ، والوقوف بجواره ، ومساعدته في أخذ حقه ، ودفع الظلم عنه ، كما يدل على نُصرة الظالم ولما كان الأمر مستغرب بكيفية نُصرة الظالم فقد بيّنها النبي ﷺ بقوله «أن تأخذ على يديه بالقوة» وفي رواية له «أن تمنعه وتحجزه عن ظلمه» وذلك بتحذيره والأخذ على يديه ، ومنعه عن الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، وعاقبته وخيمة ، يُورد صاحبه موارد الهلاك ، ويجعل نفسه عُرضة لغضب الله تعالى وبغضه ، فإنه سبحانه لا يُحب الظالمين ، وقد توّعد الله الظالمين بالعذاب الأليم، قال تعالى : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [2] وأخذه الشديد قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [3] ، ودواعي الظلم كثيرة منها القوة والسطوة بالمال ، أو بالصحة ، أو بالجاه ، ومن ثمّ وجب على الناس في مجملهم أن يردعوا الظالم، ويأخذوا على يديه ، حتى لا يستشري ظلم الظالم ، ولو فعل الناس ذلك لقلّ ظلم الظالمين ، ولانحسرت المنكرات في المجتمعات ، ولارعوى الظالمون ، ولكن للأسف قد يجد البعض من الناس الظالم يظلم ، ويفتري على عباد الله ، ويقهر المظلوم ، ولا يتحرك لدفع الظلم عن أخيه المظلوم ، ولا يتحرك لمنع أخيه الظالم عن ظلمه ، مخافة عذاب الله له في الآخرة ، ومحبةً له وخوفاً عليه من مغبة ظلمه .

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٩/ ٢٤٥

(٢) سورة الفرقان : ٣٧

(٣) سورة هود : ١٠٢

شرح الحديث :

قوله ﷺ « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » معنى النصرة للظالم في الحديث :

قال ابن بطال رحمه الله : النصرة عند العرب : الإعانة والتأييد ، وقد فسَّره رسول الله ﷺ أن نصر الظالم منعه من الظلم ؛ لأنه إذا تركته على ظلمه ولم تكفه عنه ، أدَّاه ذلك إلى أن يُقتص منه ؛ فمنعك له مما يُوجب عليه القصاص نصرةً له .

وهذا من باب الحكم للشيء وتسميته بما يئول إليه ، وهو من عجيب الفصاحة ، ووجيز البلاغة [١] .

والخطاب في قوله ﷺ : « انصر أخاك » يشمل كل مسلم ، والإضافة للجنس « ظالماً » أي حال كونه . ظالماً لنفسه بفعل ما لا يحل ، أو لغيره بكونه مريداً للظلم ، أو آخذاً فيه وذلك أن تمنعه [٢] .

من حقوق الأخوة النُصرة للمظلوم ودفع وردع الظالم عن ظلمه :

قال تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [٣] .

فقد بيّن الله تعالى ما يجب على المؤمنين تجاه من اعتدى وبغى على بعضهم البعض من وجوب الصلح بين المتقاتلين ، وردع الفئة الباغية والظالمة ، قال ابن كثير : في قوله تعالى : ﴿ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ ﴾ [٤] أي : حتى ترجع إلى أمر الله وتسمع للحق وتطيعه ، فإن ارتدع الظالم ، أقاموا العدل بين المتخاصمين ، ثم أكدت الآية على أمر هام وهو أن الفئة التي اعتدت والفئة المُعتدى عليها ، كلاهما إخوة لمن قام بالصلح بينهما ، بمثل هذا النموذج الرباني ، إذا قام من ينصُر المظلوم بمساعدته على الأخذ بحقه من الظالم ، ونُصرة الظالم بمنعه عن الظلم ، والأخذ بالقوة على يديه لمنعه من بطشه ، وظلمه خوفاً عليه من عقاب الله تعالى له في الآخرة ، سعد المجتمع بأسره .

---

(١) شرح ابن بطال ١٢/ ٩٠

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير (٤/ ٢٨٥)

(٣) سورة الحجرات : ٩

(٤) سورة الحجرات : ٩ - و تفسير ابن كثير (ج٧/ ص٣٧٤)

* من أنواع النُصرة للمسلم ما يأتي :

١ - عدم خذلان المسلم في موطن يُحب نصرته فيه :

قد يظن البعض من الناس أن المقصود بنُصرة المظلوم هو أخذ حقه المادي ممن اعتدى عليه فقط ، وما خطر بباله أن المقصود بالدفاع عن المظلوم حتى ولو كان الاعتداء الواقع عليه مجرد النيل من عرضه ، أو الطعن ، والسبّ له ففي الحديث « ما من امرئ يَخذِل امرءاً مسلماً في موطنٍ يُنتقص فيه من عرضه ، وينتهك فيه من حرمته ، إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته ، و ما من أحدٍ يَنصر مسلماً في موطن يُنتقص فيه من عرضه ، و ينتهك فيه من حرمته ، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته » [١] .

وقال ﷺ : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته » [٢] وفي رواية « لا يخذله » قال العلماء : الخذلان ترك الإعانة والنصر ، ومعناه : إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعي .

٢ - من نُصرة المسلم لأخيه الذبّ عن عرض أخيه المسلم :

فقد بيّن النبي ﷺ في حديثه ضرورة الذَّب عن عرض المسلم ففي الحديث قال ﷺ : « من ردّ عن عرض أخيه ردّ الله عن وجهه النار يوم القيامة » [٣] .

* الترهيب من حضور إذلال المؤمن وعدم الدفاع عنه ونصرته:

فقد روي عن النبي ﷺ قوله : « من أذل عنده مؤمن فلم ينصره ، وهو يقدر على أن ينصره ، أذله الله ، عز وجل ، على رؤوس الخلائق يوم القيامة » [٤] .

---

(١) صحيح و ضعيف الجامع الصغير (ج٢٢/ ص١٢٧) و ضعفه الألباني مرة ، و حسنه أخرى ، و قال الهيثمي : و إسناده حسن . مجمع الزوائد (ج٧/ ص٢٦٧)

(٢) أخرجه : مسلم في صحيحه في كتاب البِّر و الصلة - باب تحريم ظلم المسلم - ٤/ ١٩٨٦ ، و شرح النووي

(٣) أخرجه : أحمد في مسنده (٦/ ٤٥٠) و قال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حسن لغيره .

(٤) أخرجه : أحمد في مسنده (٣/ ٤٨٧) و قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة ، و موسى بن جبير .

قولهم « ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً ؟ » :

حكم دفع الظالم عن ظلمه ونُصرة المظلوم هل هو فرض على الكفاية أم على التعيين؟

قال الحافظ : هو على الكفاية في نُصرة المظلومين ، وكذلك في الناصرين ، بناء على أن فرض الكفاية مخاطب به الجميع وهو الراجح ويتعين أحياناً على من له القدرة عليه وحده ، إذا لم يترتب على إنكاره مفسدة أشد من مفسدة المُنكر ، فلو عَلِم أو غلب على ظنه أنه لا يفيد سقط الوجوب، وبقي أصل الاستحباب ما لم يؤدِ إلى مفسدة أكبر ، فلو تساوت المفسدتان تخيّر .

وشرط الناصر : أن يكون عالماً بكون الفعل ظلماً ، ويقع النصر مع وقوع الظلم وهو حينئذٍ حقيقة ، وقد يقع قبل وقوعه كمن أنقذ إنساناً من يد إنسان طالبه بمال ظلماً ، وهدده إن لم يبذله، وقد يقع بعد الظلم وهو كثير [1] .

إضاءة

* القود و القصاص : قتل القاتل بدل القتيل

التعبير بالفوقية في قوله ﷺ « تأخذ فوق يديه » :

قال المُناوي رحمه الله : وعبّر بالفوقية دلالة على الأخذ على يد الظالم بالاستعلاء ، والقوة في منعه عن الظلم .

الحذر من الركون إلى الظالمين :

لقد حذرنا الله تعالى من الركون إلى الظالمين بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [2] .

(١) فتح الباري للحافظ ابن حجر (٥/ ٩٩)
(٢) سورة هود : ١١٣

قال الإمام الرازي ﷺ : قال المحققون : الركون المنهي عنه هو الرضا بما عليه الظلمة من الظلم ، وتحسين تلك الطريقة ، وتزيينها عندهم ، وعند غيرهم ، ومشاركتهم في شيء من تلك الأبواب ، فأما مداخلتهم لدفع ضرر ، أو اجتلاب منفعة عاجلة فغير داخل في الركون ، ومعنى قوله : ﴿ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ أي أنكم إن ركنتم إليهم فهذه عاقبة الركون [1] .

وقال الشاعر : توق دعا المظلوم إن دعاءه *** ليرفع فوق السحب ثم يجاب

توق دعا من ليس بين دعائه *** وبين إله العالمين حجاب

ولا تحسبن الله مطرحاً له *** ولا أنه يخفى عليه خطاب

فقد صح أن الله قال وعزتي *** لأنصر المظلوم وهو مثاب

ما يستفاد من الحديث الشريف :

١ – وجوب نُصرة المظلوم ودفع الظلم عنه .

٢ – دفع الظالم عن ظلمه من باب الخوف والشفقة عليه من مغبة ظلمه .

٣ – الترهيب من عدم نُصرة المظلوم .

٤ – الأخذ على يد الظالم بالقوة لمنعه من الظلم .

٥ – الحذر من الظلم والركون إلى الظالمين .

٦ – دفع الظالم وردعه يجب أن لا يترتب عليها مفسدة أعظم من المفسدة الواقعة .

(١) تفسير الرازي (ج٨/ ص٤٨٢)

التقويم

س١ – ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ- نُصرة الظالم تكون بالوقوف إلى جواره في ظلمه والرضا بما يفعل . ( )

ب- عاقبة الظلم وخيمة ويستجلب غضب الله وسخطه على الظالمين . ( )

ج- الخطاب في قوله ﷺ « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » خاص وليس عاماً . ( )

س٢ –من خلال دراستك للحديث أجب عما يأتي:

أ- تتحقق نُصرة المظلوم بما يأتي : .....

ب- تتحقق نُصرة الظالم بما يأتي : .....

س٣- ما الذي يستفاد من التعبير منه ﷺ بلفظ «أخاك» في قوله « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»؟

.....

س٤ – اكتب سبباً مناسباً من خلال دراستك لكل مما يأتي :

أ- يجب على الناس في مجملهم ردع الظالم والأخذ على يديه :

.....

ب- التعبير بلفظ « الفوق » في قوله ﷺ « تأخذ فوق يديه » :

.....

س٥ – استدل لكل من ما يأتي بالأدلة الشرعية :

أ- نُصرة المسلم بالذب عن عرضه : .....

ب- النُصرة بعدم خذلانه : .....

س٦- قدّم نصيحة شرعية في هذه المواقف الآتية من خلال دراستك :

أ- شخص اعتدى على زميله فقام بنو قبيلته يعاونوه :

.....

ب- رأيت شخصاً يضرب إنساناً ظلماً وعدواناً :

.....

الوحدة العاشرة

الحديث الشريف

الحديث الأول :
تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية

التمهيد

إن الإسلام جاء ليجعل المجتمع الإسلامي مجتمع يسوده الطُهر والعفاف فمنع اختلاط الرجال بالنساء لما يترتب عليه من فساد عريض ، قال النبي ﷺ : « إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار يا رسول الله أفرأيت الحَمْو قال : الحَمْو الموت » [1] ومنع النبي ﷺ الخلوة بأجنبية ، أو سفر امرأة مسيرة يوم وليلة إلا ومعها مَحرم ، حتى ولو كان السفر لطاعة كالحج ، كما ورد في هذا الحديث محل الدراسة .

نص الحديث الشريف :

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول : « لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم » ، فقام رجل فقال : « يا رسول الله ، اكتتبت في غزوة كذا وكذا وخرجت امرأتي حاجة ، قال : اذهب فحج مع امرأتك » [2] .

ترجمة الصحابي :

* **اسمه ونسبه ونسبته** : هو الصحابي الجليل ، عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ .
* **كنيته** : أبو العباس .
* **لقبه** : لقب رضي الله عنه بحَبْر الأمة وبالبحر وترجمان القرآن لكثرة علمه .

(١) أخرجه : مسلم في صحيحه في كتاب السلام – باب تحريم الخلوة بالأجنبية – ٤/ ١٧١١ ح(٢١٧٢)
(٢) الحديث متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد – باب من اكتتب في جيش – ٣/ ١٠٩٤ ح(٢٨٤٤) و اللفظ له و مسلم في صحيحه في كتاب الحج – باب سفر المرأة مع محرم إلى الحج – ٢/ ٩٧٨ ح(١٣٤١)

* **دعاء النبي ﷺ له:**

حَظِيَ ابن عباس رضي الله عنه بدعوة النبي ﷺ : « اللهم علمّه الحكمة وفقّهه التأويل » [1] فكان من أعلم الصحابة بتفسير القرآن .

* **مولده** : ولد رضي الله عنه بشعب أبي طالب قبل الهجرة بثلاث سنين وتُوفي النبي ﷺ وكان عمر ابن عباس ثلاث عشرة سنة .
* **مشاهده** : غزا رضي الله عنه إفريقية مع ابن أبي السرح .
* **مروياته** : كان أحد المكثرين من الحديث فبلغت مروياته عن النبي ﷺ ألف حديث وستمائة وستين (١٦٦٠) حديثاً.
* **وفاته** : تُوفي رضي الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين(٦٨هـ) وهو ابن إحدى وسبعين سنة على الصحيح [2] .

معاني المفردات :

اللفظ	شرحه [3]
إلا ومعها محرم.	استثناء منقطع لأنه متى كان معها محرم لم تبق خلوة.
محرم	يحتمل محرما لها كأخيها أو ابنها، أو محرما له كأخته وأمه.

المعنى الإجمالي للحديث :

يؤكد النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف على عدة توجيهات نبوية لها أكبر الأثر في سعادة المجتمع .

أول التوجيهات النبوية : قضية في غاية الخطورة وربما تساهل فيها بعض الناس فأدى ذلك إلى خلل كبير ، وشر مستطير في المجتمع الإسلامي ، ألا وهي قضية خلو الرجل بامرأة أجنبية ،

---

(١) أخرجه: ابن ماجه في مقدمة سننه – باب مناقب ابن عباس ١/ ٥٨حديث رقم ١٦٦ و صححه الشيخ الألباني رحمه الله و سبب ذلك أن النبي ﷺ بات عند ميمونة خالة ابن عباس فقام النبي ﷺ ليصلي بالليل فوجد أن ابن عباس قد وضع له غسلاً فدعا له بهذا الدعاء .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٣١، و عمدة القاري (١/ ١٨٨).

(٣) شرح النووي على مسلم ٩/ ١٠٩

ونلحظ أن النبي ﷺ حسم هذه المسألة بالنهي المطلق المؤكد « لا يخلون رجل بامرأة » كما نلحظ أن كلمة رجل نكرة فهي تعم جنس الرجال ؛ أياً كان ، وذلك لما قد يترتب على هذه الخلوة من ارتكاب المعصية ، من النظر إلى ما حرّم الله ، فضلاً عن غيره من الوقوع في انتهاك الأعراض ، أو نار الفتنة والشهوات ، وسبق حديث النبي ﷺ « إياكم والدخول على النساء فقال رجل يا رسول الله ﷺ أفرأيت الحمو؟ فقال ﷺ : « الحمو الموت » .

والمقصود بالحمو قريب الزوج ، أو قريب الزوجة من غير المحارم لها ، ولما كان دخول مثل هؤلاء مما قد يُتساهل فيه بالنسبة للمرأة ؛ ولأن الحمو ممن لا يُظن به التهمة والرِّيبة فبيّن ﷺ مغبة هذا الأمر ، وخطورة التساهل فيه ، وقد بيّن القرآن الكريم ضرورة العفة ، والحجاب عند التعامل مع النساء ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ ﴾ (١).

ثاني التوجيهات النبوية : حُرمة سفر المرأة مسيرة يوم وليلة فما فوقها دون أن يوجد معها من يحميها ، من زوج أو وجود محرم لها ؛ لأن السفر مظنة التعرض للمخاطر والفتن .

ثالث التوجيهات النبوية : تقديم مصاحبة محرم المرأة في سفرها على الجهاد في سبيل الله فيسأل رجل النبي ﷺ لما سمع منه عدم سفر المرأة يوم وليلة دون مَحرم أنه قد اكُتتب في عداد من يخرج للجهاد في سبيل الله ، وأن زوجته عزمت على الحج فيرشده النبي ﷺ إلى ترك الخروج مع المجاهدين ، وذهابه مع زوجه ، وهذا كله لحفظ أفراد المجتمع من وسوسة الشيطان ، ومشارف الهلاك ، وسُعار نار الفتنة والشهوات .

(١) سورة الأحزاب : ٥٣

شرح الحديث الشريف :

قوله ﷺ : « لا يخلون رجل بامرأة » السبب في حرمة الخلوة بالأجنبية :

السبب في تحريم خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية ما ورد في حديث آخر وهو قوله ﷺ « ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما » وذلك بالوسوسة ، وتهييج الشهوة ، ورفع الحياء ، وتسويل المعصية ، حتى يجمع بينهما بالجماع أو فيما دونه من مقدماته التي توشك أن توقع فيه ، والنهي للتحريم [١] ..

نوع الاستثناء في قوله ﷺ : « إلا ومعها محرم » :

قال النووي : هذا استثناء منقطع ؛ لأنه متى كان معها محرم لم تبق خلوة ، فتقديره لا يَقعدنَّ رجل مع امرأة دون محرم .

ثم إن الحديث مخصوص أيضاً بالزوج فإنه لو كان معها زوجها كان كالمحرم وأولى بالجواز ، وقد ورد في حديث آخر قوله ﷺ « لا يحل لامرأةٍ تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرًا يكون ثلاثة أيام فصاعداً إلا ومعها أبوها أو ابنها أو زوجها أو أخوها أو ذو محرم منها » [٢] .

حكم الخلوة بالأجنبية قال النووي : وأما إذا خلا الأجنبي بالأجنبية من غير ثالث معهما فهو حرام باتفاق العلماء ، وكذا لو كان معهما من لا يستحى منه لصغره ، كابن سنتين وثلاث ، ونحو ذلك فإن وجوده كالعدم .

وكذا لو اجتمع رجال بامرأة أجنبية فهو حرام ، بخلاف ما لو اجتمع رجل بنسوة أجانب فإن الصحيح جوازه ، ولا فرق في تحريم الخلوة حيث حرمناها بين الخلوة في صلاة ، أو غيرها .

ما يستثنى من تحريم الخلوة :

قال النووي : ويستثنى من هذا كله مواضع الضرورة بأن يجد امرأة أجنبية منقطعة في الطريق أو نحو ذلك فيباح له استصحابها بل يلزمه ذلك إذا خاف عليها لو تركها ، وهذا لا اختلاف فيه ويدل عليه حديث عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك ، والله أعلم [٣] .

---

(١) فيض القدير (٣/ ٧٨)

(٢) أخرجه : مسلم في صحيحه في كتاب الحج – باب سفر المرأة مع محرم إلى حج و غيره (٢/ ٩٧٧)

(٣) شرح النووي على مسلم (٩/ ١٠٩-١١٠)

التوفيق بين الروايات في تحريم مدة سفر المرأة :

فقد وردت الروايات بتحديد مسافة السفر بما يأتي (بيوم) ، (وبليلة) ، (وبيوم وليلة) ، (وبيومين) ، (وبثلاث ليال) وبرواية مطلقة هكذا (لا تسافر امرأة إلا مع ذي رحم) وكلها عند مسلم ، ووردت رواية عند أبي داود (لا تسافر بريداً) وهو مسيرة نصف يوم .

قال العلماء : والجواب عن اختلاف هذه الألفاظ بما يأتي :

١ – لاختلاف السائلين ، واختلاف المواطن .

٢ – ليس في النهي عن السفر مسيرة ثلاثة أيام تصريح بإباحة سفر اليوم والليلة فكأنه ﷺ سئل عن سفرها ثلاثاً ويومين ويوم وليلة فأجاب ﷺ عن كل منها بالنهي فأدى كل واحد من الرواة ما سمعه .

فالحاصل : أن كل ما يسمى سفراً تنهى عنه المرأة بغير زوج أو محرم سواء كان ثلاثة أيام أو يومين أو يوم أو غير ذلك لرواية ابن عباس رضي الله عنهما – المطلقة – : لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم وهذا يتناول جميع ما يسمى سفراً .

« فقام رجل فقال يا رسول الله اكتتبت في غزوة كذا وكذا وخرجت امرأتي حاجةً ، فقال ﷺ : اذهب فحج مع امرأتك »

حكم حج المرأة واشتراط المحرم لحجها :

قال النووي رحمه الله : أجمعت الأمة على أن المرأة يلزمها حجة الإسلام إذا استطاعت لعموم قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [1] واستطاعتها كاستطاعة الرجل إلا أنه يزاد حقها اشتراط وجود المحرم .

المراد بالمحرم في قوله ﷺ « ومعها ذو محرم » : فالمراد بذلك عموم المحارم بالنسب ، أو بالرضاع ، أو بالمصاهرة **قال النووي** رحمه الله : فيه دلالة لمذهب الشافعي والجمهور أن جميع المحارم سواء في ذلك فيجوز لها المسافرة مع محرمها بالنسب كابنها وأخيها وعمها .

(١) سورة آل عمران : ٩٧

ومع محرمها بالرضاع كأخيها من الرضاع ، وابن أخيها ، ومع محرمها من المصاهرة كأبي زوجها ، وابن زوجها ولا كراهة في شيء من ذلك ، وخالف في ذلك الإمام مالك في ابن الزوج فكرهه ، وعلل ذلك بفساد الناس بعد العصر الأول ، ولكن عموم هذا الحديث يرد عليه .

حقيقة المحرم من النساء التي يجوز النظر إليها والخلوة بها والمسافرة بها هو : كل من حَرُم عليه نكاحها على التأبيد [1] .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

١ – حرمة الخلوة بالأجنبية .

٢ – استحباب رفع الرِّيبة والتهمة عن النفس ، كما فعل النبي ﷺ عندما مروا به ووجدوه مع صفية رضي الله عنها فناداهم وقال على رسلكم إنها صفية .

٣ – حرمة سفر المرأة دون محرم معها وخاصةً في هذا الزمن الذي كثُرت فيه الفتن .

٤ – تقديم الأهم فالأهم فالنبي ﷺ قدّم ذهاب الرجل مع زوجته في الحج على الخروج للجهاد .

(١) شرح النووي على مسلم (٩/ ١٠٣–١٠٥) بتصرف أحياناً و اختصار .

التقويم

س١ – اكتب أمرين من الأمور التي جاء بها الإسلام ليجعل المجتمع الإسلامي يسوده الطهر والعفاف :

أ– .....

ب– .....

س٢ – ترجم للصحابي الجليل راوي الحديث من خلال بيان ما يأتي :

اسمه ونسبه ونسبته : .....

لقبه : ..... دعاء النبي ﷺ له : .....

مشاهده : ..... مروياته : .....

س٣– ما الحكمة في تحريم الخلوة بالأجنبية مؤيداً لقولك بالدليل ؟

.....

.....

س٤ – ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ– نوع الاستثناء في قوله ﷺ « إلا ومعها مَحرم منها » استثناء متصل . ( )

ب– الخلوة بالأجنبية التي معها صغير لا يستحي منه حرام . ( )

ج– قدّم النبي ﷺ ذهاب الرجل مع زوجته في الحج على الخروج للجهاد . ( )

س٥- ما الذي يستثنى من جواز الخلوة بالأجنبية موضحا ذلك بمثال ؟

.....

.....

س٦- كيف توفق بين اختلاف الأحاديث في المدة التي لا يجوز للمرأة السفر فيها دون محرم؟

.....

.....

.....

.....

س٧- أكمل ما يأتي :

- حقيقة المحرم من النساء هو : .....

س٨- بيّن الحكم الفقهي فيما يأتي :

- سفر المرأة للحج دون محرم :

.....

الحديث الثاني : فضل كلمة التوحيد

التمهيد

إن فضل كلمة التوحيد عظيم ، ونفعها عميم ، فهي أصل قبول الأعمال ، وسبب للخلاص من النيران ، ودخول الجنان ، فمن قالها عُصم دمه وماله إلا بحقها ، ومقتضى كلمة التوحيد الكفر بما يُعبد من دون الله تعالى ، وجعل سرائر الناس لله تعالى ، كما دل على هذا المعنى الحديث الذي معنا محل الدراسة .

نص الحديث الشريف :

عن أبي مالكٍ [١] عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله » [٢] .

ترجمة الصحابي :

* **اسمه ونسبه ونسبته** : هو الصحابي الجليل : طارق بن أَشْيَم [٣] بن مسعود الأشجعي والد أبي مالك .
* **سكن الكوفة قال مسلم** : تفرد ابنه بالرواية عنه ، وله عند مسلم حديثان .

وقد روى الترمذي ما يؤكد صحبته : فعن أبي مالك الأشجعي قال : قلت لأبي : يا أبة قد صليت الصبح خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، ها هنا بالكوفة نحواً من خمس سنين أكانوا يقنتون ؟ قال : يا بني مُحْدَث » [٤] فهو من الصحابة المقلين في الرواية عن النبي ﷺ [٥] .

---

(١) اسمه:سعد بن طارق أبو مالك ، الأشجعي ، الكوفي ثقة مات تقريباً سنة ١٤٠هـ.[تقريب التهذيب ١/ ٣٤٤].
(٢) الحديث أخرجه : مسلم في صحيحه كتاب الإيمان – باب الأمر بقتال الناس – ١/ ٥٣ح(٣٨/ ٢٣)
(٣) قال الحافظ : بالمعجمة على وزن أحمر [تقريب التهذيب (ج ١ / ص ٤٤٧)].
(٤) أخرجه الترمذي في سننه كتاب أبواب الصلاة – باب ترك القنوت في الفجر – ٢/ ٢٥٢ح(٤٠٢)وصححه الألباني
(٥) الإصابة في تمييز الصحابة(ج ٣ / ص ٥٠٧) وتهذيب التهذيب٥/ ٣

معاني المفردات :

اللفظ	شرحه [1]
من قال : لا إله إلا الله	أي : مع قرينتها « محمد رسول الله » فإنه لا تقبل الأولى دون الثانية .
وكفر بما يعبد من دون الله	أي : كفر بأي معبود كان دون الله تعالى .
حَرُم ماله ودمه	أي : على المسلمين إلا بما يوجبه في الإسلام .
وحسابه على الله	أي : في صدقه وكذبه من النطق بالشهادتين وغيره .

المعنى الإجمالي للحديث:

يبيّن النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف أن من قال كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله وعمل بمقتضاها ، فإن الإيمان اعتقاد بالجنان ، وقول باللسان ، وعمل بالجوراح ، والأركان، وكفر بالطاغوت وهو كل ما يُعبد من دون الله تعالى ، ولم يصرف شيئاً من العبادات لغير الله تعالى فمن فعل ذلك قُبِل منه وترتب على كلمة التوحيد عصمة نفسه ، فلا يُقتل إلا بموجب شرعي، كالقتل فيمن يُقتص منه ، أو من ارتكب جريمة الزنى ، وكان محصناً فقد استوجب القتل بالرجم، أو من فارق دينه ، ويدل على ذلك حديث النبي ﷺ « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله إلا بإحدى ثلاث الثيب الزان ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » [2] .

وكذلك ترتب على قول ما سبق عصمة ماله ، فلا يحل أخذ ماله غصباً منه دون وجه حق ، إلا أن يتسبب في إتلاف مال لأحد فيُطالب بإصلاح وغرم ما أفسده .

ثم يؤكد الحديث في قوله ﷺ « وحسابه على الله » على حقيقة هامة وهي قبول الظاهر من الناس، وأمّا سرائرهم فنكلها لله تعالى فهو العالم بالسِّر وأخفى ، وقد أرشد النبي ﷺ إلى ذلك حينما عنّف أسامة بن زيد بقتل من قال « لا إله إلا الله » كلمة التوحيد تحت الخوف من السيف بقوله «هلاّ شققت عن قلبه حتى تعلم قالها أم لا ؟» لما قال أسامة للنبي ﷺ إنما قالها خوفاً من السيف [3] .

(١) تطريز رياض الصالحين ص٢٦٥ ح(٣٩١)
(٢) أخرجه : مسلم في صحيحه كتاب القسامة – باب ما يباح به دم المسلم – ٣/ ١٣٠٢ ح(١٦٧٦)
(٣) أخرجه : مسلم في صحيحه كتاب الإيمان – باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله – ١/ ٩٦ ح(٩٦)

شرح الحديث الشريف :

قوله ﷺ : « من قال لا إله إلا الله » لم يذكر محمد رسول الله وهي مذكورة في حديث آخر فإنه لا تُقبل كلمة التوحيد إلا بالإيمان برسالة النبي ﷺ للثقلين الجن والإنس ، ففي حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « أُمِرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » .

كيفية التوفيق بين حديث الباب وحديث أبي هريرة رضي الله عنه الوارد فيه « ويؤمنوا بي وبما جئت به » ، وحديث ابن عمر « أمرت أن أقاتل الناس » زيادة على الشهادتين قوله « ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلو ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام ».

قال القاضي عياض : اختصاص عصمة المال والنفس بمن قال لا إله إلا الله تعبير عن الإجابة إلى الإيمان وأن المراد بهذا مشركو العرب وأهل الأوثان ، ومن لا يُوَحد ، وهم كانوا أول من دُعيّ إلى الإسلام ، وقوتلوا عليه ، حيث كانوا يستكبرون عن كلمة التوحيد ، قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٤) .

فأما غيرهم ممن يُقِّر بالتوحيد فلا يكتفى في عصمته بقوله لا إله إلا الله إذ كان يقولها في كفره، وهي من اعتقاده فلذلك جاء في حديث ابن عمر: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم، وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » .

وقال الإمام العيني : فإسلام هؤلاء الإقرار بما كانوا به جاحدين ، كما كان إسلام أولئك إقرارهم بالله أنه واحد لا شريك له ، وعلى هذا تحمل الأحاديث (٥) .

قال الإمام النووي : ولا بد مع هذا من الإيمان بجميع ما جاء به رسول الله ﷺ كما جاء في رواية أبي هريرة « حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به » والله أعلم (٦) .

---

(٤) سورة الصافات : ٣٥

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١/ ٤٦٠)

(٦) صحيح مسلم (١/ ٢٠٦-٢٠٧) بتصرف يسير .

قوله ﷺ : « وكفر بما يعبد من دون الله » أي : كفر بالطاغوت ، وهو كل ما يعبد من دون الله ، سواء الشيطان ، أو الأوثان أو الهوى أو إرادة التحاكم لغير ما أنزل الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴾[1] .

قوله ﷺ : « وحسابه على الله » أي فيما يُسر به من الكفر والمعاصي ، والمعنى إنا نحكم عليه بالإسلام ونؤاخذه بحقوقه بحسب ما يقتضيه ظاهر حاله ، والله سبحانه وتعالى يتولى حسابه ، فيثيب المُخلص ويُعاقب المنافق ، ويجازي المصر بفسقه أو يعفو عنه [2] .

وقال الإمام الخطابي : يستفاد من قوله « وحسابه على الله » أن من أظهر الإسلام ، وأسر الكفر قبل إسلامه في الظاهر ، وهذا قول أكثر العلماء ، وذهب مالك إلى أن توبة الزنديق لا تقبل ويحكى ذلك أيضاً عن أحمد بن حنبل رحمه الله [3] .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

١ - الإيمان شرطه الإقرار بالشهادتين مع اعتقادهما ، واعتقاد جميع ما أتى به رسول الله ﷺ وقد جمع ذلك ﷺ بقوله « أُمِرْتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به » .

٢ - كلمة التوحيد تشمل الإقرار برسالة النبي ﷺ فلا يُقبل الإيمان دون الإقرار بنبوته ﷺ .

٣ - إن لكلمة التوحيد مقتضيات لابد من الإتيان بها مثل إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والإيمان بما جاء به ﷺ .

٤ - وجوب الكفر بالطاغوت ، وبكل ما يُعبد من دون الله تعالى .

٥ - صيانة مال و نفس من أتى بكلمة التوحيد حتى ولو كان عند السيف .

٦ - الأحكام تجري على الظاهر والله تعالى يتولى السرائر .

---

(١) سورة النحل : ٣٦

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١/ ٤٦١)

(٣) شرح النووي على مسلم (١/ ٢٠٦)

التقويم

س١ – ترجم للصحابي الجليل أبي مالك ﷺ متناولاً ما يأتي :

أ– اسمه ونسبه ونسبته : .....

ب– أين سكن: ..... مكانته من حيث مروياته : .....

س٢ : بيّن معاني المفردات الآتية :

وكفر بما يُعبد من دون الله : .....

عصم دمه وماله : .....

س٣– عدّد فضائل كلمة التوحيد :

.....

س٤ : ما المراد بالطاغوت؟

.....

س٥– الإسلام حرّم دم المسلم الذي نطق بالشهادتين إلا بأحد أسباب ثلاثة فما هي ؟

١ – .....

٢ – .....

٣– .....

س٦– ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ– من نطق بالشهادتين دون الإتيان بحقها يعصم دمه وماله . ( )

ب– لصحة الإيمان لابد من قول « محمد رسول الله » . ( )

ج– من أتى بالشهادتين خوفاً من القتل لا تُقبل منه . ( )

س٧- كيف توفق بين حديث الباب والأحاديث التي جاءت بإقامة الصلاة وغيرها من أعمال الإيمان؟

.....

.....

س٨- علل ما يأتي : الاكتفاء في هذا الحديث «بقول لا إله إلا الله» فقط :

.....

س٩- ما الذي يُستفاد من قوله ﷺ « وحسابه على الله » ؟

.....

الحديث الثالث : مسؤولية الحاكم

التمهيد

إن مسؤولية الحاكم في الإسلام عظيمة ، وخطرها كبير ، فأوجب النبي ﷺ لهم السمع والطاعة ، ما لم تكن في معصية ، وحث بالصبر على جورهم ، وحذّر الولاة من ظلم الرعية كما قال ﷺ « ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرَّم الله عليه الجنة » [(١)] .

نص الحديث الشريف :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا : فما تأمرنا . قال : فُوا ببيعة الأول فالأول أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم » [(٢)] .

ترجمة الصحابي :

تقدمت في الحديث الثاني من الوحدة السابعة .

معاني المفردات :

اللفظ	شرحه [(٣)]
تسوسهم الأنبياء	أي : تتولى أمورهم كما تفعل الولاة برعاياهم .
كلما هلك نبيٌّ خلفه نبيٌّ	خلفه : بفتح اللام المخففة ، بمعنى : قام مقامه .
فُوا	بضم الفاء ، فعل أمر من الوفاء « ببيعة الأول » .
أعطوهم حقهم	أي : من السمع والطاعة .
فإن الله سائلهم	أي : يوم القيامة عما استرعاهم ويثيبكم بما لكم عليهم من الحقوق .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة – باب فضيلة الإمام العادل و عقوبة الجائر .
(٢) الحديث أخرجه : البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء – باب ما ذُكر عن بني إسرائيل – ٢/ ١٢٧٣ح(٣٢٦٨) ومسلم في صحيحه في كتاب الإمارة باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول٣/ ١٤٧١ح(١٨٤٢)واللفظ للبخاري
(٣) إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ٥/ ٤٢١

المعنى الإجمالي للحديث:

يبيّن النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف ما كانت عليه بنو إسرائيل من كثرة الأنبياء فيهم ، ليقيموهم على دين الله تعالى ، والامتثال لشرائعه ، وقد كثرت الأنبياء في بني إسرائيل لكثرة قتلهم الأنبياء ، قال تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ (١) .

وقد ذكر الإمام ابن كثير : ما يدل على جرأة بني إسرائيل في قتل أنبيائهم ما ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : كانت بنو إسرائيل في اليوم تقتل ثلاثمائة نبي ، ثم يقيمون سوق بقلهم في آخر النهار (٢) . وقال تعالى : مبيناً عادتهم في قتلهم الأنبياء ، ومن يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٣) .

ثم يُبيّن النبي ﷺ أنه خاتم النبيين بقوله « وإنه لا نبي بعده » ثم يخبر النبي ﷺ بأمر قد حدث بعده وهو كثرة الخلفاء والأمراء في وقت واحد « وسيكون خلفاء فيكثرون » فأرشد النبي ﷺ إلى وجوب الوفاء ببيعة الأول من الخلفاء دون غيره ، قال ﷺ : « فُوا ببيعة الأول فالأول » .

قوله ﷺ « أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم » ثم يختم النبي ﷺ حديثه ببيان أهمية مسؤولية الحاكم ، وأنه سيسأله الله تعالى عن الأمانة التي أُسندت إليه ، وهي رعاية الرعيّة من الناس وأداء حقوقهم ، وإقامة العدل بينهم ، والأخذ على يد الظالمين ، ونصرة المستضعفين ، وإقامة شرع الله تعالى ودينه بين الناس ، فإن هو أحسن الأداء جازاه الله تعالى بخير جزاء ، وإن أساء وظلم الرعية و لم يؤدي حقوقهم ، ولم يقيم شرع الله بينهم ، فسيحاسبه الله تعالى يوم القيامة ، وعلى الناس إعطاء حقوقهم من الطاعة في المعروف ، والصبر على ما ظهر من جورهم ، وعند الله تعالى تجتمع الخصوم .

---

(١) سورة البقرة : ٦١
(٢) تفسير ابن كثير (ج١/ ص٢٨٣)
(٣) سورة آل عمران : ٢١

شرح الحديث الشريف :

أهمية الدين في سياسة أمور الناس : قوله ﷺ « تسوسهم الأنبياء » وبيان ذلك أن الأنبياء في بني إسرائيل كانت تتولى أمور الناس ، كما تفعل الأمراء والولاة بالرعية ، والمراد بالسياسة : القيام على الشيء بما يصلحه ؛ فكانت الأنبياء تقوم على بني إسرائيل بالإصلاح ، وذلك كلما ظهر فيهم الفساد ، بعث الله نبياً يزيل الفساد عنهم ، ويُقيم لهم أمرهم ، ويُزيل ما غيّروا من حكم الله تعالى[1] فبني إسرائيل أكثر الأمم الذين أُرسل فيم أنبياء .

ما يدل عليه قوله ﷺ « تسوسهم الأنبياء » فيه دلالة على أن الناس لا يصلح حالهم إلا بما يُنظم لهم شؤون دينهم من الشرائع والأحكام ، وبيان الحلال والحرام ، كما لا يصلح حالهم في الدنيا إلا بخليفة أو من يتولى أمرهم بإقامة العدل بينهم ، والأخذ على يد الظالمين والجائرين ، ولذلك قال الحافظ : وفي قوله « تسوسهم » فيه إشارة إلى أنه لا بد للرعية من قائم بأمورها يحملها على الطريق الحسنة وينصف المظلوم من الظالم [2] .

جواز إطلاق اسم الهلاك على الموت يقال هلك فلان أي مات:

قوله ﷺ : « كلما هلك نبي خلفه نبي » قال الإمام النووي رحمه الله : وفي هذا الحديث جواز قول هلك فلان ، إذا مات ، وقد جاء في القرآن العزيز قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ﴾ [3] وأيضاً على ذلك ما جاء في الحديث الذي معنا « كلما هلك نبي » .

الفرق بين الخلَف – بفتح اللام – والخلْف – بسكون اللام –

قوله ﷺ : « خلَفه نبي » بفتح اللام المخففة يعني يقوم مقام الأول ، والخلف بفتح اللام وسكونها كل من يجيء بعد من مضى ، إلا أنه بالتحريك يستعمل في الخير كما في هذا الحديث « كلما هلك نبيٌّ خلَفه نبيٌّ » ، فالنبي لا يخلف النبي إلا في الخير ، ودعوة الناس لعبادة الله تعالى وتوحيده ، وبالسكون يستعمل في الشر كقوله تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [4] .

(١) شرح النووي على مسلم ١٢/ ٢٣١ ، و عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٣/ ٤٥٤)
(٢) فتح الباري ٦/ ٤٩٧
(٣) سورة غافر : ٣٤ ، و شرح النووي على مسلم ١٢/ ٢٣١
(٤) سورة مريم : ٥٩

النبي ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين :

قوله ﷺ : « وإنه لا نبي بعدي » فهذا يدل على أن النبي ﷺ خاتم النبيين والمرسلين ، وقد أرسله الله تعالى إلى الثقلين الإنس والجن ، فيجب الإيمان بذلك ، والأدلة الواردة على أنه ﷺ خاتم النبيين كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ (١) وقال ﷺ : « فُضلت على الأنبياء بست : أعْطِيتُ جوامع الكلم ، ونُصِرْتُ بالرعب ، وأحِلَّت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون » (٢) .

فدلت الأدلة السابقة على أنه لا يُقبل بعد بعثته ﷺ إيمان أحد من الناس دون الإيمان به ﷺ وأنه خاتم النبيين والمرسلين ، وأما نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان فإنما هو ينزل حاكم بشريعة النبي ﷺ وليس ناسخاً لها ، كما قال ﷺ : « والذي نفسي بيده ، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عليه السلام حكماً مقسطاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد » (٣) .

من إعجازه ﷺ إخباره بقوله ﷺ « وسيكون خلفاء فيكثرون » :

قال النووي رحمه الله : وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ .

والناظر لواقع الأمة الإسلامية ، وحال المسلمين يجد أنه قد تشتت الأمة ، وقُسمت ديارهم إلى دويلات ، ولكل دولة حاكم أو أمير .

قال النووي : ومعنى هذا الحديث إذا بويع لخليفة بعد خليفة فبيعة الأول صحيحة ، يجب الوفاء بها ، وبيعة الثاني باطلة ، يحرم الوفاء بها ، ويحرم عليه طلبها ، وسواء عقدوا للثاني عالمين بعقد الأول أو كانوا جاهلين هذا إذا كانوا في بلد واحد .

---

(١) سورة الأحزاب : ٤٠

(٢) أخرجه : مسلم في صحيحه في كتاب المساجد و مواضع الصلاة – باب جعلت لي الأرض ح (٥٢٣).

(٣) أخرجه : مسلم في صحيحه ١/ ١٣٥ كتاب الإيمان – باب نزول عيسى عليه السلام – ح(٢٤٢/ ١٥٥)

تعدد الإمامة :

اتفقوا على أنه لا يجوز عقد الخلافة لأكثر من واحد في بلد بدلالة هذا الحديث فالإمامة تنعقد للأول دون الثاني وقد جاء في حديث آخر للنبي ﷺ : « إذا بويع لخليفتين ، فاقتلوا الآخر منهما » [١]

وأيضاً نبّه ﷺ إلى الأخذ على يد من يريد أن يُفرق جمع كلمة المسلمين بعد وحدتها بقوله ﷺ « من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد ، يريد أن يشق عصاكم ، أو يفرق جماعتكم ، فاقتلوه » [٢].

قال النووي : اتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يُعقد لخليفتين في عصر واحد بالخلافة ، سواء اتسعت دار الإسلام أم لا ، ونقل إمام الحرمين : عن أصحابه لا يجوز عقدها لشخصين، قال : وعندي أنه لا يجوز عقدها لاثنين في صقع واحد وهذا مجمع عليه ، قال : فإن بَعُد ما بين الإمامين وتخللت بينهما شسوع فللاحتمال فيه مجال ، والله أعلم [٣] .

إعطاء الأئمة حقوقهم ما لم يكن في معصية الله تعالى:

قوله ﷺ : « أعطوهم حقهم » أي ادفعوا إلى الأمراء حقهم الذي لهم المطالبة به وقبضه ، سواء كان يختص بهم أو يعم ، وذلك من الحقوق الواجبة في المال كالزكاة ، وفي الأنفس كالخروج إلى الجهاد ، وظاهر الحديث العموم في المخاطبين [٤] .

عظم مسؤولية الحُكّام :

قوله ﷺ : « فإن الله سائلهم عما استرعاهم » فيه تنبيه وحث لولاة الأمر بالقيام بمسؤوليتهم تجاه رعيتهم فإن الله تعالى سيسألهم يوم القيامة أحفظوا أم ضيعوا .

---

(١) أخرجه : مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة – باب إذا بويع لخليفتين – ٣/ ١٤٨٠ ح(٦١/ ١٨٥٣)
(٢) أخرجه : مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة – باب من فرق جمع المسلمين ٣/ ١٤٨٠ ح(٦٠/ ١٨٥٢)
(٣) شرح النووي على مسلم (١٢/ ٢٣١-٢٣٢) بتصرف .
(٤) نيل الأوطار (١١/ ٤٠٠)

ولنختم الحديث ببعض التوجيهات النبوية لكل من يتولى المسؤولية :

١- الرفق بالرعية : فقد دعا النبي ﷺ لمن رفق برعيته أن يرفق الله تعالى به ، وأن يشق الله على من شق على رعيته قال ﷺ : « اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم ، فاشقق عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم ، فارفق به » (١) .

٢- عدم العنف في التعامل مع الرعية فالعنيف مذموم شرعاً وعقلاً فعن عائذ بن عمرو رضي الله عنه أنَّهُ دخل على عبيد الله بن زيادٍ ، - وكان عبيد الله والياً - فقال له عائذ : أي بني ، إني سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : « إن شر الرعاء الحطمة ، فإياك أن تكون منهم » (٢) . (ومعنى الحطمة: العنيف في سوق الإبل ورعيها) ، ضُرب مثلاً لوالي السوء الذي لا يرفق بالناس ولا يرحمهم .

٣- عدم الاحتجاب عن قضاء حوائج الرعية ، فعنه ﷺ قال : « من ولاه الله شيئًا من أمور المسلمين ، فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم ، احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة » (٣) .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

١- تقديم أمر الدين على أمر الدنيا ، وأنه لا يستقيم أمر دنيا الناس دون الدين لقوله ﷺ : « تسوسهم الأنبياء » .

٢- جواز قول هلك فلان بمعنى مات .

٣- الإيمان بأن النبي ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ، وانقطاع النبوة بعده ﷺ .

٤- وجوب الوفاء بالبيعة لمن عُقدت له الخلافة دون الثاني .

٥- إعطاء حقوق الأمراء من الطاعة في المعروف وإن لم يؤدوا للرعية حقوقهم .

٦- عظم مسؤولية الحكّام والأمراء عند الله تعالى .

---

(١) أخرجه : مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة - باب فضيلة الإمام العادل - ٣/ ١٤٥٨ ح(١٩/ ١٨٢٨)

(٢) أخرجه : مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة - باب فضيلة الإمام العادل - ٣/ ١٤٦١ ح(٢٣/ ١٨٣١)

(٣) أخرجه : أبو داوود في سننه كتاب الخراج و الفيء - باب فيما يلزم الإمام من أمر الرعية - ٢/ ١٥٠ و صححه الألباني

التقويم

س١ – بيّن معاني المفردات الآتية :

تسوسهم الأنبياء : ..... فُوا : .....

أعطوهم حقهم : .....

س٢ – ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ– لا تستقيم حياة الناس في دنياهم دون دِّين ينظم شؤون حياتهم ، ويعرفهم الحلال والحرام .( )

ب– في الحديث تنبيه وحث لولاة الأمر بالقيام بمسؤوليتهم تجاه رعيتهم . ( )

ج– إعطاء حقوق الأمراء من الطاعة في المعروف إن هم أدوا للرعية حقوقهم فقط . ( )

س٣– من خلال دراستك للحديث هات ما يدل على ما يأتي:

أ– جرأة بني إسرائيل على قتل الأنبياء :

.....

ب– جواز قول هلك فلان لمن مات :

.....

س٤ – اكتب سبباً مناسباً لكثرة الأنبياء في بني إسرائيل :

.....

س٥ – دلل من القرآن والسُّنة على أن النبي ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين :

الدليل من القرآن : .....

.....

الدليل من السُّنة : .....

.....

س٦- فرّق بين الخَلْف والخَلَف ذاكراً مثالاً يبيّن المعنى المراد من كل منهما :

.....

.....

س٧- ما حكم الوفاء بالبيعة لمن انعقدت له الولاية أولاً قبل الثاني مستدلاً لقولك؟

.....

نشاط لا صفي

* ارجع إلى مكتبة المعهد مستعيناً بمعلمك واقرأ في حكم تعدد الأئمة .

الحديث الرابع :
الحث على العمل والإنتاج

التمهيد :

إن الإسلام جاء ليجعل من المجتمعات الإسلامية ، مجتمعات منتجة ، ورائدة في كافة المجالات، فدعا إلى العمل والإنتاج ، ورفع قيمة العمل أياً كان مادام أنه عمل حلال ، يُعف صاحبه عن ذُل المسألة والحاجة ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [1] فالله تعالى أمر عباده بالإنفاق من طيبات ما كسبوا ، ففي الآية دعوة للتكسب من الحلال ، وكذلك الحديث الذي معنا محل الدراسة .

نص الحديث الشريف :

عن المقدام رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : « ما أكل أحدٌ طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل منْ عمل يده » [2] .

ترجمة الصحابي :

- اسمه ونسبه ونسبته : هو الصحابي الجليل ، المقداد بن معد يكرب بن عمرو الكندي .
- كنيته : أبو كريمة ، وقيل : أبا يحيى .
- إسلامه : قدم على النبي ﷺ في وفد كندة ، عداده في أهل الشام ، فهو رضي الله عنه ممن سكن حمص .
- مروياته : روى عن النبي ﷺ سبعة وأربعين (٤٧) حديثاً .
- وفاته : توفي رضي الله عنه بالشام سنة سبع وثمانين (٨٧ هـ) ، وهو ابن إحدى وتسعين سنة [3] .

(١) سورة البقرة : ٢٦٧
(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع - باب كسب الرجل وعمله بيده - ٢/ ٧٣٠ح(١٩٦٦)
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ٦ / ٢٠٤، وتهذيب الأسماء واللغات٢/ ١٤٢،وتهذيب التهذيب١٠/ ٢٥٥

معاني المفردات :

اللفظ	شرحه [1]
ما أكل أحد	أي : ما أكل أحد من بني آدم .
خيراً	أي : أحل وأفضل وأطيب .
من عمل يده	خص اليد ؛ لأن غالب مُزاولة الأعمال تقع بها .

المعنى الإجمالي للحديث:

يبيّن النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف فضل العمل والتكسب من الحلال ، وأن أفضل ما يأكله الإنسان هو ما يأكله من كسب وكدّ يده ، وفي هذا دعوة لمحاربة الاتكالية ، والبطالة في المجتمع الإسلامي ، فالمجتمع الذي يسوده الاتكالية ، لا شك أنه مجتمع مهدد بالمخاطر التي تحوطه من كل الجوانب ، مثل البطالة ، والتكاسل ، ويُصبح مجتمعاً مستهلكاً لا منتجاً ، وعالة على غيره ، وهذا لا يُقرّه الإسلام بل حث النبي ﷺ على العمل باليد ، والاجتهاد في كسب الحلال فعنه ﷺ : « سُئل أي الكسب أطيب ؟ قال : « عمل الرجل بيده ، وكل بيع مبرور » [2] وليس هناك مهنة محقرة في الإسلام ، ما دام أنه عمل حلال ، يُعف صاحبه عن ذُل السؤال ففي الحديث عن النبي ﷺ : « لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي الجبل فيجيء بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » [3].

ثم يضرب النبي ﷺ مثالاً بنبي الله تعالى داود عليه السلام الذي كان ملكاً من الملوك ، ومع ذلك حرص نبي الله داود عليه السلام أن يأكل من عمل يده فلقد كان يعمل بصنعة الدروع التي تُلبس في الحرب لحماية من يلبسها ، قال تعالى : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ ﴿٨٠﴾ ﴾ [4] ، والأنبياء أفضل خلق الله تعالى ، ومع ذلك كانوا حريصين على الأكل من عمل أيديهم فغيرهم أولى .

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٧/ ٢٩٢ ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٩/ ٢٤٠

(٢) أخرجه : أحمد في مسنده ٤/ ١٤١ ح(١٧٣٠٤) و قال الشيخ شعيب حسن لغيره

(٣) أخرجه : البخاري في صحيحه في كتاب الزكاة – باب الاستعفاف عن المسألة – ٢/ ٥٣٥ ح(١٤٠٢

(٤) سورة الأنبياء : ٧٩-٨٠

شرح الحديث الشريف :

الحث على العمل والإنتاج : قوله ﷺ « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده »

لقد حث الإسلام على أن يعمل المسلم بيده وينتج وألا يكون عالة على غيره ، أو يتكاسل عن العمل ، ومن ثَم لا يجد ما يكفيه فيسأل الناس حاجته ، وقد حث على ذلك بما يأتي :

١- جاء الوعيد فيمن يسأل الناس من أموالهم رغم قدرته على العمل والكسب قال ﷺ : « ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مُزعة لحم » [١] .

٢- حث على التعفف والاستغناء عن الناس قال ﷺ : « ومن يستعفف يُعفه الله ، ومن يستغن يُغنه الله ومن يتصبَّر يُصبِّره الله » [٢] .

٣- منع الإسلام جواز إعطاء الزكاة لمن هو قادر على الكسب دون سبب شرعي قال ﷺ : « لاتحل الصدقة لغني ، ولا لذي مِرةٍ سوي » [٣] وفي رواية لذي مِرّة قوي .

* فكّر وتعاون مع زملائك مستعيناً بمعلمك في بيان الحالات التي يمكن إعطاء الزكاة فيها لقادر على الكسب .

٤- جعل النبي ﷺ السعي في طلب الرزق والمعاش كالسعي في سبيل الله ، فعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : مرّ على النبي ﷺ رجل فرأى أصحاب النبي ﷺ من جلده ونشاطه فقالوا : يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان » [٤] .

(١) أخرجه : البخاري في صحيحه في كتاب الزكاة – باب من سأل الناس تكثراً – ٢/ ٥٣٦ ح(١٤٠٥)
(٢) أخرجه : البخاري في صحيحه في كتاب الزكاة – باب الاستعفاف عن المسألة – ٢/ ٥٣٤ ح (١٤٠٠)
(٣) أخرجه : أبو داود في سننه في كتاب الزكاة – باب من يُعطى من الصدقة – ١/ ٥١٤ وصححه الشيخ الألباني.
(٤) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٣٧٧ وعزاه للطبراني في الكبير وقال رجاله رجال الصحيح.

وجه الخيرية والأفضلية في أكل الإنسان من عمل يده :

قال المناوي رحمه الله : ووجه الخير في الأكل من عمل اليد ما يأتي :

١ - إيصال النفع إلى الكاسب بأخذ الأجرة إن كان العمل لغيره ، وإيصال النفع إلى الناس بتهيئة أسبابهم من نحو زرع وغرس وخياطة وغير ذلك .

٢ - السلامة عن البطالة المؤدية إلى الفضول واللهو .

٣- كسر النفس بالعمل بيده فيقل طغيانها ومرحها .

٤ - التعفف عن ذل السؤال والاحتياج إلى الغير .

ويشترط في المتكسب : أن لا يعتقد الرزق من الكسب ، بل من الرَّزاق ذي القوة المتين [١] قال تعالى : ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [٢].

فهم الصحابة رضي الله عنهم **في ضرورة العمل والسعي لكسب الحلال :**

١ - وجه عمر رضي الله عنه الناس إلى العمل حينما رأى البعض جالساً عن العمل ، مدُعين التوكل على الله .

فلقد مرّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، على قوم فقال لهم : ما أنتم ؟ فقالوا : نحن المتوكلون ، فقال: بل أنتم المتكلون ، ألا أخبركم بالمتوكلين ؟ رجل ألقى حبة في بطن الأرض ، ثم توكل على ربه . وقوله « المتكلون » - يعني على أموال الناس - [٣].

٢- وأوصى قيس بن عاصم الصحابي الجليل قبل مماته بنيه ، بقوله : أوصيكم بتقوى الله تعالى ثم قال : وعليكم بالمال واصطناعه ، فإنه منبهة للكريم ، ويستغنى به عن اللئيم ، وإياكم ومسألة الناس ، فإنها أخس كسب الرجل [٤].

---

(١) فيض القدير ٥/ ٥٤٣

(٢) سورة الذاريات : ٥٧-٥٨

(٣) شعب الإيمان للبيهقي (٣/ ٢٦١)

(٤) شعب الإيمان للبيهقي (٣/ ٢٦٥).

٣- وضرب الصحابة ﷺ أروع الأمثلة في العمل والإنتاج ، فما عرفوا الاتكالية ، ولا التكاسل، ولا اتكلوا على أحسابهم ولا أنسابهم ومكانتهم فها هو الصدّيق ﷺ أراد العمل بعد توليه الخلافة ، فعن عائشة ﷺ قالت : « لما استخلف أبو بكر ، قال : لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي ، وشغلت بأمر المسلمين ، فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ، ويحترف للمسلمين فيه »[١]. والمعنى أنه كان يتكسب ويعمل قبل توليه الخلافة ، فلما تولى الخلافة وانشغل بها ، ورغم أن له من بيت مال المسلمين ما يكفيه وأهله ، إلا أنه أراد أن يُتاجر للمسلمين حتى يرد لهم في بيت مال المسلمين من الربح بمقدار ما أخذ أو زيادة .

٤- وقد أمر الله تعالى عباده أن يمشوا في الأرض ويأكلوا من رزق الله قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[٢] بل أمر بالانتشار وطلب الرزق بعد الصلاة قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾[٣].

أفضل أنواع الكسب وخلاف العلماء في ذلك :

* لا شك أن الكسب بسبب عمل اليد أفضل أنواع الكسب لدلالة حديث النبي ﷺ بقوله : « وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده » وفي حديث آخر لما سُئل عن أطيب الكسب قال : « عمل الرجل بيده ، وكل بيع مبرور » قال الصنعاني : وقدّم عمل اليد على البيع المبرور دال على أنه الأفضل .

اختلاف العلماء في المهن التي تتطلب العمل باليد :

قال الماوردي : أصول المكاسب الزراعة ، والتجارة ، والصنعة ، قال : والأشبه بمذهب الشافعي أن أطيبها التجارة ، قال : والأرجح عندي أن أطيبها الزراعة ؛ لأنها أقرب إلى التوكل .

قال النووي : والصواب أن أطيب المكاسب ما كان بعمل اليد ، وإن كان زراعة فهو أطيب المكاسب لما يشتمل عليه من كونه عمل اليد ، ولما فيه من التوكل ، ولما فيه من النفع العام للآدمي وللدواب والطير .

(١) أخرجه:البخاري في صحيحه في كتاب البيوع - باب كسب الرجل وعمله بيده - ٢/ ٧٢٩ح(١٩٦٤)
(٢) سورة الملك : ١٥
(٣) سورة الجمعة : ١٠

قال الحافظ ابن حجر : والأفضل من ذلك - أي الزراعة - ما يُكسب من أموال الكفار بالجهاد ، وهو مكسب النبي ﷺ وهو أشرف المكاسب ، لما فيه من إعلاء كلمة الله تعالى ، وإليه الإشارة بقوله ﷺ « جعل رزقي تحت ظل رمحي » [١] ، فكان مأكله ﷺ من الجهاد في سبيل الله تعالى ، ومن الفيء ، وهو داخل في كسب اليد [٢] .

قوله ﷺ « وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده » الأنبياء ضربوا القدوة للناس في تحصيل الكسب :

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : والحكمة في تخصيص داود بالذكر أن اقتصاره في أكله على ما يعمله بيده لم يكن من الحاجة ؛ لأنه كان خليفة في الأرض ، كما قال الله تعالى : ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾ [٣] وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل ، ولهذا أورد النبي ﷺ قصته في مقام الاحتجاج بها على ما قدمه من أن خير الكسب عمل اليد ، وهذا بعد تقرير أن شرع من قبلنا شرع لنا ، ولا سيما إذا ورد في شرعنا مدحه وتحسينه وإقراره ﷺ [٤] .

مهن الأنبياء عليهم السلام :

لقد ضرب الأنبياء عليهم السلام أروع الأمثلة في العمل ، وتحصيل الكسب الحلال ، لم يتكلوا على شرفهم ، ونسبهم ، ولا مكانتهم في أقوامهم .

١ - فعلى رأس الأنبياء نبينا الذي هو أفضل الخلق ، وأكرمهم عند الله تعالى ، ومع ذلك فلقد ضرب أروع الأمثلة في طلب الكسب الحلال والعمل ، فرعى الغنم فعنه قال : « ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم فقال أصحابه : وأنت ، فقال : نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة »[٥] وتاجر لخديجة رضي الله عنها .

---

(١) أخرجه : البخاري في صحيحه معلقاً في كتاب الجهاد - باب ما قيل في الرماح - ٣/ ١٠٦٦
(٢) سبل السلام ٤/ ٥١
(٣) سورة ص : ٢٦
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري٤/ ٣٠٦
(٥) أخرجه : البخاري في صحيحه في كتاب الإجارة - باب رعي الغنم على قراريط - ٢/ ٧٨٩ح(٢١٤٣)

٢- نبي الله تعالى موسى عليه السلام كليم الله تعالى ، عمل برعي الغنم عند صاحب مدين ، ليُشبع بطنه ويُعف نفسه عشر سنوات قال تعالى : ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ﴾ (١) .

٣- وقد قال النووي رحمه الله : في قوله عليه السلام « كان زكريا نجاراً » فيه جواز الصنائع وأن النجارة لا تسقط المروءة ، وإنها صنعة فاضلة ، وفيه فضيلة لزكريا فإنه كان صانعاً يأكل من كسبه (٢) .

مقدار الكسب الواجب :

قال مُلاَّ علي القاري : والكسب بقدر الكفاية واجب لنفسه وعياله عند عامة العلماء ، وما زاد عليه فهو مباح إذا لم يرد به الفخر والتكاثر (٣) .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

١- الحث على العمل والإنتاج ، وعدم الاتكالية والتكاسل .

٢- فضل العمل والاكتساب باليد .

٣- الحرص على التعفف عن ذل السؤال ، والاحتياج إلى الغير .

٤- احترام المهن والصنعة في الإسلام ، فلقد كان الأنبياء يتكسبون بأيديهم ، ومنهم من كان يصنع ويعمل بيده وهو ملك وخليفة كداود ، وغيره من الأنبياء عليهم السلام .

٥- الكسب والعمل لا ينافي التوكل (٤) .

٦- ذكر الشيء بدليله أوقع في النفس فلما ذكر صلى الله عليه وسلم أفضل الكسب ما كان باليد ، أيده بدليله من عمل نبي الله تعالى داود عليه السلام .

---

(١) سورة القصص : ٢٧

(٢) شرح النووي على مسلم ١٥/ ١٣٥

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٩/ ٢٤٠-٢٤١

(٤) فيض القدير ج ٥/ ٥٤٣-٥٤٤

التقويم

س١ – ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ– الراحة والتكاسل والاتكال على الغير من الصفات المرغوبة في المسلم . ( )

ب– يحرم على ذوي الهيئات والمكانة في المجتمع ألا يعملوا بأيديهم لكسب معاشهم . ( )

ج– حث النبي ﷺ على العمل باليد ، والاجتهاد في كسب الحلال . ( )

س٢ – من خلال دراستك للحديث أكمل العبارات الآتية بما يناسبها :

أ– رفع الإسلام قيمة ..... أياً كان مادام أنه عمل ..... يُعف صاحبه عن ذُل المسألة .

ب– المجتمع الذي يسوده الاتكالية لا شك أنه مجتمع مهدد بالمخاطر مثل : .....

و .....

س٣– تنوعت محاربة الإسلام للاتكالية ودعوته إلى الاجتهاد والعمل والإنتاج بأمور عديدة سجل اثنين:

أ– .....

ب– .....

س٤ – اكتب اثنين من أوجه الخيرية والأفضلية في الأكل من عمل اليد :

أ– .....

ب– .....

س٥ – بماذا تفسر تأكيد النبي ﷺ على أفضلية العمل والكسب باليد ؟

.....

س٦- علّل : تخصيص النبي ﷺ نبي الله داود عليه السلام دون غيره بأفضلية الأكل من عمل اليد :

.....

س٧- قدّم نصيحة شرعية في هذه المواقف الآتية من خلال دراستك :

أ- شخص يحتقر المهن اليدوية .

.....

ب- رأيت أناس اتكاليون ويتكاسلون عن العمل والإنتاج بحجة أن ما يجده من العمل لا يتناسب معه .

.....

س٨- قارن بين نظرة الإسلام للعمل والإنتاج وواقع المسلمون ونظرة الغرب وواقعهم :

.....

المراجع والمصادر ومواقع الإنترنت

القرآن الكريم

- أسد الغابة في معرفة الصحابة – المؤلف : ابن الأثير – موقع الوراق http://www.alwarraq.com .
- أدب الدنيا والدين–مصدر الكتاب:موقع الإسلام http://www.al-islam.com .
- الأنساب للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ–ط –دار الجنان الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م– مصدر الكتاب : « نسخة الموسوعة الشاملة » .
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري–المؤلف: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر–الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ « نسخة الموسوعة الشاملة » .
- الإصابة في تمييز الصحابة–المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر : دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ–تحقيق : علي محمد البجاوي .
- وموقع الوراق http://www.alwarraq.com .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب–المؤلف : ابن عبد البر– http://www.alwarraq.com
- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم–المؤلف / محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي–دار النشر: مكتبة السنة – القاهرة – مصر – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م –الطبعة الأولى–تحقيق: الدكتورة : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز .
- تهذيب التهذيب–المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي–الناشر : دار الفكر – بيروت–الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

- تذكرة الحفاظ – للإمام الذهبي –مصدر الكتاب : « نسخة الموسوعة الشاملة ».
- تقريب التهذيب–المؤلف : ابن حجر العسقلاني–المصدر : موقع www.dorar.com دار الرشيد – سوريا–الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م –تحقيق : محمد عوامة.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي–المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – مصدر الكتاب : ملتقى أهل الحديث – www.ahlalhadeeth.com [الكتاب مرقم آلياً غير موافق للمطبوع] .
- تفسير القرآن العظيم–المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ –٧٧٤ هـ] – المحقق : سامي بن محمد سلامة–الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م « نسخة الموسوعة الشاملة » .
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الموضوعة لأبي الحسن علي بن محمد بن العراق الكناني – ط دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨١م ت الشيخ عبد الله بن محمد الصديق الغماري .
- تيسير مصطلح الحديث د/ محمود الطحان – ط دار المعارف – الرياض .
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع – المؤلف : أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر– الناشر : مكتبة المعارف – الرياض ، ١٤٠٣هـ – تحقيق : د. محمود الطحان .
- الجامع الصحيح سنن الترمذي – المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون .
- حلية طالب العلم « موقع الشاملة » .
- الرحلة في طلب الحديث–المؤلف : أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر– الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت–الطبعة الأولى ، ١٣٩٥هـ – تحقيق : نور الدين عتر .

- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة - المؤلف : محمد بن جعفر الكتاني ، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت- الطبعة الرابعة ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م -تحقيق : محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني [مصدر الكتاب : برنامج المحدث المجاني] .

والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها :

- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي-المؤلف: مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ) - الناشر: المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا ، بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م (بيروت) .
- السنة قبل التدوين- الدكتور محمد عجاج الخطيب- عدد الأجزاء: ١ .
- السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي-المؤلف : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني - الناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد-الطبعة الأولى ـ ١٣٤٤هـ .
- سير أعلام النبلاء « نسخة الموسوعة الشاملة » .
- شرح البخاري لابن بطال- مصدر الكتاب « نسخة الموسوعة الشاملة » .
- صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه- المؤلف : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري- المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر-الناشر : دار طوق النجاة- الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ مصدر الكتاب : موقع الإسلام http://www.al-islam.com « نسخة الموسوعة الشاملة » .
- وأيضاً طبعة دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا .

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري-المؤلف : بدر الدين العيني الحنفي-مصدر الكتاب : ملفات وورد من ملتقى أهل الحديث- www.ahlalhadeeth.com ، تاريخ التعديل : ١٩ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ-الموافق : ١٧ نيسان (إبريل) ، ٢٠٠٦ م .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري - المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩هـ .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: موقع الإسلام http://www.al-islam.com ٣٣-قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث المؤلف : العلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي .
- مصدر الكتاب : ملتقى أهل الحديث www.ahlalhadeeth.com « نسخة الموسوعة الشاملة » .
- لب اللباب في تحرير الأنساب - المؤلف :السيوطي.
- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي - المؤلف : الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي الناشر: دار الفكر - بيروت - الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ ، تحقيق : د. محمد عجاج الخطيب - عدد الأجزاء : ١ .
- المستدرك على الصحيحين-المؤلف : محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت-الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م -تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل - المؤلف : أحمد بن حنبل - المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون الناشر : مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م مصدر الكتاب : موقع الإسلام « نسخة الموسوعة الشاملة » .

- علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة ، د. صبحي الصالح-ط دار الملايين ١٩٨٤م .
- المعجم الوسيط-المؤلف : إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار- تحقيق / مجمع اللغة العربية - عدد الأجزاء / ٢ .
- معجم لغة الفقهاء . د محمد رواس قلعه جي- دار النفائس الطبعة الثانية : ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨ م www.ahlalhadeeth.com .
- مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة-المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي-الناشر : الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة-الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩هـ .
- مناهل العرفان في علوم القرآن-المؤلف : محمد عبدالعظيم الزرقاني- الناشر : دار الفكر - بيروت-الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م تحقيق : مكتب البحوث والدراسات - عدد الأجزاء : ٢ .
- منزلة السنة في الإسلام- المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني .
- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي-المؤلف : محمد بن إبراهيم بن جماعة ، الناشر : دار الفكر - دمشق الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ ، تحقيق : د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان .
- الجامع الصحيح المختصر - المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، الطبعة الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا.
- صحيح مسلم - المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبوالفضل العسقلاني الشافعي ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : محب الدين الخطيب .
- صحيح مسلم بشرح النووي - المؤلف : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢هـ ، الطبعة الثانية .

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري - المؤلف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد - المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ، دار النشر : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - ١٣٨٧هـ ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي محمد عبدالكبير البكري .
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي - المؤلف: محمد عبد الرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري أبو العلا ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت .
- عون المعبود شرح سنن أبي داود - المؤلف: محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥م ، الطبعة الثانية .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير - المؤلف: عبد الرؤوف المناوي ، دارالنشر : المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ١٣٥٦هـ ، الطبعة الأولى .
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - المؤلف: علي بن سلطان محمدالقاري ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، الطبعة الأولى ، تحقيق : جمال عيتاني .
- معجم مقاييس اللغة - المؤلف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ،دار النشر : دار الجيل - بيروت - لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، الطبعة الثانية ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون
- البداية والنهاية - المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، دار النشر : مكتبة المعارف - بيروت .
- النهاية في غريب الحديث والأثر - المؤلف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، دار النشر : المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي .

- لسان العرب – المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار النشر : دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى .
- القاموس المحيط – المؤلف : محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت .
- المجتبى من السنن – المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، دار النشر : مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، الطبعة الثانية ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة .
- سنن ابن ماجه – المؤلف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، دارالنشر : دار الفكر – بيروت – تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة – المؤلف: حمد بن أحمدأبو عبدالله الذهبي الدمشقي ، دار النشر : دار القبلة للثقافة الإسلامية مؤسسة علو – جدة – ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م ، الطبعة الأولى ، تحقيق : محمد عوامة .
- تهذيب التهذيب – المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، الطبعة الأولى .
- يسير أعلام النبلاء – المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٣هـ ، الطبعة التاسعة ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي .
- التاريخ الكبير – المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبوعبدالله البخاري الجعفي ، دار النشر : دار الفكر ، تحقيق : السيد هاشم الندوي .

- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها - المؤلف: أبوعمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني ، دار النشر : دار العاصمة - الرياض - ١٤١٦هـ ، الطبعة الأولى ، تحقيق : د. ضياء الله بن محمد إدريس المباركفوري .
- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ،المؤلف: حمود بن عبد الله التويجري المتوفى: ١٤١٣هـ .
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح اسم المؤلف: علي بن سلطان محمدالقاري ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، الطبعة الأولى ، تحقيق : جمال عيتاني .
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ، الطبعة: الثانية ، تحقيق : محمد حامد الفقي .
- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين - المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، تحقيق : زكريا علي يوسف .
- سنن أبي داود - المؤلف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، دار النشر : دار الفكر ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
- الزواجر عن اقتراف الكبائر - المؤلف: ابن حجر الهيثمي ، دار النشر : المكتبة العصرية - لبنان / صيدا - بيروت - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، الطبعة الثانية ، تحقيق : تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز .
- وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان - المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، دار النشر : دار الثقافة - لبنان ، تحقيق : إحسان عباس .
- الجامع الصحيح سنن الترمذي - المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ، تحقيق : أحمدمحمد شاكر وآخرون .

- مسند الشاميين – المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م ، الطبعة الأولى ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي .
- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام – المؤلف: محمد بن اسماعيل الصنعاني الأمير، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٣٧٩ هـ ، الطبعة الرابعة ، تحقيق : محمد عبد العزيز الخولي .
- شرح السنة – المؤلف: الحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمد، دار النشر : دار ابن القيم – الدمام – ١٤٠٨هـ ، الطبعة الأولى ، تحقيق : د. محمد سعيد سالم القحطاني .
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة – المؤلف: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم ، دار النشر : دار طيبة – الرياض – ١٤٠٢هـ، تحقيق : د. أحمد سعد حمدان .
- مجموع الفتاوى – المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني المتوفى : ٧٢٨هـ ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة النبوية ، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .